الانتقاد

AL-INTIQAD

أسبوعية - سياسية

العدد ٩٩٩ - الجمعة ٤ نيسان /إبريل /٢٠٠٣م الموافق ١ صفر١٤٢٤هـ - ١٠٠٠ل.ل

٢٨ صفحة



د. عبيد الناصر:
قراءة في الأبعاد الدولية للغزو



العدوان في أيامه الصعبة
طريق بغداد الدامية

التضليل الاعلامي: قاعدة السيلية نموذجاً

صقور الادارة الاميركية وأولوية المصالح الصهيونية

الأهوار : مأساة في العراق

على العهد

نتائج عكسية

حسين رحال

مهما كانت نتائج الحرب العدوانية الاميركية البريطانية على المنطقة بدءاً بالعراق، فإن ثمة نتائج أولية لا يمكن محوها.

- أولى هذه النتائج ان اميركا ليست قدراً لا يمكن مواجهته، وأن خططها وتقنيتها وآلتها الحربية وأدمغتها واستخباراتها هي مثلها مثل غيرها لديها حدود تقف عندها، وعندها الكثير من الاخطاء والاخفاقات التي قد تودي بها الى مهاوي الهزيمة برغم الاجماع على ضخامة الامكانات وتوافر التمويل.

- ثم ان الآخرين، كل الآخرين، لديهم قدرات منها ما هو قابل للاستخدام، ومنها ما هو قابل للتطوير، فالقليل من الخبراء كان يظن أن فرنسا وروسيا والمانيا ستمارس المعارضة السياسية الجدية دولياً في مجلس الأمن الى حد تعرية واشنطن من قرار دولي بضرب العراق. ومن كان يظن ان شخصاً أو بلداً أو قوة سوف تقول للحشود الاميركية لا وتقف في وجهها؟ وعندما حصل ذلك فوجئ الاميركيون انفسهم لأنهم ارادوا ربح الحرب قبل ان تقع بمجرد ان تظهر صور دباباتهم وطائراتهم، وقبل ان تصل قذائفهم الى اهدافها، وهذا ما لم يحصل.

- فشل الدعاية (البروباغاندا) الاميركية بشأن مختلف النواحي العسكرية - السياسية، فلا السلاح الاميركي ذكي كفاية، ولا الجندي الاميركي "رامبو"، ولا شعارات الحرية والتحرير والديمقراطية ومحاربة الدكتاتوريين تنطلي على أحد، لا في العراق ولا في العالم العربي، ولا في اوروبا، ولا حتى في اميركا نفسها. لقد انكشفت الدعاية السياسية للادارة والنخبة المتحكمة اميركياً، وتضاءلت هيبة وسائل الاعلام الاميركية نفسها ذات السمعة الدولية والشعار الاستقلالي لمؤسسات تجارية خاصة، واذا بها تغدو في أعين الجميع أذرعة اعلامية للبنتاغون والبيت الأبيض. وهنا جاء دور الاعلام العربي بشكل عام، وليس محصوراً بوسيلة محددة لكي يأخذ دوره في مسيرة مخالفة لمنطق الدعاية السوداء القديمة التي شكلت صورة اعلام حرب ١٩٦٧ الذروة له.

- وضع أهداف استراتيجية أخرى للحرب على محك الفشل، ومنها محاولة مسح بقايا عقدة فيتنام من القاموس السياسي الاميركي الداخلي بعدما كانت حرب افغانستان تدشيناً لاستراتيجية جديدة، لكنها لم تكن كافية لاثبات ذلك، فهي مثلت في جانب منها رداً انتقامياً غرائزيا على هجمات ١١ ايلول/سبتمبر، أما حرب العراق فهي عدوان وقائي ضمن منظور "الحرب الاستباقية" التي تعني تكريس القدرة السياسية لصانع القرار الاميركي لمعاقبة أي دولة أو قوة مسبقاً على نيات او قدرات مستقبلية لمواجهة اميركا، بما يعني اعطاء القرار السياسي الاميركي مدى مطابقا لحدود القوة العسكرية الاميركية، ونزع الضوابط الدولية او النفسية التي تقيده، وهي عقيدة استراتيجية خطيرة تتجاوز مجرد رد فعل على أحداث ١١ ايلول/ سبتمبر، ولكنها تستغلها لاقناع الجمهور بها.

لكن ما حصل في العراق في الاسبوعين الاولين، وما سيحصل خلال الاسابيع القادمة، كفيل بتوضيح الثمن المكلف لهذه الاستراتيجية الهجومية - الاستباقية، وربما يعيد التوازن الى العقل السياسي "اللاعاقل" في رأس النخبة اليمينية الاميركية التي ستكون أول من يدفع ثمن اخفاق هذه العقيدة في أول اختبار فعلي لها.

- تدشين عقد جديد من صورة النموذج الاميركي في العالم، اذ كما تقترب صورة الاسرائيلي من صورة رئيسه شارون امام الرأي العام الدولي في انعكاس متبادل للوجه البشع لكليهما، يبدو النموذج الاميركي العسكرتاري التدميري (عكس الحرب النظيفة تماما) حاصد المجازر (وهنا اهمية الصور المأخوذة لجرائم قتل المدنيين في سياراتهم على حواجز المارينز في العراق والخوف الاميركي من انتشارها وتكرارها) هو القابل للتكريس عالمياً بديلاً عن صورة النموذج السعيد للشباب الاميركي التي الهبت مشاعر شبان شرق اوروبا، وبعض بلدان العالم في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي.

وبدل التظاهر من اجل الهمبرغر والجينز والهاردروك في داخل بلدان السور الحديدي السابقة، صار مفضلاً لدى شبان العالم (خصوصاً في الغرب) حرق دمية بوش وتحطيم اصحاب السيارات الاميركية والبضائع الاميركية لها أمام الكاميرات في تعبير له دلالات ثقافية عن الاحتجاج على الاستبداد الدولي للنموذج الاميركي، مع تسجيل عودة احراق العلم الاميركي الى التظاهرات الشعبية بعدما تآكلت مشاعر التعاطف الدولية مع الولايات المتحدة الناشئة عن احداث ١١ ايلول.

ليس غريباً والحال هذه ان تركز البروباغاندا الاميركية على صور المساعدات التي تعطى لبعض العراقيين او ملاطفة اطفالهم من جنود او ضباط وأطباء اميركيين وبريطانيين، فالصورة الانسانية لهؤلاء ضرورية لاستعادة ما فقد، وربما يتم العمل خلال الاسابيع القادمة على محلات تجميل للصورة الاميركية، ذلك ان النموذج المهشم للقيم الاميركية الراهنة يحتاج الى عمل كثير، وقد تكون وكالة التنمية الاميركية الملحقة بالسفارات الاميركية احدى أهم عوامل اعادة ترميم صورة هذا النموذج في العالم.

ان الانطلاق من النتائج التي اسفرت عنها الايام الاولى للتعثرات الاميركية في العراق والعالم حري بأن يعطي شحنة كبيرة لقوى مقاومة الهيمنة في العالم، وخصوصاً في العالم العربي. فالمعركة ضد الاستبداد الدولي الاميركي يمكن خوضها مع امل كبير بالنجاح شرط الثقة بالله وبالنفس، وتحديد الاولويات، ومعرفة الامكانيات الذاتية وتحصينها، وليس اضعافها في معارك لا طائل منها، او الانهيار من مجرد حرب نفسية يخوضها الشيطان الأكبر، لأن الزبد يذهب جفاءً، وما ينفع الناس يبقى في الارض.





حدث في مقالة

تحديات الراهن وحاجات المستقبل

مصطفى الحاج علي

ثمة استخلاصات أساسية تنطق بها وقائع الغزو الأميركي ـ البريطاني للعراق، تستلزم وقفة تأمل لما تحمله في طياتها من بذور جنينية لما ستؤول إليه الأمور في المستقبل، أبرزها التالي:

ـ إن محاولة واشنطن أخذ العراق بالتهويل والرعب قد سقطت. والسقوط هنا لا يقف عند حدود ما هو مرسوم من خطط واستراتيجيات، وإنما يتجاوزها الى مسألتين أساسيتين: الأولى تتصل بالصورة الفانتازية للحرب التي فبركتها مكاتب الدعاية والحرب النفسية في البنتاغون. والثانية تتصل بطفوح قوة التكنولوجيا واعتبارها العنصر الحاسم في مصير الحرب.

وهاتان المسألتان تكمن أهميتهما في كونهما مرتكزاً لأمرين أساسيين أيضاً: الأول يتمثل في محاولة تقديم صورة نظيفة للحرب، أي توفير الإسناد الأخلاقي لها. والثاني يتمثل في تصعيد الحالة المعنوية للجيش الأميركي الى حدود اللاانكسار. ولذا لم يكن مفاجئاً أو مدعاة للاستغراب أن تتوهم قوات الغزو أنها قادمة للقيام بنزهة في العراق، أكثر منها لخوض حرب فيه.

ـ من الطبيعي أن السقوط الآنف لم يحصل تلقائياً، وإنما جاء وليد مقاومة عنيدة وشرسة من الشعب العراقي. والعمدة هنا كان اللجوء الى تكنولوجيا هي فائقة بمعاييرها، لأنها فرضت على العدو إعادة النظر في مجمل خطواته ومفاهيمه. ولعل هذا ما يدفع الى طرح السؤال التالي: ما المعيار الحقيقي للتمييز بين تكنولوجيا متقدمة وأخرى بدائية في مجال الحروب؟ وهل ما يصح خارج دائرة الحروب يصح في داخلها؟

أليست العبرة في الحروب ـ أولاً وأخيراً ـ بالنتائج النهائية أو النتائج التاريخية، لا سيما أن الكلام هنا عن حروب غزو واحتلال غالباً ما تخضع لمنطق التاريخ والزمن التاريخي؟ وأليست العبرة هنا أيضاً في كون هذه الحروب أيضاً ـ أولاً وأخيراً ـ تعبيراً عن صراع إرادات، وما يكمن خلفها من تصورات ورؤى للكون والحياة والإنسان؟

أهمية هذه التساؤلات تنبع من الحاجة الى صياغة رد حقيقي وفعّال في وجه دعاة رفع الأيدي بالاستسلام والقبول بالأمر الواقع، بذريعة انعدام توازن القوى تارة، وبمنطق فقدان الإمكانات والقدرات تارة ثانية، وبمنطق أن لا حول لنا ولا قوة تارة ثالثة.

ـ بمناسبة الكلام على المقاومة من الطبيعي أن ترفع واشنطن عقيرتها بالتهديد لدمشق وطهران، أولاً لأن العاصمتين مدرجتان أصلاً على لائحة استهدافها العدواني. وثانياً لأن العاصمتين هما من عواصم المقاومة في المنطقة، ولا يناسب واشنطن مطلقاً أن تتخذا مواقف تخدم المقاومة ورفض الشعب العراقي لغزوها وعدوانها عليه. وثالثاً لأن قضية الاحتلال الأميركي للعراق باتت تستقطب حالة مقاومة عربية عامة تعبر عن نفسها بالتقدم للقتال في العراق.

بكلام آخر، لعل أكثر ما يقلق واشنطن ويخيفها هو أن تجد حالة النقمة والرفض الشعبية في العالم العربي تعبيرها العسكري حول قضية جديدة اسمها الاحتلال الأميركي للعراق، بما من شأنه أن يشكل رافعة إضافية الى جانب الرافعتين الأساسيتين في المنطقة: المقاومة الفلسطينية في فلسطين المحتلة والمقاومة الإسلامية في جنوب لبنان، والذي بدوره سيعزز من المناخ المقاوم في المنطقة بأسرها. وهذا ما سيشكل زعزعة لمرتكزات الاحتلال الأميركي وأهدافه، سواء في العراق أو في المنطقة، لا سيما إذا نجح في إكمال احتلاله للعراق.

والنقطة الإضافية والمهمة هنا أيضاً، أن اللحظة التي تنمو فيها وتلتقي بؤر المقاومة في المنطقة، وتتحلق حول مراكز أساسية واستراتيجية: فلسطين ـ لبنان ـ العراق مع خط دعم رئيسي من دمشق وطهران، هي اللحظة نفسها التي يتميز فيها على نحو حاسم الوجه الآخر للمنطقة الذي سيجد نفسه عاجلاً أم آجلاً مدعواً لحسم خياراته، لأن المرحلة مرحلة احتلال سافر، والموقف من الاحتلال لا يتحمل الرمادية أبداً.

ـ من نافل القول أن منطقتنا تقع اليوم تحت وطأة حربين: الأولى يشنها مجرم الحرب شارون على الشعب الفلسطيني، والثانية يشنها الشيطان الأميركي الأكبر على الشعب العراقي. المهم إدراكه هنا أنه لم يكن التطابق الاستراتيجي والعدواني الصهيوني ـ الأميركي على منطقتنا في يوم من الأيام كما هو اليوم، لدرجة أن مقولة التميز أو الافتراق ودعوى إمكان العمل في مساحة التميز والافتراق هذه سقطت نهائيا.

فالأميركي هو اليوم الإسرائيلي بامتياز، كما أن الإسرائيلي هو الأميركي بامتياز، فلم نعد أمام عدو وشريك عدو أو صديق عدو أو حليف عدو، بل نحن أمام عدو واحد في مظهرين، فاحتلال العراق هو تمديد لاحتلال فلسطين وإن بجيوش أميركية. من هنا بات حسم الموقف من واشنطن ضرورياً بقدر ما هو ضروري من الكيان الإسرائيلي.

ـ إذا كان للنصر ألف أب وأب، فلا شك في أن الهزيمة يتيمة، وما نشهده اليوم في واشنطن من صراع مكتوم تشحذ فيه السكاكين على خلفية فشل خطة الحرب في العراق بفعل صمود ومقاومة الشعب العراقي، بين اتجاهات داخل الإدارة الأميركية، أو بين المستوى السياسي والمستوى العسكري، لا يعدو أن يكون إلا رأس الجليد مما هو قادم، لا سيما إذا ما نجحت المقاومة العراقية في توكيد نفسها أكثر فأكثر اليوم وغداً وبعد غد.. ودفتر الحساب لن يكون أميركياً فحسب، وإنما يكون عالمياً وعلى المستويات كافة وبامتياز.

ـ ان الإدارة الأميركية محكومة لأكثر من سبب ـ منها ما ذكر آنفاً ـ أن تخوض حربها حتى النهاية. لكن لأن الوقت هو العدو الاستراتيجي لهذه الإدارة، فإنها محكومة بالاستعجال. والاستعجال بالمعنى العسكري يجد تعبيره الدراماتيكي باستخدام كل قوة العنف اللازمة لتحقيق النهاية. وعندها لن تكون واشنطن أمام نصر نظيف، وإنما أمام إنجاز هو أقرب الى الهزيمة منه الى النصر.

وفي هذا الاطار يمكن وضع عملية التحلل المنهجي من قيد التعرض للمدنيين، في محاولة واضحة لتطبيع الرأي العام مع مشاهد المجازر، بحيث تؤهله لتقبل ما هو أفظع في الآتي من الأيام.

وفي مطلق الأحوال، مع كل شهيد مدني عراقي، يتمزق أكثر فأكثر الستار الأخلاقي والانساني لقضية العدوان، ويظهر أكثر فأكثر بعده الهمجي العدواني والاحتلالي، الأمر الذي سيوجد حاجزاً نفسياً سميكاً بين الناس والمحتل، يجعل مهمة تطبيع وجوده أو وجود أي نظام حكم يكون صنيعته مهمة معقدة وصعبة جداً، إن لم تكن مستحيلة.

ـ ان رهانات بعض الأنظمة العربية على حرب سريعة تريحها في آثارها وتداعياتها النفسية والمعنوية والسياسية تسقط مع كل صمود ومقاومة للشعب العراقي، الأمر الذي سيجعل وضع هذه الأنظمة غير مريح وعرضة لضغوط لا تتمناها.

ـ مرة أخرى تطرح مسألة الرأي العام العربي نفسها كقضية خاصة تحتاج الى معالجة هي في صلب مسؤولية كل القوى الحية في المجتمع العربي، اذ لا يصح ولا يعقل أن تبقى قوة مغفلة وظرفية لا يُحسب لها حساب حقيقي.

أخيراً، اذا كان من إيجابية للحروب، فإنها لا تكتفي بإسقاط الأقنعة وتوكيد الحقائق، وإنما تشكل المختبر الحي لولادة القوى الممتحنة والشريفة المؤهلة لقيادة الأمة نحو مستقبل أفضل. وما تقدم يؤكد الحاجة الى إحداث نقلة استراتيجية من قبل قوى المقاومة في عملية تصديها للعدو الأميركي ـ الصهيوني، نقلة تنسجم وطبيعة التحولات الاستراتيجية التي يفرضها العدوان الأميركي على العراق.

بقلم الرصاص

قايين العصر

هل جورج دبليو بوش مجرم حرب؟ أم أن هذا لقب تعسفي نطلقه عليه وهو براء منه؟ أم أن هذا شتم لرئيس دولة عظمى تشن حرباً على العراق؟

ان القوانين المرعية الاجراء والمواثيق الدولية والزحف المقدس لملايين المتظاهرين في العالم، تؤكد أن جورج وإدارته يتقدمون الصفوف الأولى لمجرمي الحرب التاريخيين.

ان مقدمة الشرعة الدولية التي بموجبها أنشئت الأمم المتحدة كمنظمة تسهر على رعاية السلام في العالم والقوانين الناظمة لحركة السلام في العالم، سمحت بشن الحرب في حالتين فقط: حالة الدفاع عن النفس بعد اعتداء موصوف، وحالة تهديد السلام العالمي.

جورج دبليو بوش حاول انتزاع قرار من مجلس الأمن بذريعة امتلاك العراق لسلاح الدمار الشامل الذي يهدد الأمن الاميركي والسلام العالمي. فلما فشل في اصطياد قرار من مجلس الأمن خرج على الشرعية الدولية وشن حرباً غير شرعية تفتقر الى المبررات الموضوعية، ولا تتمتع بأي مرجعية أخلاقية، وهذا كاف لتسمية الحرب بعدوان سافر وأنها غزو وحشي وأنها جريمة ضد العراق وضد الانسانية..

هل جورج بوش مجرم حرب؟

الآتي يثبت التهمة..

ان المواثيق الدولية واتفاقات جنيف حرمت الاعتداء على المدنيين وضرب المنشآت المدنية وإتلاف الحقول والمزارع والمساس بالمؤسسات الاستشفائية والإنسانية، واعتبرت كل خروج عن هذه القواعد جرائم حرب.

بغداد تذبح من أعناق نسائها، تسفك من خصلات شعر أطفالها، تقتل في شرايين أسواقها، تسحق بسماء تمطر موتاً يتوزع في مخادع الرجال ومواطئ أحلام الصغار وحليب أثداء الأمهات.

بغداد متروكة لسماء مدججة بآلة الفتك والقتل والسحق والدمار والهدم والطحن والتعذيب.. بغداد التي تقاوم بموت أطفالها ونسائها وعجزتها، وحرقة الرجال الناجين من قبر تحت الركام ليصيروا حطاماً من ألم وعذاب وقهر ووداع.

جورج دبليو بوش يقتل في العراق أطفالاً كانوا يحلمون بدقيقة نوم اضافية، بدقيقة صمت لا تعكرها آلة الهتك الاميركية ـ البريطانية.

جورج بوش ومعه دونالد رامسفيلد وجنرالات البنتاغون وبصحبة طوني بلير، يتغزلون بقامات القنابل وتفوق حاملة الطائرات وذكاء الصواريخ وأطنان المتفجرات، ويحامون عن القنابل العنقودية المحرمة دولياً، ويلوّحون بين حين وآخر بمحاسن الموت الرحيم بواسطة القنابل الذرية التكتيكية..

ماذا يفعل جيش جورج دبليو بوش في الحلّة؟

ينظم المجازر الجماعية، يدخل الديمقراطية في شقوق الرؤوس المشطورة بالقنابل، يلقن نخاع الأطفال المندلق كيف يحيون الحياة والحرية ويحترمون حقوق الانسان!..

ماذا يفعل في النجف؟ نجيع الدم المتدفق من عتباتها يعرف من يرتكب المذبحة، وأي يزيد معاصر يسبي التاريخ المقدس..

ماذا يفعل في بابل؟

لا، ان جورج دبليو بوش ليس مجرم حرب، فاقت أوصافه كل ما نصت عليه القوانين الناظمة للعمليات الحربية.

فهو نابغة الهمجيين..

هو وثن التوحش..

هو رمز آلهة الفتك..

هو قايين العصور..

ويقال لنا إنه يصلي ويقرأ الكتاب المقدس!..

نقول: إنه يرتكب الكبائر ويجدّف على الروح القدس.. ينزه الجحيم في فيافي العراق وبين نخيله ونبضات شعبه.

نقول: إنه يعتبر الحرب سلعة فائقة الجمال، ويعمم دماءها للاستحمام او للوضوء.

لذلك.. على العرب ممارسة حقهم الشرعي والقانوني والاخلاقي والسياسي والقومي لمقاومة الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا ومن معهما.

حقنا في أن نقاوم يحظى بكل الشرعيات الدولية والسياسية والاخلاقية والسياسية والقومية. يتكئ على مبادئ إنسانية سامية، وعلى حقنا في الدفاع عن النفس وعن الأمة.

المقاومة وكل أخواتها حق مقدس لا ينازعنا فيه أحد.

من حقنا ان نقاطع البضائع الاميركية والبريطانية.. وعلينا ألا نتأخر في ذلك.

من حقنا ان نمنع ممثلي الدول المعتدية ـ وهذا أقل الايمان ـ من ان يدوسوا أرض بلادنا، نمنعهم من أن يطأوا أرضنا من المحيط الى الخليج.

من حقنا ان نحاصر سفارات الدول الغازية ونمنع الدخول والخروج اليها.. من حقنا أن نحاصرها ونمنع عنها الطعام والشراب..

فلنتركهم سجناء مكاتبهم وداخل جدران سفاراتهم.

فلنقم من أجسادنا طوقاً يمنعهم من هتك أرضنا العربية.

فلنتوقف عن استقبالهم في المكاتب الحكومية والرسمية.

ولنتوقف عن الاتصال الهاتفي بهم..

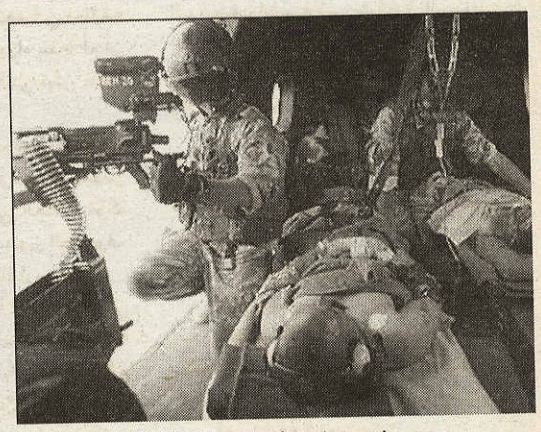
دعوهم في حصار صمت أبدي..

ان إداراتهم تستحق عقوبات أكثر من ذلك، ولعله يأتي يوم يحاكم فيه جورج دبليو بوش ومن معه كمجرمي حرب، حتى لو كانوا في قبورهم.

نصري الصايغ

المقاومة والحر عاملان معيقان

الأميركيون يستعجلون الوصول الى بغداد


جنود مصابون في إحدى الطوافات


طائرة بدون طيار محطمة في البصرة

يتركز القتال بين القوات الأميركية الغازية للعراق والقوات العراقية المدافعة منذ أيام في منطقة الوسط العراقي، أي المنطقة الممتدة من النجف الاشرف باتجاه كربلاء والكوت مروراً بالحلة والهندية، وذلك من أجل السيطرة الاميركية عليها وتأمين خط إمداد آمن للقوات الزاحفة باتجاه بغداد، بغض النظر عن المناطق والمدن الأخرى في الجنوب العراقي التي لم تستطع هذه القوات الدخول إليها حتى الآن.

ويرى المتابعون ان تكثيف العمليات من شأنه تخفيف الضغط الذي تتعرض له القيادة العسكرية على خلفية الفشل الذي منيت به خطتها العسكرية، وبالتالي تحقيق "انجازات" يمكن تقديمها للرأي العام الاميركي هذا فضلا عن رفع معنويات جنودهم الذين بدأوا بالتململ.

ويبدو أن الخطة الاميركية البديلة تعتمد على شل قدرات القوات العراقية لا سيما قوات الحرس الجمهوري وذلك من خلال القصف المركز من القاذفات والطائرات والصواريخ، من أجل الوصول إلى بغداد والسيطرة عليها لانه باعتقاد الاميركيين ان قطع رأس النظام سيؤدي حتماً إلى استسلام الأطراف، وبالتالي فإن المناطق التي قاومتهم ومنعتهم من الدخول اليها ستسقط لوحدها. ولكن على الرغم من ذلك فإن القوات الاميركية تتحضر لمعركة قاسية على تخوم بغداد التي تعدُ نحو خمسة ملايين نسمة وتتركز فيها معظم القوة العراقية، وبالتالي فإنه من غير المعلوم ما تخبئه القوات العراقية من مفاجآت على أسوار بغداد، والتي من شأنها الحاق خسائر كبيرة في صفوف القوات الغازية قد تضطرها الى استبدال خطتها مجددا واستخدام اسلحة محظورة.

وأمام الخسائر الكبيرة التي لحقت بصفوف القوات الغازية منذ بدء العدوان والفشل في الوصول إلى العاصمة والسيطرة عليها ضمن المهلة التي حددتها القيادة العسكرية والسياسية الاميركية، يعيش الجنود الاميركيون مأزقا حقيقيا بفعل ما يواجهونه من مقاومة شرسة يبديها العراقيون والتي قد تطيل أمد الحرب إلى عدة أشهر الأمر الذي سيؤثر حتماً على معنويات الجندي الاميركي الذي أتى الى العراق على أساس انه يقوم بنزهة سيستقبله خلالها الاهالي بالورد وما الى ذلك من أمنيات يتمناها. لكن الواقع أثبت عكس ذلك، فبدل الورد كان الرصاص والعبوات والالغام التي اودت بحياة الكثير من الجنود الغزاة. فكلما طال أمد الحرب ازداد عدد النعوش المحملة إلى أميركا وبريطانيا. ومع دخول أشهر الحر تتزايد الضغوط أكثر على هذه القوات التي تأمل في الوصول إلى بغداد وانهاء مهمتها قبل الاحتراق في شمس الصحراء الملتهبة. والى جانب كل ذلك فإن المعوقات التي تواجه القوات الغازية تزداد حجما واتساعا، فمن المقاومة الشرسة التي يبديها العراقيون الى النقص في الامدادات الاميركية للجنود، يبقى أن العامل النفسي الذي أصاب القوات الاميركية هو الاساس في هذه المعركة كونها معركة احتلال تعتمد بالدرجة الاولى على العنصر البشري.

فالعصبية في صفوف هذه القوات بدأت بالتصاعد، بما أن الاميركيين قطعا لم يأتوا الى العراق ليموتوا انما لينتصروا ويستمتعوا بالرقص الشرقي كما عبر أحد الجنود، وبالتالي فإن ما وجدوه مغاير تماما لما في مخيلتهم وتصوراتهم، هذا من جهة ومن جهة اخرى فإن عدم تحقيق اي من الانجازات التي تذكر لهذه القوات على الارض كسر المعنويات التي كانوا يحملونها، فالناصرية والبصرة والنجف الاشرف وكربلاء وغيرها من المدن والبلدات العراقية لم تسقط حتى الآن، بل أكثر من ذلك فإن منطقتي أم قصر والفاو المحاذيتين للحدود مع الكويت ما زالت المقاومة فيهما نشطة، وان بالطبع تقلصت قدراتها عن السابق.

والملاحظ في الاستراتيجية الجديدة التي اعتمدتها القيادة الاميركية في الوصول إلى بغداد هو تنظيف منطقة الوسط التي تعتبر من الوجهة العراقية خط الدفاع الاول عن بغداد حيث تتمركز فيها وحدات من الحرس الجمهوري التي تعد قوات النخبة في الجيش العراقي.

ويبدو ان الاميركيين يريدون تعويض ما فاتهم من التأخير في وصولهم الى العاصمة غير آبهين بعدد الضحايا المدنيين الذين يسقطون جراء قذائفهم وصواريخهم ونيران جنودهم، فكانت مجزرة الحلة التي ذهب ضحيتها عدد كبير من الاطفال بفعل صاروخ اميركي اطلق على مكان مدني، ومجزرة اخرى في النجف الاشرف حيث فتح الجنود الاميركيون النار عند نقطة تفتيش أعدوها خارج المدينة على سيارة مدنية كان تقل أربعة عشر فرداً من نساء واطفال فقتل سبعة وجرح عدد آخر.

وأمام هذا الواقع فإن المعركة الحاسمة ستكون في بغداد حيث يرى المحللون العسكريون ان المقاومة الواقعة في الجنوب من شأنها إعاقة طرق الامداد الاميركية أو على الاقل إشغال عدد من القوات لا بأس به في مناوشات وقتال يدور على حدود المدن والبلدات ما يعيق تقدم كل القوات باتجاه العاصمة، وهذا الأمر بالتأكيد سيعزز صمود البغداديين وثقتهم بقدرتهم على القتال والحاق الخسائر في صفوف القوات الغازية.

٤٠٤

من يحترق أولاً:

رامسفيلد أم فرانكس؟

في ظل ما تواجهه القوات الأميركية في عدوانها على العراق من تعثر نتيجة التخطيط العسكري الذي وضعه قادة الحرب في البنتاغون، بدأت الأصوات تعلو داخل الولايات المتحدة الأميركية من أعضاء في الكونغرس الاميركي ومن خبراء عسكريين سابقين، لا سيما الذين شاركوا في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، تتهم المخططين لهذه الحرب بالاستخفاف في إعدادهم لها.

وأخذت هذه الانتقادات الموجهة الى الاستراتيجية منحى شخصياً أكثر مع اتهامات مباشرة الى وزير الحرب الأميركي دونالد رامسفيلد، بأنه تعمد ان يكون عديد القوات المشاركة في العمليات محدوداً، متجاوزاً التوصيات الهادفة الى زيادة عدد الوحدات الضرورية لشن الحرب.

وقالت مجلة "نيويوركر" الأميركية الأسبوعية: إن رامسفيلد شدد في مناسبات عدة على ضرورة خفض عديد القوات التي ستنتشر على الأرض في العراق.

وقال أحد المسؤولين العسكريين للمجلة: "كان يظن - رامسفيلد - أنه يعرف أكثر منا، وهو الذي اتخذ القرارات في كل مرحلة من مراحل الإعداد للخطة".

ومنذ أيام عدة تعكس الصحف الأميركية الشكوك التي تحدث عنها عدد من المسؤولين العسكريين على الجبهة او داخل البنتاغون على حد سواء، في شأن فعالية خطط عملية "حرية العراق". وقد أكد عدة ضباط لمجلة "نيويوركر" طلبوا عدم الكشف عن هويتهم، أنهم فوجئوا بالمقاومة غير المنتظرة للقوات العراقية، وأعربوا عن قناعتهم بأن الحرب قد تستمر شهوراً، وأنها ستتطلب عدداً أكبر من القوات تضاف الى ٢٥٠ ألف جندي يشاركون حالياً في الحرب في العراق او منتشرين في الخليج. حتى ان قائد القوات البرية الأميركية في العراق الجنرال وليام والاس أقر في مقابلة مع صحيفة "واشنطن بوست" بأن "العدو - العراق - يقاتل بطريقة مختلفة عن تلك الواردة في خطط الحرب" التي أعدها الأميركيون.

ونقلت المجلة عن عدة خبراء في الاستراتيجية داخل البنتاغون، ان رامسفيلد رفض رفضاً قاطعاً نشر أربع فرق إضافية في الخليج كما أوصت هيئة الأركان. كما رفض طلباً تقدم به قائد العمليات العسكرية في العراق الجنرال تومي فرانكس بتأخير الاجتياح لمنح الوقت لفرقة المشاة الرابعة التي لم تتمكن من دخول شمال العراق عبر تركيا للانتشار في الجنوب. وأوضح المسؤول الذي أوردت تصريحه المجلة، ان رامسفيلد هو المسؤول عن العرقلة الحالية التي تواجهها القوات الأميركية على أبواب بغداد، ولا سيما النقص في إمدادات الذخائر والمؤن، قائلاً: "ان دونالد رامسفيلد خلق شخصياً هذه الفوضى لأنه لم يكن يريد نشر الكثير من القوات على الأرض". متهماً إياه بأنه أراد "شن الحرب مع الاقتصاد" في كلفتها. وأضاف: "ان رامسفيلد وكبيري مساعديه بول وولفوفيتز ودوغلاس فيث "كانوا مؤمنين بشدة بنظرية الصدمة والترويع، الى حد ظنوا فيه ان النصر مضمون".

أمام هذا الواقع والسجال الذي بدأ يطفو على السطح - وهو مرجح للتصاعد في ظل الاخفاقات التي تنتظر القوات الأميركية في العراق - رفض رامسفيلد ورئيس هيئة أركان الجيوش الأميركية ريتشارد مايرز هذه الانتقادات، معتبرين ان الخطة العسكرية "ممتازة" وتسير كما هو متوقع. وساق رامسفيلد للدلالة على نجاح استراتيجيته العسكرية بعض المعلومات العامة والضبابية، متجنباً الخوض في الخسائر العسكرية التي مُنيت بها قواته، الى الحديث عن سيطرة القوات الأميركية والبريطانية في غضون تسعة أيام على آبار النفط في جنوب العراق، فضلاً عن ميناء أم قصر، وأنها باتت على بعد ٧٨ كيلومتراً عن بغداد. واستباقاً لتطور غير محسوب في هذا الاتجاه خاصة مع إمكانية غرق القوات الأميركية في الرمال العراقية، مع ما يعني ذلك من ترتب مسؤولية لا بد من ان يتحملها أحد، أعلن وزير الحرب الأميركي ان الخطط العسكرية للحرب وضعها فرانكس وهو وافق عليها، في إشارة واضحة الى تحميله المسؤولية في التعثر والفشل الحاصل للقوات الأميركية في العراق، الأمر الذي يذكرنا بما حصل أثناء الحرب الكورية في الخمسينيات، حيث ضحت الإدارة الأميركية آنذاك بالجنرال "ماك آرثر".

مروان عبد الساتر

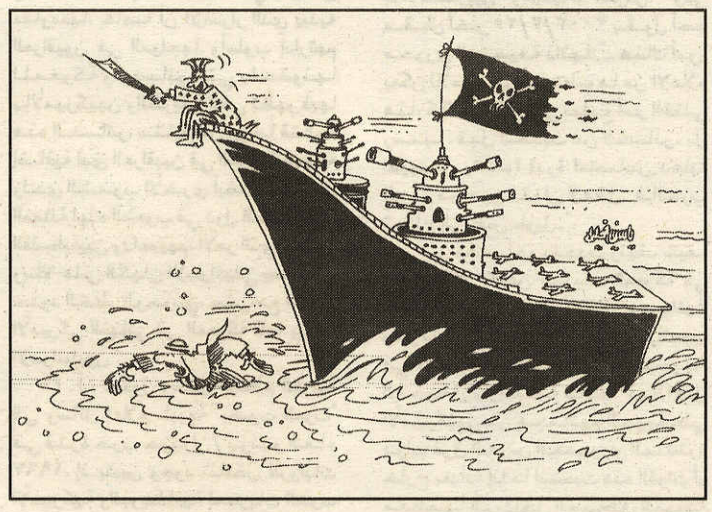
رؤيـــــة إيـــرانيـــــة

المشروع الأميركي في المأزق

طهران: حبيب فياض

برغم أن الموقف الإيراني المعلن من الحرب الأميركية ـ البريطانية على العراق هو "الحياد الفعال"، فإن الجمهورية الإسلامية تعيش هذه الأيام بكل أجهزتها ومؤسساتها الرسمية والشعبية ما يشبه الاستنفار العام تحسباً لأي مضاعفات أو مفاجآت قد ترشح عن هذه الحرب.

ويسود ارتياح في مختلف الأوساط الإيرانية للنتائج التي تحققت الى الآن من الأيام الخمسة عشر للحرب على العراق وإخفاق آلة الحرب الأميركية في تحقيق أهدافها وفق المخططات التي كانت مرسومة، ويشعر الإيرانيون، بغالبيتهم، بتعاطف كبير مع المقاومة التي يبديها الجانب العراقي في مقابل العدوان الأميركي ـ البريطاني المشترك، هذا برغم الذاكرة الإيرانية المثقلة بالمآسي التي خلفها النظام الحالي في العراق على المجتمع الإيراني جراء الحرب التي فرضت على الجمهورية الإسلامية طوال ثماني سنوات.



يذهب الشارع الإيراني الى التعاطف مع العراق في هذه الحرب، إحساساً منه بالخطورة التي تتهدد الشعب العراقي، وانطلاقاً من أن العدوان الأميركي لا يستهدف العراق فحسب، بل يستهدف المنطقة برمتها، بما في ذلك الجمهورية الإسلامية.

وفي سياق قراءة أولية للنتائج والتداعيات التي أفرزتها مجريات الأحداث في هذه الحرب على موقعية إيران من الأزمة ورؤيتها للمرحلة الراهنة والمقبلة، تحدثت مصادر إيرانية مطلعة لـ"الانتقاد": فرأت بداية أن الجمهورية الإسلامية وإن نأت بنفسها عن ميدان المعركة الحاصلة على حدودها الجنوبية، فهي معنية بمتابعة كل ما يحصل وتتابع الأحداث بدقة واستمرار.

وإذا أردنا، تتابع المصادر، إجراء قراءة أولية في النتائج الاستراتيجية التي تمخضت عنها هذه المرحلة من العدوان على العراق نجد أن ما حصل الى الآن، لناحية المقاومة التي يبديها العراقيون، يصب مباشرة في مصلحة دول المنطقة، بما فيها إيران، ذلك أن مستقبل المشروع الأميركي في المنطقة، بات مهدداً بالسقوط، أو بالأحرى، هو سقط بالفعل نتيجة انكشاف ضعف الموقف الأميركي ـ البريطاني سواء على مستوى التخطيط للمعركة وإدارتها أو على المستوى الإجرائي الميداني.

وإذا كانت إيران، تقول المصادر ذاتها، مستهدفة بعد العراق ـ إضافة الى أطراف إقليمية أخرى ـ باعتبارها في "محور الشر" المسمى أميركياً وتتبع سياسات مناهضة للولايات المتحدة، فإنه من المستبعد أن تبادر أميركا، في ضوء ما رشح عن العدوان الحالي، الى التفكير بضرب الجمهورية الإسلامية، إذ العراق يمثل النموذج الأضعف من بين الدول المستهدفة أميركياً، فهو يخضع لحصار منذ ١٣ سنة، ويعيش معاناة ناتجة عن الشرخ بين القيادة والشعب، ويفتقد الى شبكة علاقات إيجابية على المستويين الإقليمي والدولي، وبرغم هذا، نلاحظ كل هذا التخبط في الأداء الأميركي والبريطاني على الصعيدين الميداني والسياسي إزاء الوضع في العراق والمقاومة التي يبديها العراقيون.

من هنا، تضيف المصادر، إذا أراد المعسكر الأميركي ـ البريطاني اتباع سياسة تصعيد وعدوان على الجمهورية الإسلامية على نحو ما حصل في العراق، فمن المؤكد أن هذا المعسكر سوف يواجه عواقب وخيمة، ولن يكون نصيبه سوى الفشل، فإيران تتفوق على العراق من حيث الطاقات البشرية والمادية والعسكرية، وتحتفظ لنفسها بشبكة علاقات إقليمية ودولية جيدة، والنظام فيها يتمتع بحصانة وتأييد جماهيري واسعين، هذا فضلاً عن الموقعية الجغرافية التي تحتلها والتي تبيح لها التحكم بمياه الخليج وممراته.

تتابع المصادر: مع أنه من المرجح أن تصل أميركا الى أحد أهدافها المتمثل بإسقاط النظام في العراق ـ بعد صعوبات وخسائر كبيرة ـ إلا أن القصة لن تنتهي عند هذا الحد، فالقضاء على النظام العراقي لا يعني انتهاء المقاومة العراقية، بل على العكس، قد يؤذن بولادة مقاومة أكثر فاعلية وشمولا، كما ان بسط السيطرة الأميركية على الأ ٍ إضي العراقية، لن يفضي الى استتاب الأوضاع في العراق على نحو ما يشتهي الأميركيون، بل من المرجح أن يتحول العراق الى ساحة مقاومة ومواجهة للوجود الأجنبي، والى مستنقع لن يعرفوا كيف يخرجون منه، خاصة أن بعض شرائح المعارضة العراقية التي تقف على الحياد حالياً، بانتظار العودة الى العراق وسقوط النظام، لن تبقى محايدة آنذاك.

ولا تستبعد المصادر أن تعمد الجمهورية الإسلامية، في ظل الظروف الراهنة، الى التعاون مع أطراف إقليمية ودولية معارضة للحرب، في سبيل تشكيل جبهة عالمية تطالب الولايات المتحدة وبريطانيا بوقف الحرب والانسحاب من العراق، عبر استغلال تداعيات الحرب المأساوية على صعيد الناس والمدنيين في العراق، وعلى خلفية الواقع الميداني الصعب الذي تعيشه القوات الأميركية والبريطانية في أرض المعركة.

مهما يكن، يرى معظم المراقبين الإيرانيين أن الأميركيين والبريطانيين مقبلون على ورطة حقيقية في العراق، لأن إخفاقهم في تحقيق الحد الأقصى من الانتصار سيعد هزيمة لهم، في حين أن العراق سيعد منتصراً في تحقيقه للحد الأدنى من المقاومة، وهذا يعني اختلال المعادلات الاستراتيجية السائدة على صعيد موازين القوى في العالم، وبروز معادلة جديدة قائمة على أساس أن إرادة الشعوب تستطيع أن تهزم القوى المستكبرة المتمترسة خلف التقنية العسكرية المتطورة، أو بالحد الأدنى تستطيع ـ إرادة الشعوب ـ أن تشكل حائلاً يحد من حرية تحرك هذه القوى ويمنعها من تحقيق أهدافها.

هل ستستطيع الولايات المتحدة أن تنطلق من العراق لإعادة رسم خريطة المنطقة بما يتناسب مع مصالحها، أم أن المنطقة ستشهد، نتيجة التورط الأميركي في العراق، إعادة تشكل ينبثق عنه خريطة أخرى لم تكن قط بحسبان الأميركيين وحلفائهم البريطانيين؟!

رؤيـــــة ســـوريـــــة

اتهامات واشنطن انعكاس للإخفاق الميداني

دمشق ـ ثائر سلوم:

ثمة معطيات عديدة تؤكد أن المواقف العدائية الأميركية تجاه سوريا في الآونة الأخيرة إنما هي تعبير عن المأزق الذي أوقعت واشنطن نفسها به نتيجة حربها العدوانية ضد العراق، ولعل خير تعبير عن هذا المأزق أن وزير الحرب الأميركي دونالد رامسفيلد أوحى أن مناظير الرؤية الليلية كانت وراء الخسائر الأميركية في العراق، في اعتراف مباشر منه أن واقع الحرب لا يتشابه مع السيناريو الذي وضعته الولايات المتحدة الأميركية، والذي صوّر الحرب للرأي العام الأميركي وكأنها نزهة قصيرة يعود الجنود منها بانتصار مؤكد.

ويبدو أن العجز الأميركي ـ البريطاني في تحقيق ما تم التخطيط له، دفع إدارة بوش إلى البحث عن تبريرات أمام الرأي العام، باستثناء أن يكون هذا التبرير هو الاعتراف بعجز القوات العسكرية وأسلحتها المتطورة، والتي فشل إثبات ذكائها إلا من خلال تصريحات رامسفيلد نفسه، لكنها دلت على الأرض أنها لا تتمتع بالذكاء المطلوب، إلا إذا كان ذلك الذكاء يهدف إلى قتل المدنيين العراقيين وأطفالهم ونسائهم وتدمير البنية التحتية المدنية.

ومن اللافت أن الموقف السوري الذي بقي على الدوام ضد الحرب منذ ما قبل موافقتها على القرار ١٤٤١ في مجلس الأمن، لم يكن ليبقى دون تطور على المستويات السياسية والإعلامية والشعبية، بعد أن تجاهلت الولايات المتحدة إجماع الدول الأعضاء في مجلس الأمن في الوقوف أمام استصدار قرار ثان خاص بالعراق، وهو الموقف الذي يستبق تهديد كولن باول بأن على سوريا أن تختار وأن تكون مسؤولة عن خيارها، فالاختيار السوري لا يمكن أن ينتظر آراء باول، كما ان دمشق ليست مثل بعض الدول العربية التي تستجيب للإملاءات الأميركية، كون العامل الأساسي في الخيار السوري يكمن في نظرتها إلى العامل القومي، إضافة إلى رؤيتها للمخطط الأميركي الذي يهدف إلى السيطرة على النفط وإعادة رسم خارطة المنطقة، وبأن الحرب لا تهدف، كما تدعي واشنطن، إلى إزالة أسلحة الدمار الشامل، ولا سيما أن تقارير المفتشين أثبتت أن لا أسلحة من هذا النوع في العراق، وإنما هي بوابة للسيطرة على المنطقة بما يخدم المصالح الأميركية والإسرائيلية في آن.

ولو وضعت في الحسبان هوية المكان الذي طرح فيه باول اتهاماته وتحذيراته لسوريا والتي ربط خلالها موقف دمشق تجاه القيادة العراقية، وما سماه المجموعات الإرهابية، في إشارة غير مباشرة للفصائل الفلسطينية التي تتخذ من دمشق مقرات لمكاتبها الإعلامية، وإلى الموقف السوري تجاه المقاومة عموماً، سواء أكانت المقاومة اللبنانية ممثلة بحزب الله، أو المقاومة الفلسطينية، لتبيّن أنه في مؤتمر لوبي "الإيباك" الذي يعتبر من أقوى جماعات الضغط الصهيونية في الولايات المتحدة الأميركية، وكأن باول أراد عبر تحذيره سوريا أن يقدم كشفاً بالإنجازات التي حققتها إدارته لمصلحة "إسرائيل" في المنطقة، في دلالة بالغة الأهمية على أن الحرب الأميركية ضد العراق، إنما تخدم في أحد تجلياتها وأهدافها الرئيسية "إسرائيل" في المنطقة.

وربما تحقق واشنطن في الوقت نفسه أهدافاً أبعد من ذلك تجاه هجومها على سوريا، تكمن في محاولة منع دمشق من إبداء تعاطفها الكبير مع الشعب العراقي ووقوفها الواضح مع العراق ضد الحرب الأميركية ـ البريطانية، سواء من خلال المواقف السياسية السورية، التي يبديها الرئيس بشار الأسد شخصياً أو وزير الخارجية فاروق الشرع، مروراً بمستويات عديدة من المسؤولين السوريين السياسيين، أو من خلال الخطاب الإعلامي السوري، الذي يقف مع مقاومة الشعب العراقي، باتجاه تحقيق النصر على التحالف الأميركي ـ البريطاني.

إذا كانت تصريحات وتحذيرات باول ورامسفيلد تظهر بكل وضوح أن ليس من صقور وحمائم في الإدارة الأميركية، وأنهم جميعاً ينتمون إلى التيار المعادي للعرب والإسلام، إلا أنها تصب في جوهرها في رؤية واشنطن إلى سوريا، والتي رفضت على الدوام إزالة اسمها من لائحة الدول الداعمة للإرهاب، بالرغم من إعلان المسؤولين الأميركيين أنفسهم ومنهم باول شخصياً أن دمشق تعاونت مع واشنطن في مسائل مكافحة الإرهاب، ولكن المفارقة ما بين الموقفين السوري والأميركي تجاه موضوع الإرهاب وكيفية تحديده لا تزال قائمة، وهو ما ينطبق كذلك على موقف دمشق من عمليات المقاومة التي يقوم بها الشعب العراقي ضد الغزو الأميركي ـ البريطاني، ولعل ما تخشاه واشنطن هو أن يتحول عمل المقاومة العراقية إلى حالة تتشابه من حيث بنيتها مع المقاومة الفلسطينية واللبنانية التي استطاعت أن تحقق نصراً، دون شروط، على العدو الاسرائيلي، عبر إجباره على الانسحاب من جنوب لبنان، بمؤازرة الموقف السوري الذي ينظر إلى المقاومة ضد الاحتلال باعتبارها حقاً مكتسباً، أقرته القوانين والأعراف الدولية والسماوية، وهو ما ينطبق على المقاومة العراقية التي تدافع عن أرضها ضد عدو قطع آلاف الأميال بغية فرض سيطرته على العراق. ولعل ما قرأه باول جيداً، هو موقف سوريا الذي عبر عنه الشرع أمام مجلس الشعب السوري عندما أشار إلى أن مصلحة سوريا هي في دحر الاحتلال الأميركي وانتصار المقاومة العراقية، ما يعني أن باول ورامسفيلد أرادا قطع الطريق أمام دعم دمشق للمقاومة العراقية، وهي التي أبقت حدودها مفتوحة أمام من يريد الذهاب من وإلى العراق، الأمر الذي لم ترده واشنطن، وكأنها كانت تنتظر من سوريا أن تكون معها ضد العراق.

سوريا تدرك أن الولايات المتحدة لم تأتِ إلى المنطقة كي ترحل عنها، وإنما جاءت كي تبسط هيمنتها عليها، وبأنها لو انتصرت على العراق فإنها سوف توجه صواريخها تجاه أي هدف آخر يرفض السياسة الأميركية والإسرائيلية في المنطقة، وتأتي دمشق في مقدمة الدول الرافضة لتلك السياسة، بل إنها تقود عملية توسيع جبهة المعارضة العربية للسياسات الأميركية ـ الصهيونية، وهذا ما دفع واشنطن إلى إطلاق تحذيراتها ضد دمشق.

ولكن قادة الولايات المتحدة يعرفون، جميعاً، أنه إذا كانت الديمقراطية هي التعبير عن رأي الشارع، فإن الموقف السوري الرسمي لا يعبر عن رأي الشارع السوري فقط، وإنما عن الشارع العربي والإسلامي، ويتماهى مع الشارع الأوروبي الذي عبر مراراً وتكراراً عن رفضه القاطع للحرب الأميركية ضد العراق... فهل الديمقراطية، هي على مقاس بضعة أشخاص في الإدارة الأميركية يمثلون صوت الحرب لا صوت العقل والديمقراطية كما يدّعون؟!

الإسرائيليون والعدوان الأميركي:

شراكة على مختلف المستويات

قسَّم الإسرائيليون الحرب على العراق منذ بداية الحديث والتحضير لها أميركياً إلى ثلاث مراحل أساسية، كل مرحلة منها لها تداعيات وانعكاسات كبيرة على "إسرائيل"، ترتبط ارتباطاً عضوياً بالانتفاضة الفلسطينية وتصلب قوى الممانعة للمشروع الصهيوني في المنطقة، وهو ارتباط ترسَّخ أكثر بعد الإقرار والتسليم الشعبي والرسمي الإسرائيلي بالعجز عن معالجتها، فبدا للوسط السياسي والأمني أن العام ٢٠٠٣ - وهو عام الحرب على العراق - كما تأكد لهم في حينه، سيكون عام إنهاء المواجهة مع الفلسطينيين بما يخدم المصلحة الإسرائيلية. واتجهت النخبة السياسية والأمنية بداية للحديث عن واقع وردي ستحمله الحرب للكيان الإسرائيلي، لما ستتركه عاصفة إسقاط نظام صدام حسين من انعكاسات وتداعيات على الساحة الداخلية الفلسطينية باتجاه الإقرار بالهزيمة والاستسلام..

المشكلة الإسرائيلية في قراءة الحرب على العراق كما هي المشكلة الأميركية أيضاً، تمثلت في الانقياد للوهم وللغطرسة وللتعالي، إذ أوهم الإسرائيليون النفس كما الأميركيون، أن الحرب على العراق ستكون سهلة، وأنهم سيُستقبلون "بالأرز والورود".. بل ان المعركة التي ستجري في العراق ستكون بين الجيش العراقي المنشق عن النظام بمعية الشعب "المقهور" ضد الحرس الجمهوري أو ما يتبقى منه بعد ضربات الأميركيين. فالاهتمام الإسرائيلي بالحرب على العراق والتحضير لمواجهة تداعياتها انصب تحديداً على مرحلة تنفيذ العدوان وما يليه بعد إسقاط نظام صدام حسين، وتناول البحث مدى تقبل العراقيين للاحتلال ولنظام الحكم الذي سيقيمونه فيه. وفي ذلك كثرت الدراسات وآراء الخبراء، واستقر الرأي على أن المصلحة الإسرائيلية هي في النجاح الكامل للأميركيين، على أن يكون نجاحا متواصلا وباهرا في حرب نظيفة وسريعة، يقبلها الشعب العراقي ويشارك فيها في وجه النظام، فيما تقوم الحرب وأسلوب تنفيذها وسرعتها بإذهال أعداء "إسرائيل" وردعهم طوعاً أو بالإكراه عن مواصلة المواجهة معها.

وكعادة الإسرائيليين في الانتكاسات والأزمات والفشل، خبأ السياسيون والأمنيون الذين يمسكون بمواقع القرار، خيبة أملهم بمجريات الحرب في أسابيعها الأولى وراء حزم وصلابة وتهديد للخصوم، بينما سيَّل المعلقون الأمنيون والسياسيون في "إسرائيل" هذه الصلابة ليكشفوا ذهولهم وحيرتهم وخيبة أملهم إثر مقاومة العراقيين العنيفة التي وُوجه بها مخطط الاحتلال الأميركي البريطاني لبلادهم.

مخاوف وخشية

الخشية الإسرائيلية من مجريات الحرب على العراق بحسب ما يراها المحللون الإسرائيليون تتلخص في التالي:

١ - أن تتحطم الصورة الاستراتيجية التي توقعها مخططو العدوان وأملوا بها، بتحول الحرب من حرب تحرير العراق لدى الشعب العراقي أقله، إلى حرب احتلال لبلادهم، وهو ما سيمهد الطريق أمام تواصل المقاومة والعمليات في وجه الأميركيين برغم النصر العسكري المتوقع. وبعبارة أخرى فوز عسكري في البداية مع هزيمة سياسية في النهاية.

٢ - أن تتجمد الحرب في العراق، بحيث ينصب اهتمام الأميركيين على معالجة المقاومة العراقية الوليدة عن الاحتلال، وبالتالي يتلاشى الأمل الإسرائيلي في أن تتواصل الحرب وتنسحب لتطال عسكرياً أو بالردع الدول والقوى المعادية لـ"إسرائيل".

٣ - أن تفقد الولايات المتحدة في الوعي العربي مكانة الدولة العظمى وصاحبة القوة المطلقة التي لا يمكن مقاومتها، خاصة أن الإصرار الذي يبديه العراقيون في المواجهة وأسلوب إدارتهم للمعركة والخسائر التي يلحقونها بالأميركيين والطريقة التي تظهر فيها هذه الخسائر، ستنعكس روحاً قتالية إضافية لدى العراقيين في المرحلة المقبلة ولدى الشعوب الأخرى أيضاً، والقوى الممثلة لهذه الشعوب في دول الطوق ولدى الفلسطينيين وداعميهم، الأمر الذي سيكون وبالاً على الكيان الإسرائيلي يصل إلى حدود الخطر الوجودي، حتى مع النصر الأميركي النهائي في المعركة كما يتوقع الإسرائيليون.

٤ - أن تتحول وسائل الإعلام الغربية إلى وسائل إعلام شبيهة "بصوت العرب" في فترة حرب حزيران/ يونيو العام ١٩٦٧، إذ يتبين وجود تناقض للروايات الأميركية والبريطانية لمجريات الحرب ولنتائجها. بل ان هناك تفوقاً للإعلام العربي وإتقاناً عربياً للعبة الإعلامية، وهو أمر مقيت للإسرائيليين، خاصة أن صدقية الإعلام الغربي حاجة استراتيجية يجب عدم دحضها في الوعي العربي، وهو حاجة أساسية إسرائيلية تسهل الردع وتقويه.

نصائح إسرائيلية

وعلى خلفية هذه المخاوف يعتبر الإسرائيليون أنفسهم أكثر من أي وقت مضى، شركاء حقيقيين للأميركيين في حربهم على العراق، لما للفشل الأميركي - حتى النسبي منه - من تداعيات سلبية على الكيان. وبالتالي ينشط الإسرائيليون في إسداء النصائح و"ضخ" ما يسمونهم بتجاربهم التي اكتسبوها في "معالجة" مقاومي الاحتلال التي خبروها طوال السنوات الخمس والخمسين الماضية منذ زرع الكيان الصهيوني في المنطقة، حيث يكشف الإعلام الإسرائيلي عن جهود حثيثة يقوم بها الإسرائيليون في هذا المجال.

في مقال للمراسل العسكري لصحيفة "يديعوت أحرونوت" ٢٠٠٣/٣/٣٠، وفي إطار النصيحة للأميركيين لمواجهة العمليات الاستشهادية في العراق يقول: ".. يتعين على الأميركيين أن يتعلموا كيف يتصدون لهذه المشكلة، ولديهم معلمون جيدون في الموضوع.. في السابق جاؤوا إلى جنين كي يروا كيف يعملون بالجرافات في المدينة، وهناك خبراء إسرائيليون سافروا إلى الولايات المتحدة كي ينقلوا إليهم بعضاً من الخبرة التي جُمعت هنا في كل ما يتعلق بـ"الانتحاريين" والإحباط المركز..". وفي مقال آخر ٢٠٠٣/٣/٢٥ يقول أحد محرري الصحيفة ذاتها: ".. هناك أمور يمكن للأميركيين أن يتعلموها من الإعلام هنا، كالانتظار حتى تبليغ أسر القتلى رسمياً - قبل الحديث عن الخسائر - بل عليهم أن يتعلموا قدرة امتصاص دعاية العدو من دون فقدان العقل.. فالحرب تحتاج إلى نفس طويل..".

في مقلب آخر يتحدث زئيف شيف ٢٠٠٣/٣/٢٤ عن مجريات المعركة في اليوم الخامس للحرب ويحلل مجرياتها، وهو يتحدث باعتباره خبيراً استراتيجياً في صحيفة "هآرتس"، وهي صحيفة النخبة الإسرائيلية قائلاً: "لماذا قلل الأميركيون من هجماتهم الجوية على قوات فرق الحرس الجمهوري المنتشرة خارج بغداد؟ إذا ما انسحبت هذه القوات أو معظمها إلى داخل المناطق المبنية وتخندقت فيها فسيكون من الصعب أكثر ضربها من الجو. مثل هذه العملية ستكون عملية مركزة في منطقة مأهولة وليس استنزافا لوحدات تنتشر في منطقة مفتوحة.. لا يوجد تفسير واضح لسبب تأجيل الهجوم الكبير حتى الآن وتوجيه قوة النار الأميركية - البريطانية ضد الحرس الجمهوري..".

الحرب على سوريا

الحرب على العراق بالنسبة الى الإسرائيليين فرصة يجب استغلالها كيفما اتفق، وهي استراتيجية إسرائيلية متبعة بشكل دائم ومتواصل أمام كل الاستحقاقات التي تعترضهم، برغم أن هذه الاستراتيجية أصبحت رثة وقديمة وغير متجددة، بل ومكشوفة في أحيان كثيرة. وفي ذلك نجد الإسرائيليين يحاولون مد يد العون الدعائي و"التبريري" للأميركيين في ما خص الحرب القائمة ومجرياتها من جهة، ومن جهة أخرى يواصلون التحريض باتجاه إيران وسوريا وحزب الله والفلسطينيين لإدخالهم في دائرة استهداف الحرب باعتبارهم طرفاً مباشراً فيها.. وكما يُفهم من الدعاية الإسرائيلية فإن هذه القوى ليست طرفاً مرشحاً في محطات حرب مقبلة، بل هي شريك أساسي وفعلي وعملي لنظام صدام حسين وآلته العسكرية والأمنية، وفي ذلك نجد كثيراً من الدعاية والتحريض المباشرين من قبل "إسرائيل".

في هذا الإطار يتواصل الحديث الإسرائيلي الذي بدأ منذ عدة أشهر في التحريض على سوريا، إذ كان الإعلام الإسرائيلي وبتناغم مع هذه الاستراتيجية، قد ذكر أن السوريين يقومون بتوريد أسلحة ومعدات خاصة الى العراقيين. بل جرى الحديث عن أن دمشق تقوم بشراء السلاح لمصلحة النظام العراقي من دول أوروبا الشرقية وألمانيا. ولإضفاء نوع من المصداقية على هذا الادعاء فصَّل الإسرائيليون مسار توريد السلاح، إذ تصل شحنات الأسلحة - بحسب الإسرائيليين - إلى ميناء اللاذقية ومنه براً عبر الحدود السورية إلى العراق.. وفي السياق ذاته يذكر رئيس شعبة الأبحاث في الاستخبارات العسكرية "أمان" العميد يوسي كوبرفسر خلال جلسة لجنة الخارجية والأمن في الكنيست، "هآرتس" ٢٠٠٣/٤/١: "انه من الممكن أن يكون العراقيون يُخبئون أسلحة في سوريا".

وحسب تقديره فإن العراق يخبئ في سوريا صواريخ أرض - أرض أو وسائل قتالية محظورة كالمواد الكيميائية أو البيولوجية كي لا تكتشف من قبل الأميركيين. مضيفاً: ان قوات الائتلاف وصلت إلى أغلب المواقع المشكوك في كونها مواقع لصواريخ أرض - أرض وأسلحة غير تقليدية، لكنهم لم يجدوا شيئاً". وهذه محاولة واضحة للتحريض من جهة، ومن جهة أخرى لتبرير الفشل في العثور على أدلة تدين العراق في هذا المجال، بعد أن أعلن الأميركيون عدم عثورهم على ما يدّعونه مخبأ في العراق.

في إطار الادعاء بالسبق الاستخباري، يعترف الإسرائيليون بأن كلام الأميركيين مؤخراً حول سوريا وربطها بتوريد الأسلحة إلى العراق تعود أسسه إلى الإسرائيليين. إذ تنقل صحيفة "معاريف" ٢٠٠٣/٤/٢ في إطار تحليل للوضع السوري والموقف من الحرب على العراق، أن "أغلب المعطيات عن نشاطات الأسد جمعت من قبل جهات إسرائيلية ونقلت إلى الأميركيين وأماكن أخرى في الغرب..". ويبدو أن هذه "المعطيات" تلقى صدى لدى وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد، بغض النظر عن صحتها أو زيفها، لكونها تخدم الأميركيين في محاولاتهم لجم السوريين عن مواصلة اتخاذ الموقف القومي الذي تخلت عنه أغلب الأنظمة العربية، ومنها من جاهر بذلك علانية.

يحيى دبوق

أيهما سيسقط أولاً:

طوني بلير أو مدينة البصرة

يدرك طوني بلير أن دخوله في شراكة الحرب مع الولايات المتحدة بعيداً عن موافقة مجلس الأمن وبعيداً عن موافقة حزب العمال وفي ظل اعتراض أوروبي وعالمي، يدرك أنه يقامر أول ما يقامر بمستقبله السياسي، وأنه قد يواجه مصير سلفه إيدن رئيس الوزراء البريطاني الذي سقط سقوطاً مدوياً بعد فشل العدوان الثلاث البريطاني - الفرنسي - الإسرائيلي على مصر. ولكن بلير يدرك أن أبواب المناورة في العمل السياسي لا تنتهي، وأن بإمكان السياسي "المحنك" أن يناور حتى اللحظات الأخيرة، ولذا فقد أعاد طوني بلير رسم صورته السياسية من جديد بتركيزه على ضرورة حل القضية الفلسطينية (حلاً عادلاً) واعترافه الضمني هو ووزير خارجيته جاك سترو بأن هناك إزدواجاً للمعايير في ما يختص بالتعامل مع الفلسطينيين. تلا ذلك حديثه عن أن العراق يحب أن يحكمه العراقيون على عكس ما دأب الأميركيون على قوله من أن العراق سيكون تحت إمرة حاكم عسكري أميركي، وهو بهذا كله يحاول أن يتمايز سياسياً عن الولايات المتحدة الأميركية على الرغم من شراكته معها في الحرب.

لقد كان منطق بلير الذي اعتمده في محاولته للالتفاف على المعارضات والاحتجاجات التي واجهها أنه بدخوله في شراكة العدوان مع الولايات المتحدة يستطيع أن يؤثر على القرار الأميركي في تفاصيله وأن يلجمه في بعض الأحيان، وأن من الأفضل لبريطانيا وأوروبا والعالم أن لا يُترك الأميركيون لوحدهم، لأنهم قد صمموا على دخول الحرب، إن تركوا لوحدهم فلن يكون في مقدور أحد أن يؤثر في قرارهم بعد ذلك، الأمر الذي قد يفضي الى كارثة على مستوى العالم لا يستطيع أحد أن يتنبأ بها أو بنتائجها، ولذا فإن بلير قد سارع وبعد أيام قليلة من بدء العدوان الى المبادرة بالاتصال مع الرئيس الفرنسي شيراك والرئيس الروسي فلاديمير بوتين مفترضاً من نفسه وفي غياب دور مجلس الأمن أنه يقوم في لحظة الطوارئ التاريخية هذه بدور حارس التوازن الدولي والوسيط الذي لا غنى عنه بين اوروبا "القديمة" المشككة والمتوجسة من النزعة الحربية الامبراطورية لبوش وبين الولايات المتحدة الاميركية الجامحة والذاهبة باتجاه تغيير الخرائط من خلال العدوان، ليس في العراق فحسب، بل في الشرق الأوسط وفي العالم أيضاً.

وعلى الرغم من الاخفاق النسبي للعدوان الاميركي البريطاني على العراق لجهة عدم امكانية انهاء هذا العدوان بأسرع وقت وبأقل عدد من القتلى في صفوف عساكر الغزو وفي صفوف المدنيين العراقيين، فإن منطق طوني بلير كوسيط لاقى قبولاً الى حدّ ما من قبل الرئيس الفرنسي شيراك الذي أعرب أكثر من مرة عن تمنياته بانتصار الولايات المتحدة في حربها على العراق، ومن قبل الساسة الألمان الذين اعربوا عن أملهم بتغيير النظام في العراق وترحيبهم بذلك مع استمرار معارضتهم للحرب.

ان التقارير التي يتم تسريبها عن خلافات ميدانية بين القوات البريطانية والاميركية في ساحات المعارك في العراق وما يقال عن رغبة الولايات المتحدة في الانفراد بحكم العراق واعادة اعماره تساعد بلير على القول انه يتمايز سياسياً عن الولايات المتحدة الاميركية، ويمكنه أكثر وأكثر من لعب دور الوسيط ان لم نقل السمسار الذي يستطيع أن يحقق مصالحه في أحسن الظروف وفي أسوأها.

ان استطاعت الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا ان يحققا اختراقاً عسكرياً مهماً في الايام القليلة القادمة على جبهة المعارك، أو استطاعت القوات البريطانية أن تحتل البصرة، فإن حظوظ طوني بلير السياسية ستتصاعد وسيكون بإمكانه أن يخرس ألسنة معارضيه، أما إن تعثرت العمليات العسكرية وسقط المزيد من الجنود البريطانيين وبانت أكثر وأكثر وحشية هذه الحرب، وزادت أعداد الضحايا العراقيين المدنيين، وهي فعلاً تزداد ومرشحة أكثر للزيادة، فإن أولى ضحايا هذه الحرب في بريطانيا ستكون طوني بلير نفسه، فهناك الآن سباق حاكمه الأول هو الزمن بين سقوط طوني بلير وسقوط البصرة... التي ندعو الله ألا تسقط.

محمد تيسير الخطيب

بوش متديّن!!

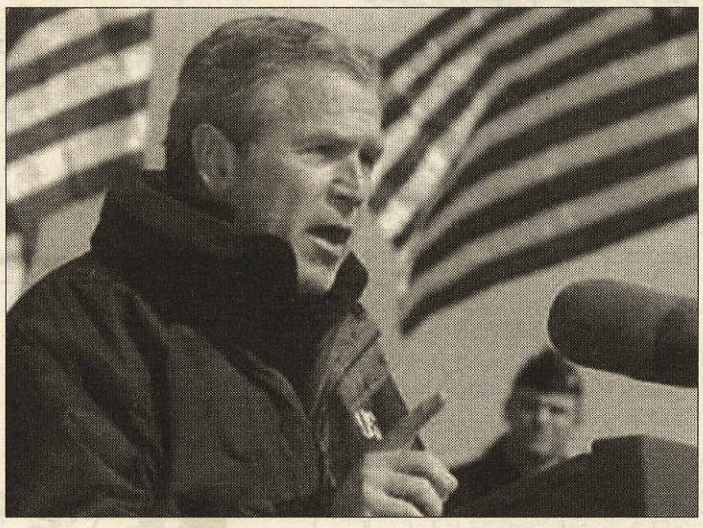
بين مساعي الهيمنة التقليدية وطموحات المسيحية المتصهينة

مخاوف في الغرب من التوجهات "الدينية" المعتمدة من قبل الرئيس الأميركي جورج بوش وفريقه، لأنها تعطي الحرب على العراق وعلى ما يسمى بالإرهاب طابعاً صليبياً متصلاً بصراع الحضارات. والجبهة العالمية القائمة على أسس دينية صحيحة، مسيحية وإسلامية، هي الرد المناسب.

"إيديولوجيا غريبة عن الله وعن الكتاب المقدس". تلك هي - في نظر الكنائس الأميركية، ومنها الكنيسة التي تنتمي إليها أسرة بوش بالذات - جملة الأفكار والممارسات التي تصدر عن الرئيس بوش وفريقه الحاكم والتي تحاول التستر بالمسيحية لتمرير مشاريعها الشيطانية، ولا سيما تلك المرتبطة بالحرب على العراق وعلى ما يسمى بالإرهاب. وإذا لم ترد هذه العبارة بحرفيتها، فقد وردت بروحها، عبر صياغات مختلفة، في تصريحات عدد كبير من المرجعيات المسيحية داخل الولايات المتحدة وخارجها. فالحرب على العراق هي "انتهاك لشريعة الله وتعاليم يسوع المسيح"، كما ورد في بيان صدر عن الكنيسة التي تنتمي إليها أسرة بوش. وهي تعبير عن "الهستيريا القومية"، على ما قاله رئيس مجلس الكنائس في الولايات المتحدة الذي يضم ٣٦ كنيسة تمثل ١١٤ مليوناً من المسيحيين الأميركيين. أما الرسالة الاحتجاجية التي وجهها برنارد لو رئيس أساقفة بوسطن، الى الرئيس بوش فقد وصفت سياسته بأنها "سياسة قتل وخنق للحريات".

كارثة دينية

وعلى المنوال ذاته، جاءت تصريحات وبيانات رؤساء كنائس أوروبا وأميركا والشرق الأوسط، وأسقف كانتربيري، وزعماء الطوائف الإنكليكانية، والكاردينال رينيه آتشيغاري، المبعوث الشخصي للبابا يوحنا بولس الثاني الى العراق، والمونسينيور جان - لوي توران، وزير خارجية الفاتيكان، وصولاً الى البابا الذي أعاد القول في إدانة الحرب على العراق أكثر من مرة واعتبرها "جريمة بحق السلام" و"الإنسانية"، وحذر من أن تتحول الى "كارثة دينية". أما معادلة الرئيس بوش عن الخير والشر، فقد أعاد البابا صياغتها بالشكل الذي ينسجم مع التعاليم المسيحية عندما اعتبر أن تغليب خيار الحرب على السلم هو تغليب خيار الشر على الخير. وهذا يعني أن الرئيس بوش قد اختار الشر عندما اختار الحرب مخالفاً بذلك إرادة الأكثرية الساحقة من المسيحيين ومن سكان الكوكب وهيئاته التمثيلية ومؤسساته الرسمية وغير الرسمية، إضافة بالطبع الى مخالفة الله بشهادة المرجعيات الدينية المسيحية قبل غيرها.



بوش: التدين لاغراض سياسية

والحقيقة أن المسيحية التي يتستر بها الرئيس بوش ويبالغ في إظهارها هي مسيحية متأولة لتخدم مشروعاً سياسياً تلتقي فيه مصالح شركات النفط والسلاح و"إعادة الإعمار" ونزعات الهيمنة المستوحاة من أفكار ما يعرف باسم المسيحية الصهيونية أو المتصهينة التي تماهي مفهوم "شعب الله" التوراتي بـ"إسرائيل" الحالية. ومن المعروف أن ذلك المفهوم لا يعترف بالحق بالوجود لغير "شعب الله" بمعناه المذكور، ويعطي ذلك الشعب حق إبادة الآخرين بحد السيف وبالصورة المعروفة في قصص التوراة القديمة وفي تاريخ فتح القارة الأميركية وصولاً الى ما نشهده حالياً من إبادات تأخذ أشكال أنماط العيش الحديثة مثلما تأخذ أشكال المحاولات الهادفة الى استخدام الوسائل العسكرية في تدمير الشعب الفلسطيني والشعب العراقي وغيرهما من الشعوب.

وما "الكارثة الدينية" التي أشار إليها البابا يوحنا بولس الثاني، أو "سوء التفاهم الهائل" الذي تكلم عنه المستشار الألماني، غير المآل النهائي لاستثمارات بوش بالله التي يرصع بها جميع خطاباته التدميرية حول جميع الموضوعات المتصلة بقضايا الساعة. فإذا كان الرئيس بوش حريصاً، كسائر الرؤساء الأميركيين، على إنهاء جميع خطبه بعبارة "الله يحفظ أميركا"، فإن استخدامه لهذه العبارة ليس شكلياً، بل يتكامل داخل إطار شمولي وكلاني يعطي الانطباع بأن الرئيس بوش يحاول فعلاً طرح سياساته كتعبير عن "عهد جديد" مع الله شبيه، في التاريخ الحديث، مع محاولات الامبراطوريات الأوروبية التي كانت تسمي نفسها "مقدسة"، ومنها الامبراطورية الجرمانية التي ظلت تسحب ذيولها حتى الحرب العالمية الأولى حيث كان الجنود الألمان يكتبون على أحزمتهم عبارة "إذا كان الله معنا، فمن يكون ضدنا"؟!

طقسيات بوش الجديدة

ومن تعبيرات الإطار الشمولي والكلاني المذكور أن الرئيس بوش قد أدخل مجموعة من الطقسيات التي لم يعتمدها أي واحد من الرؤساء السابقين في تاريخ الولايات المتحدة. منها أنه فرض على اجتماعات مجلس وزرائه صلاة يتناوب الوزراء على إعدادها وأدائها عند بداية كل اجتماع. ومنها توزيع كتيبات تحمل عنوان "واجب المسيحي" على الجنود الأميركيين الذين يقاتلون في العراق، هي تحوي أدعية مختارة وتتضمن صفحات مستقلة تنتزع من الكتيب وترسل الى البيت الأبيض كتعبير عن الدعاء للرئيس بوش. ومنها أيضاً أن الكونغرس الأميركي قد أحدث يوماً "للمسكنة والصلاة والصوم من أجل الشعب الأميركي ولطلب النصيحة من الله لمواجهة التحديات التي تعترض الأمة الأميركية". ويأتي هذا الحدث الذي لم يسبق له مثيل في تاريخ الولايات المتحدة غير ذاك الذي تمثل بيوم الصلاة والصوم الذي أعلنه الرئيس آبراهام لنكولن عام ١٨٦٣، خلال احتدام الحرب الأهلية.. يأتي أشبه بـ"ند" ليوم الخامس من آذار/ مارس الذي أعلنه البابا يوماً للصلاة والصوم من أجل السلام في الشرق الأوسط.

انحراف

وبالإضافة الى الاستغراب الشديد الذي يشعر به الأوروبيون ممن كانوا يعتبرون أن هذا النوع من التدين السياسي قد اندثر بفعل انتصار العلمانية منذ عدة قرون، فإن ما يثير خشية المراقبين والأوساط الدينية والسياسية في الغرب أن الخطاب "الديني" المعتمد من قبل الرئيس بوش وفريقه يعطي الحرب على العراق وعلى ما يسمى بالإرهاب طابعاً صليبياً متصلاً بصراع الحضارات وما يؤدي إليه ذلك من توسع الحرب وتحولها الى حرب عالمية تفوق كل حروب التاريخ تدميراً وخروجاً بالقضايا عن أطوارها الحقيقية. تكفي الإشارة مثلاً الى أن مثل هذا الانحراف من شأنه أن يقضي على حركة الشارع الغربي المناهضة للحرب والطامحة الى إصلاح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن انتصار الرأسمالية المتوحشة والعولمة الكاسحة، وأن يوجه هذه الحركة نحو مسارات تعصبية يخشى أن تكون هي بالذات ما تراهن عليه الإدارة الأميركية المتصهينة خدمة لمشروعها الهادف الى إثارة هرج عالمي ضروري، بتصورها، لانفتاح التاريخ على الأحداث الضرورية لنهاية العالم، وفقاً لبعض التفسيرات المستمدة من قراءات معينة لـ"سفر الرؤيا". وانطلاقاً من هذه المعطيات وغيرها، فإن العديد من المراقبين قد بدأوا يرفعون الصوت بالقول ان الرئيس بوش وفريقه أحق بأن توجه إليهم تهم الأصولية الدينية والتطرف والإرهاب التي درج الكثيرون، خلال العقدين الأخيرين، على إلصاقها ببعض الحركات الإسلامية. كما ان أصواتاً أخرى قد بدأت بالارتفاع مطالبة بتواصل عالمي بين ما يعرف باسم "لاهوت التحرر المسيحي" وحركاته الناشطة في أميركا اللاتينية والقابلة لأن تنشط في سائر أنحاء الغرب، وبين إسلام يتبنى قضايا العالم الثالث في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، لتشكيل جبهة عالمية على مرتكزات دينية صحيحة هي وحدها الكفيلة بإنقاذ العالم من الكارثة.

عقيل الشيخ حسين

ضربات موجعة للاقتصاد الأميركي

بورصة وول ستريت في نيويورك تتحرك على إيقاعات الحرب في العراق: ارتفاع في المؤشرات لم تشهده منذ عشرين عاماً على خلفية الاعتقاد بأن الحرب ستكون نزهة عسكرية. لكن المؤشرات لم تلبث أن هبطت بشكل حاد منذ اليوم الأول للحرب وتبخر الأمل بتحقيق نصر سريع. وإذا كانت المؤشرات قد استعادت بعض حيويتها على خلفية الشائعات التي تحدثت عن إمكانية حدوث تمرد في البصرة، فإن استمرار الحرب بات يشكل تهديداً حقيقياً للاقتصاد الأميركي، على ما تثبته دراسة لأحد مراكز الأبحاث الأميركية. ويكفي أن تستمر الأوضاع على ما هي عليه لشهرين أو ثلاثة حتى يدخل الاقتصاد الأميركي في مرحلة الأزمة، على ما يقوله المحلل الاقتصادي الأميركي مارك زاندي.

فالعودة الى الانتعاش الذي تحقق بعد الانتصار الأميركي في حرب الخليج الثانية لا يبدو ممكناً فيما لو تجاوزت الحرب الحالية حدود المهلة المذكورة، لأن الولايات المتحدة قد دخلت الحرب وهي تنوء تحت ثقل تراجعات عديدة شهدتها خلال السنوات الثلاث الماضية. منها انفجار فقاعة الانترنت والاتصالات وسلسلة الإفلاسات والفضائح المالية، والبطالة التي سجلت تسريح ٣٠٨٠٠٠ موظف خلال شهر شباط/ فبراير الماضي، وجمود حركة الاستثمار، والعجز في الموازنات والموازين التجارية الذي بلغ مستويات قياسية في الآونة الأخيرة.

وكل ذلك لا يأخذ بعين الاعتبار تكاليف الحرب والموازنات الإضافية التي طلب الرئيس بوش دفعة منها بقيمة ٧٥ مليار دولار لتمويل ستة أشهر من الحرب التي يبدو، منذ الآن، أنها نسفت التخفيضات الضريبية البالغة ٦٢٧ مليار دولار، التي تم التلويح بها الشهر الماضي لكسب تأييد الشارع الأميركي للحرب. ويأتي الخطر الأول الذي يتهدد الاقتصاد الأميركي من أجواء عدم الثقة الناجمة عن استمرار الحرب وتأخر النصر وما يؤدي إليه ذلك من فتور في الإقبال على الاستهلاك في بلد تشكل المصروفات المنزلية ثلثي ناتجه القومي الخام. وهذا الفتور قد يدفع البنك المركزي الأميركي الى المزيد من تشجيع المستهلكين على الاستدانة عبر تخفيض جديد لأسعار الفائدة بعد تخفيضها اثنتي عشرة مرة متتالية أوصلتها الى أدنى مستوى لها منذ العام ١٩٦١، أي الى حدود ١,٢٥ في المئة. غير أن هذا السلاح الذي يخفف من ثقل المديونية الداخلية على المستهلكين ينطوي على خطر هروب الرساميل، الأمر الذي يزيد الوضع تفاقماً خصوصاً إذا ما ترافق مع تصعيد ممكن في إجراءات مقاطعة البضائع الأميركية في السوق العالمية، أو اللجوء الى الحد من دولرة الاقتصاد العالمي.. ناهيكم عن احتمالات "صدمة نفطية جديدة" من شأنها أن تؤدي، مع ارتفاع أسعار المحروقات، الى تدني الاستهلاك ودفع الأزمة نحو المزيد من التفاقم.

المسار الذي أفضى الى "الحيرة":

ما هي خيارات السعودية؟

الرياض ـ خاص

بعد نفي كل من جامعة الدول العربية والادارة الأميركية أن تكون أي منهما قد تلقت نص ما قال وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل إنها مبادرة سعودية لوقف الحرب على العراق، اضطر الوزير الى الافصاح صراحة عن فحوى "المبادرة" التي لم تلقَ آذاناً صاغية لدى الطرفين اللذين وُجهت اليهما.

قال الفيصل إنه يحث صدام حسين ـ الرئيس العراقي ـ على التنحي من أجل تجنيب شعبه ويلاتِ الحرب. وهذا هو بالضبط فحوى المبادرة السعودية التي قدمت مراراً، إما بالشفاهة المباشرة في المحافل العربية وإما كوثائق موقعة باسم دول أخرى، على غرار ما قيل إنها مبادرة "إماراتية" عرضها وزير الاعلام الاماراتي على القمة العربية باسم "رئيس الدولة الشيخ زايد بن سلطان". ولم تعتمد أي من هذه المبادرات كوثيقة في الاجتماعات العربية، بل إن مناقشة لها لم تحدث في تلك الاجتماعات على نحو ما واظب المسؤولون العرب على إيضاحه.

واقع الحال أن الرياض كانت أول من بادر الى عرض فكرة "التنحي" كوسيلة لتجنب الحرب، ففي كانون الثاني/ يناير الماضي نشرت جريدة الشرق الأوسط شبه الرسمية السعودية، سلسلة من المقالات والدراسات التي تتضمن تصورات "لحل المشكلة العراقية"، ومع أن هذه الدراسات ـ المقالات تنوعت في ايراد تفاصيل "الحل"، من مثل دخول قوات عربية الى العراق وإجراء انتخابات بإشراف الأمم المتحدة، إلا أن النقطة المحورية فيها تركزت على تنحي "صدام حسين". ثم تتالت الدعوات من هذا القبيل على النحو المعروف، وصولا الى حديث الأمير سعود عن المبادرة التي لم يقل أحد إنه تلقاها.

وربما يكون نفي تلقي "المبادرة" السعودية رداً "مهذباً" بديلاً للقول برفضها من قبل الجانبين اللذين وُجهت اليهما، ذلك أن الجامعة العربية التي رفضت التعامل مع هذا النوع من المقترحات قبل بدء العدوان على العراق، تجد صعوبة كبيرة في التعاطي معها الآن. أما المشكلة الأكبر فتكمن لدى الادارة الأميركية التي باشرت عدوانها تحت عناوين محددة، وهي تقصد أهدافاً مختلفة.

ومن المتصور أن الرياض صاحبة المبادرة، تستوعب موقف الجامعة العربية التي لا تريد تسجيل سابقة بالموافقة أو تبني مبادرة لإزاحة نظام عربي إرضاءً للولايات المتحدة، فضلاً عن أن الجامعة لا تملك الآليات اللازمة لتنفيذ هذا الأمر حتى لو عزمت عليه. أما اشكالية الرياض الكبرى فهي مع الادارة الأميركية، التي أعلنت أنها سوف تدخل العراق سواء رحل صدام حسين أو لم يرحل. كما أن المسؤولين السعوديين يعيشون أجواء التحريض على النظام السعودي من قبل الأوساط الأميركية منذ أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر، وبالتالي يصبح السؤال مشروعاً: لماذا يتقدم السعوديون المعروفون بالتحفظ والابتعاد عن الافراط في الكلام السياسي، بمبادرة يدركون فشلها مسبقاً؟ يمكن مقاربة الإجابة عن هذا السؤال من زوايا متعددة:

بدايةً فقد أقامت السعودية علاقات وثيقة جداً مع الولايات المتحدة الأميركية تعود الى ثلاثينيات القرن الماضي. وفضلاً عن الجانب الاقتصادي في هذه العلاقة وهو مهم جداً وحيوي بالنسبة الى واشنطن، فقد تضمنت وجوداً أميركياً عسكرياً محدوداً في المملكة التي اعتمدت في تسليحها بشكل شبه كامل على الولايات المتحدة، واعتبرت نفسها طرفاً أساسياً وفاعلاً في مواجهة ما كانت تصفه واشنطن "بالخطر الشيوعي" طوال فترة الحرب الباردة. ومن المعلوم أن المملكة موّلت جانباً كبيراً من أنشطة "المجاهدين" الذين قاوموا الغزو السوفياتي لأفغانستان، وكانت مع باكستان الطرفين اللذين عملا بقوة الى جانب الولايات المتحدة في هذه الحرب.

ظلت الرياض تقول إن نقطة خلافها الأساسية مع واشنطن تتعلق بقضية الصراع العربي ـ الصهيوني، وتركز على ضرورة عودة شرقي القدس الى السيادة العربية. لكن هذا الخلاف لم يكن في أي وقت مشكلة تؤثر بشكل مباشر على العلاقة الوثيقة بواشنطن. وتحركت الحكومة السعودية في الحيز الذي يقول: ان الرياض تقبل ما يقبل به الفلسطينيون، جرياً على مقولة "أهل مكة أدرى بشعابها". وكانت هذه المساحة التي يتردد بقوة أن الحكومة السعودية عملت على إيجادها مريحة للرياض، ذلك أن البرنامج الرسمي الفلسطيني كان برنامج الحدود الدنيا الذي لا تجد الرياض حرجا شديداً في تأييده بقوة، لأن واشنطن لا تستطيع اعتباره "مبالغاً فيه". أما على المستوى الشعبي فيستطيع المسؤولون السعوديون القول لشعبهم: "لن نكون ملكيين أكثر من الملك، هذا ما يقبله الفلسطينيون ولن نزايد عليهم".

التحرك في هذه المساحات المكشوفة والواضحة عزز العلاقة مع واشنطن، بحيث أصبحت "النقطة الخلافية" مدار تحرك مشترك، خصوصاً أن السعودية كانت وراء "المبادرة العربية للسلام" التي حملت بداية اسم "مبادرة الأمير فهد"، والتي تضمنت لأول مرة عرضاً جماعياً عربياً للاعتراف بالكيان الصهيوني. وقد تشكلت هذه المبادرة من سبع نقاط اعتمدتها "قمة فاس" عام ١٩٨٢، وكانت سبباً في انقسام فلسطيني حاد.

عادت "النقطة الخلافية" الى التموضع على الأجندة اليومية للعلاقات السعودية ـ الأميركية، بانفجار الانتفاضة الشعبية الفلسطينية عام ١٩٨٧، اذ حرصت السعودية على توجيه مساعدات "إنسانية" للفلسطينيين، وواظبت على تبني المبادرات السياسية الهادفة الى تسوية الصراع العربي ـ الصهيوني ودائما بالقول: نقبل ما يقبل به الفلسطينيون، أي قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وصولا الى اتفاق أوسلو.

ولكن حتى الوصول الى هذه النقطة على صعيد قضية الصراع العربي ـ الصهيوني، كانت ظروف العلاقة مع واشنطن قد شهدت تبدلات كبيرة. فمنذ بدء الحرب العراقية ـ الايرانية واتخاذ الرياض موقفاً داعماً ومؤيداً لبغداد في هذه الحرب، تزايد الوجود الاميركي باطراد لافت على أراضي المملكة، وهو سيبلغ ذروته مع اجتياح القوات العراقية للكويت وتدفق القوات الأميركية على السعودية ومنطقة الخليج لشن ما سوف يُعرف "بحرب تحرير الكويت".

وهكذا جرى الانتقال بسرعة من محور مواجهة "الخطر الشيوعي" الى "الخطر الايراني"، ثم جاء "الخطر العراقي". وبوجود الطرفين في موقف موحد من هذه "الأخطار" ـ بصرف النظر عن حقيقتها وماهيتها ـ فإن هذا يشي بتعزيز متواصل للعلاقة. والحقيقة أن حجم "الاعتمادية" خضع لتبدلات ليست باليسيرة، خصوصا مع وجود القوات الأميركية في السعودية، والرفض الشعبي واسع النطاق لهذا الوجود الذي تعرضت مواقعه لعمليات تفجير وهجمات قام بها مواطنون سعوديون.

وعلى نحو لافت، كلما ازدادت اعتمادية الحكومة السعودية على وجود القوات الأميركية في المملكة، تعاملت واشنطن باستخفاف واضح مع الرياض، ووجدت الحكومة نفسها في موقع "الدفاع" وفي اتجاهين: مواجهة التقارير والتسريبات الأميركية المتزايدة حول أوضاع "حقوق الانسان" في السعودية، ومواجهة الرفض الشعبي لوجود القواعد الأميركية في البلاد.

لم تكن العلاقات السعودية ـ الأميركية في أحسن حالاتها عندما وقعت أحداث ١١ سبتمبر، التي يقول الاميركيون إن العدد الأكبر من منفذيها هم سعوديون. فضلاً عن أن زعيم تنظيم القاعدة الذي تبنى هجمات نيويورك وواشنطن، هو مواطن سعودي بالأصل.

في عام ألفين وصلت تعثرات تطبيق أوسلو التي ذروتها، وانكشفت الأوهام المتعلقة بهذا الاتفاق مع بقاء الاحتلال الصهيوني وازدياد قمعه الوحشي للشعب الفلسطيني، الذي فجر انتفاضته أو بالأحرى جددها، عندما وصل الصلف الصهيوني الى حد قيام شارون بتدنيس الحرم القدسي.

واجه الصهاينة الانتفاضة بقمع وحشي منقطع النظير، وحظيت كل الاجراءات الصهيونية بتأييد أميركي كامل تحول الى نوع من المباركة والحض على المزيد من القمع الوحشي بوصول ادارة صهيونية خالصة الى حكم الولايات المتحدة مع فوز جورج بوش الابن بالرئاسة.

بدا موقف الحكم في السعودية على غرار معظم النظام الرسمي العربي، في غاية الحرج عندما ظهر ان الشعب الفلسطيني يدافع وحيداً عن مقدسات المسلمين. الموقف السعودي بدا أكثر حراجة بسبب تركيزه الدائم على عروبة وإسلامية القدس المعرضة للانتهاك من قبل الصهاينة.

أوصل السعوديون النقطة "الخلافية" مع الادارة الأميركية الى تصعيد وصل حد امتناع ولي العهد السعودي الأمير عبدالله عن تلبية دعوات أميركية لزيارة واشنطن، وإلى مبادرته بالدعوة الى تشكيل صندوقين لدعم القدس والانتفاضة.

بصرف النظر عن مدى فاعلية هذه الصناديق عملياً، فإن واشنطن لم تنظر اليها بارتياح، بل هي اعتبرت قرارات القمم العربية والاسلامية ـ على تواضعها ـ دعماً لما وصفته بـ"الارهاب الفلسطيني".

ثم جاءت أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر وتدهورت العلاقات السعودية الأميركية بسرعة لافتة، واظب المسؤولون السعوديون على التقليل من اندفاعتها بزعم ان ما يدور في الأوساط الأميركية هو مجرد آراء لجماعات متطرفة لا تمثل التيار المركزي في الادارة.

حدث هذا مع تقرير "راند" الذي اعتبر السعودية ضمن أهداف الحرب الأميركية على المنطقة.. وبرغم ظهور حقيقة أن هذا التقرير أعد بناءً على طلب جهات عليا في الادارة الأميركية، فقد قال السعوديون: إنها وجهة نظر أفراد. وعلى الأرض جرت الأمور بطريقة مغايرة على نحو رأى فيه السعوديون مرحلة جديدة من العلاقات.

لقد اعتبر الاميركيون ان نظام التعليم السعودي الديني هو الذي أنتج "الحالات المتطرفة" المسؤولة عن أحداث ١١/ أيلول، وحدثت بالفعل تحركات لتغييرات في المنهاج التعليمي، لكنه لم يكن من السهل أبداً على الماكنة السعودية الثقيلة والمتحفظة التعامل مع الطلبات الأميركية جميعاً على الصعيد الداخلي، فضلاً عن أنها تدخل فظ في الشؤون الداخلية، حسب ما دار في مداولات داخلية سعودية، وفي أوساط نظام يستمد جانباً كبيراً من شرعيته من كونه "نظاماً إسلامياً" يقود "دولة إسلامية" يريد الاميركيون تغيير وجهها وتوجهاتها كلياً.

أدرك السعوديون أن "الموضوعات الداخلية" هي عناوين للضغط، لكن ما أدركوه بعمق أكبر هو أنهم باتوا في موقع الاستهداف من ضمن المخطط الاميركي الأوسع الذي حمل عناوين متعددة، من "إعادة بناء الأمم" الى "حرية الشعوب" و"تعليم الديمقراطية".

المسعى الاميركي للتكيف مع المرحلة الجديدة اتخذ مسارات متوازية: استجابة محدودة على الصعيد الداخلي، تضييق شقة الخلاف حول نقطتين أساسيتين: الصراع العربي ـ الصهيوني والعراق.

في الموضوع الأول خفف السعوديون من وتيرة التأييد الكلامي للانتفاضة، وأوقفوا نشاط الجمعيات الخيرية التي تدعم عائلات الشهداء الفلسطينيين.. لكن التحرك الأخطر جاء في "مبادرة سلام" جديدة سوف تحمل هذه المرة اسم الأمير عبد الله وتسقط حق العودة للفلسطينيين، وتعرض تطبيعاً شاملاً مع الكيان الصهيوني.

برغم نجاح السعوديين في تمرير هذه المبادرة في قمة بيروت وتقديمها باسم "العرب"، فقد تجاهلها الصهاينة والأميركان تماماً، وأسقطوا بسرعة من يد السعوديين ورقة كان يمكن التحرك من خلالها لتظهير "المملكة" نظاماً "محبا للسلام" و"ساعياً للتطبيع مع الكيان الصهيوني"، بما يخفف من غلواء الإدارة الأميركية تجاه الرياض.

مع سحب هذه الورقة من يد الرياض، شرعت الأخيرة بالنأي بنفسها تدريجياً عما بات يسمى "الموضوع الفلسطيني". ولم تظهر مفاعيل هذا الانسحاب بقوة، لأن العالم بمجمله بدا مشغولاً بقضية أكثر سخونة، تلك هي المتعلقة بالعراق.

تجاوزت المملكة بصعوبة أحداث أفغانستان، فعلى الصعيد الداخلي لم يكن من السهل على رأي عام معبأ بطريقة معينة، التعامل ببرودة مع الحدث الأفغاني. ومع طرح موضوع العراق على بساط البحث، بدت المملكة في حيرة كبيرة، فهي تدرك سلفاً ان الاميركيين يكذبون بصدد أهدافهم المعلنة لهذه الحرب التي ربما يكونون محطتها التالية، وهي أيضاً لا تتعاطف مع نظام صدام حسين الذي يوجه انتقادات دائمة لحقيقة إقلاع طائرات أميركية وبريطانية من مطارات السعودية ـ فضلاً عن مطارات الكويت ـ لتطبيق قرار الحظر الجوي الذي فرضته واشنطن ولندن على بغداد.

أما الرأي العام السعودي فيشعر بغضبٍ متنام على واشنطن التي تدعم احتلال فلسطين، وتحتل أفغانستان وتتجه لاحتلال العراق، وتستهدف دولا عربية وإسلامية أخرى من بينها السعودية بالذات.

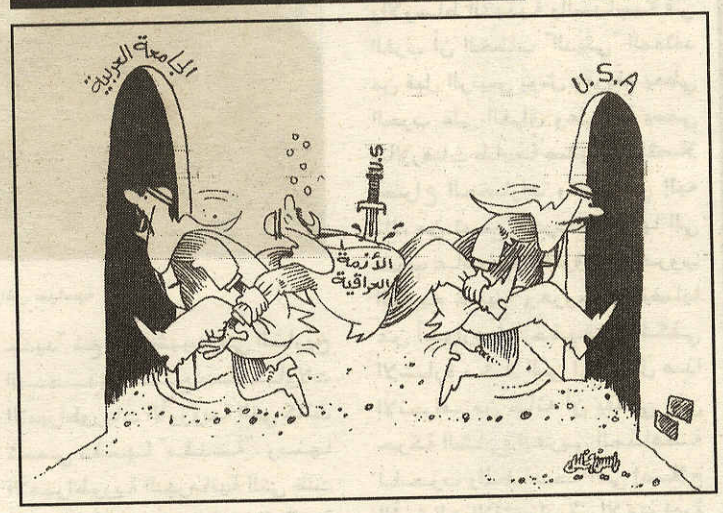
لكل ذلك فقد أقيمت المقاربة السعودية على التعاطي مع الأهداف المعلنة لواشنطن من وراء هذه الحرب، وهي إزاحة نظام الرئيس صدام حسين، ولكن من دون المشاركة المباشرة عسكرياً في تحقيق هذا الهدف.

هذا النوع من التعاطي العلني متزامناً مع الأهداف المعلنة، قاد الى سلسلة المبادرات المتعلقة بإزاحة النظام.. ويمكن الافتراض ان السعودية أرادت القول: لنجرب التعاطي مع الهدف المعلن فننزع الذريعة الأميركية، ولا يعود بإمكان واشنطن بعد ذلك متابعة مخططها.

بالمقابل فإن الامتناع عن تقديم تسهيلات للقوات الأميركية يفيد في تجنب غضب الرأي العام، غير أن هذه النقطة غير واضحة تماماً، فثمة أحاديث عن ان القواعد الأميركية في السعودية تنشط في العدوان على العراق. وهذا الأمر يبدو منطقياً، لا سيما مع تزايد الحاجة الأميركية الى مزيد من القوات والدعم اللوجستي بسبب المقاومة المتزايدة في العراق.

لم يؤدِّ كل هذا الى القضاء على "الحيرة" التي تحولت انقساماً في الرأي، اذ يرى بعض أطراف الحكم ضرورة الانحياز الكلي الى جانب الولايات المتحدة، وبالتالي تجنب مفاعيل الحرب ولجم الولايات المتحدة عن متابعة أهدافها. فيما يرى آخرون ان هذا لن يجدي نفعاً، ويجب إعلان موقف واضح من العدوان ورفضه، لأنه سيتابع طريقه ويستهدف السعودية لاحقاً.

الى أين من هنا؟ يبدو أن السعودية التي تمارس نوعاً من التكتم الشديد وصل حد عدم الحديث عن سقوط صواريخ داخل أراضيها، وعندما كشفت مصادر أخرى الأمر طلب السعوديون تصويباً أفضل لهذه الصواريخ، يبدو أن هذا التكتم لن يستمر طويلاً، وأساساً بفضل السفور والوقاحة الاميركيين.. ولعله من الضروري استذكار الحكمة التي تفيد بضرورة الاستعداد لخطر داهم بدل الاختباء وراء الأصابع، مهما بدت الفرصة لمثل هذا الاختباء طويلة.



الباحث الاستراتيجي الدكتور ناصر عبيد الناصر لـ"الانتقاد":

الولايات المتحدة تبحث عن هيئة بديلة للأمم المتحدة ومجلس الأمن

دمشق ـ ثائر سلوم

انتقد الباحث الاستراتيجي السوري الدكتور ناصر عبيد الناصر ضعف الجامعة العربية أمام مواجهة استحقاق العدوان الأميركي ـ البريطاني ضد العراق، مشيراً إلى أنها لن تكون أقوى من الأنظمة، بل هي محصلة لها. ورأى أن البنية الهيكلية للأمم المتحدة ومجلس الأمن لم تعد تناسب طموحات الولايات المتحدة الأميركية وتطلعاتها، أمام وجود قوى رافضة لما تريده، وتالياً فإنها تعتقد أنها استنفدت وظيفتها التاريخية وتحتاج إلى هيئة جديدة.

وأشار عبيد الناصر إلى أن العدوان الأميركي على العراق أدى إلى تقسيم العالم، وأن كثيراً من الدول بدأت تبحث عن مصالحها ومستقبلها، ومنها دول في الاتحاد الأوروبي مثل فرنسا وألمانيا وبلجيكا، التي تبحث في تشكيل حلف عسكري من الممكن أن يشكل نواة لحلف عسكري مناهض للناتو، أمام التناقضات التي يستعصي حلها.

واعتبر مشروع كولن باول للشراكة الأميركية الشرق أوسطية الوجه الثاني للمشروع الشرق أوسطي الذي كان قد طرحه شمعون بيريز، لكن بثوب جديد.

الدكتور ناصر عبيد الناصر أستاذ الاقتصاد السياسي في كلية العلوم السياسية في جامعة دمشق، وهو عضو في مجلس الشعب السوري، وباحث في مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة دمشق، وله عدة مؤلفات.

وفي ما يلي نص الحوار معه.

العدوان الأميركي أدى إلى تقسيم العالم، ودول أوروبية تبحث في تشكيل حلف عسكري مناهض للناتو

ـ كيف تقرأ تداعيات العدوان الأميركي ـ البريطاني على المنطقة ككل، في إطار مستقبل العلاقات الإقليمية والعلاقات الدولية؟

× استطاعت الولايات المتحدة الأميركية الانفراد بالعالم بعد سقوط الاتحاد السوفياتي ودول المنظومة الاشتراكية، وبدأت تبحث عن عدو بديل، إلا أنها سرعان ما وجدته ليس في الإسلام السياسي فقط، وإنما في المناطق الواعدة التي لا تزال ثرواتها تحت الأرض، ما دفعها لاختراع المسألة العراقية وتحديد أهداف معلنة للسيطرة على المنطقة عبر إثارة هذه المشكلة، إضافة إلى الأهداف غير المعلنة التي بدأت تلوح في الأفق وتتضح شيئاً فشيئاً.

وهنا لا بد من أن نشير إلى أن احتكارات وشركات الولايات المتحدة الأميركية اتجهت بعد الحرب العالمية الثانية نحو بلدان أميركا اللاتينية، ويبدو أنها بعد أن نهبت خيرات تلك البلدان، بدأت تفكر في منطقة أخرى تحقق مصالحها الاقتصادية والسياسية والعسكرية، فوجدت أن المنطقة التي يمكن أن تحقق الطموحات الأميركية في السيطرة والهيمنة على العالم هي المنطقة العربية، حيث لا يمكن لها أن تكون الإمبراطورية الأولى في العالم من دون أن تسيطر على منابع النفط، لتحول أيضاً دون صمود قوى عالمية تشكل نداً لها. وهي أرادت من خلال حربي الخليج الأولى والثانية (والثالثة أيضاً)، أن تضع دول الاتحاد الأوروبي في عنق الزجاجة من خلال تحكمها بالنفط، وإخضاع العالم عبر السيطرة على المنطقة العربية.

ـ بعد تعرّض عضو في جامعة الدول العربية لعدوان خارجي بتسهيل من بعض الدول الأعضاء في تلك الجامعة، كيف تقرأ مستقبل العلاقات العربية ـ العربية في إطار جامعة الدول العربية؟

× عملياً من الممكن أن تحقق الولايات المتحدة الأميركية ـ على المدى القريب ـ نصراً في المنطقة، ولكن من الصعوبة أن تحتفظ به على المدى البعيد، أمام تأصّل ثقافة مقاومة المحتل، بغضّ النظر عمن يكون هذا المحتل. ولكن تداعيات العدوان الأميركي ـ البريطاني على المنطقة العربية خطيرة على الصعد الاقتصادية والسياسية والعسكرية، بعد أن تبينت هشاشة وعجز النظام الرسمي العربي.

وبالتالي فإن العدوان الأميركي على المنطقة أسقط عملياً النظام الرسمي العربي، حيث يأتي هذا السقوط في إطار "ضارّة ربما تكون نافعة".. فقد تنبعث حركة التحرر الوطني بثوب ومحتوى جديد، وتتعاطى وتتعامل مع معطيات العصر ومتطلباته وفق استحقاقاته، وتتوجه بخطاب سياسي واقتصادي وثقافي وإعلامي جديد. وأنا متفائل جداً برغم الأضرار والمخاطر والآثار الخطيرة التي تترتب على هذا العدوان، إلا أني أقدّر أنه إذا ما استمر العراق في صموده، فإن أنظمة عربية عديدة سوف تتداعى، ولا سيما الأنظمة العربية غير المتصالحة مع شعوبها وتلك الموالية لأميركا، قد تسقط نتيجة الفجوة بين موقفها وموقف الشارع العربي.

ـ ولكن الجامعة العربية تعرضت لأزمة كبيرة كشفتها الحرب الأميركية ضد العراق، فهل من الممكن استمرار هذه المؤسسة بالشكل الحالي من حيث التصويت وآليات تنفيذ قراراتها؟



× الجامعة العربية لن تكون أقوى من الأنظمة، بل هي محصلة لها، أي ان ضعف الجامعة العربية هو من ضعف هذه الأنظمة، ولذلك لا نتوقع أن تكون الجامعة العربية قوية وصاحبة قرار، لأنها كالمرآة تعكس واقعاً عربياً يعاني من العجز والضعف.. وحتى نفعّل دور الجامعة العربية يجب تغيير ميثاقها وآلية العمل في مؤسساتها، بحيث تكون قراراتها ملزمة للدول الأعضاء.

ولو أخذنا اتفاقية الدفاع العربي المشترك، فهي نظرياً جيدة جداً، وتقول إن أي عدوان على أي بلد عربي هو عدوان على البلد الآخر، وبرغم ذلك فإن هذا لا يساوي قيمة الحبر الذي كتب به، ما دامت قرارات الجامعة العربية غير ملزمة.

ـ هل تعتقد أن انهيار التضامن العربي من خلال صيغة الجامعة العربية هو انعكاس لانهيار الميثاق الدولي لهيئة الأمم المتحدة ممثلاً بمجلس الأمن، ولا سيما أن الجامعة والأمم المتحدة وُلدا في فترتين متقاربتين؟

× الغزو الأميركي للعراق أبّنَ هيئةَ الأمم المتحدة عملياً، وأسقط دور مجلس الأمن كمرجعية للشرعية الدولية وتسوية النزاعات الإقليمية بالطرائق السلمية. وبرغم أن الولايات المتحدة من الأعضاء المقررين في هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، إلا أنها خرجت عن الشرعية الدولية ولجأت إلى استخدام القوة وسيلةً لتصفية النزاع، ما يعني أن هناك نيات أميركية لاستبدال الأمم المتحدة ومجلس الأمن بهيئة جديدة تخدم مصالحها أولاً وأخيراً. ويبدو أن البنية الهيكلية للأمم المتحدة ومجلس الأمن لم تعد تناسب طموحاتها وتطلعاتها، أمام وجود قوى رافضة لما تريده.

ولذلك فمن المتوقع أن تعيد الإدارة الأميركية تشكيل هيئات الأمم المتحدة ومجلس الأمن من أعضاء موالين لها. ولنستذكر هنا كيف أُنهيت عصبة الأمم نتيجة الحرب العالمية الثانية وأُسّست هيئة الأمم المتحدة، حيث ترى الولايات المتحدة الأميركية الآن أن هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن قد استنفدا وظيفتهما التاريخية، وبالتالي تحتاج إلى هيئة جديدة.

وحتى تكون الولايات المتحدة الأميركية الإمبراطورية الأولى في العالم، تفترض إعادة هيكلة مجلس الأمن والأمم المتحدة، ومن الممكن أن تحاول إلغاء عضوية بعض الدول التي تمتلك استخدام حق الفيتو مثل فرنسا وروسيا والصين، وهذا يعني أن العدوان الأميركي على العراق أدى إلى تقسيم العالم، الأمر الذي قد يؤدي إلى ظهور أقطاب عديدة، ولا سيما أن كثيراً من الدول بدأت تبحث عن مصالحها ومستقبلها، ومنها دول في الاتحاد الأوروبي مثل فرنسا وألمانيا وبلجيكا، التي تبحث في تشكيل حلف عسكري من الممكن أن يشكل نواة لحلف عسكري مناهض للناتو، أمام التناقضات التي يستعصي حلها. فقد كان الصراع سابقاً بين الاتحاد السوفياتي ودول المنظومة الاشتراكية من جانب، والنظام الرأسمالي من جانب آخر، ولكن الصراع قد انتقل الآن إلى داخل المنظومة الرأسمالية. بل إن الحربين العالميتين الأولى والثانية حدثتا نتيجة صراع داخل النظام الرأسمالي أيضاً، وفيما إذا استمر الصراع الحالي بين أقطاب النظام الرأسمالي ذاته، فإنه سوف يُتوج بالتأكيد بنهوض قوى مناهضة للولايات المتحدة الأميركية تريد المحافظة على مصالحها الاقتصادية والسياسية.

وإذا انتصرت الولايات المتحدة الأميركية وجيّشت جيوشها وهيمنت على العالم، فإنه يتعذر على هذه القوى أن تنهض في المستقبل القريب. وأرى أن أحد الأهداف الأساسية للعدوان الأميركي ـ البريطاني على المنطقة هو إخراج الاقتصاد الأميركي من أزمته الخانقة، حيث وجدت الإدارة الأميركية أن الحل الوحيد لإنعاش الاقتصاد هو اللجوء إلى الحرب، وابتزاز الأنظمة العربية ومحاولة تركيعها أو استبدالها ـ لا كما تدعي الإدارة الأميركية ـ بأنظمة ديمقراطية، وإنما بأنظمة على الطريقة الأميركية تخدم مصالحها السياسية والاقتصادية والعسكرية. أما الهدف الثالث لهذه الحرب فهو طرح صيغة جديدة لاستثمار النفط، تحول دون صعود قوى محتملة تنافس الولايات المتحدة الأميركية من خلال تحكمها بأسعار وطريقة توريد وتسويق النفط، واستخدامه وسيلة ضغط على تلك الدول حتى تستجيب لسياساتها. إلا أن أخطر أهداف هذه الحرب هو تفكيك الانتفاضة والمقاومة الفلسطينية، لأن إثارة المسألة العراقية منذ ١٩٩١ حتى الآن وتواترها في العامين الماضيين، أتاح المجال لشارون أن يقتل ويدمر ويبيد الشعب الفلسطيني من دون أن يلتفت العالم إلى هذه الجرائم، من خلال إلهاء وصرف انتباه الرأي العام العالمي باتجاه المسألة العراقية. ويحاول شارون أن يتوجه بكل الطرائق لأن يفكك الانتفاضة ويضعف المقاومة الفلسطينية.

ـ فور سقوط الاتحاد السوفياتي حدثت حرب الخليج الثانية التي عبرت عن تكريس الأحادية القطبية والنظام العالمي الجديد، فهل من الممكن أن تكون حرب الخليج الثالثة بوابة لإنهاء الأحادية القطبية باتجاه عالم متعدد الأقطاب؟

× أعتقد أن هذا غير ممكن على المدى القريب، ولكن على المدى البعيد يمكن أن تتأزم العلاقات بشكل أكبر ويشتد التناقض بين دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأميركية، إضافة إلى دخول روسيا والصين والهند في هذه التناقضات. وعليه فإن الولايات المتحدة الأميركية يمكن لها أن تنفرد بالعالم وتبقى القطب الوحيد المهيمن إلى فترة ليست بالقليلة، ولكن بعد ذلك قد تحصل حالة استقطاب بوجود نواة تحتاج إلى فترة زمنية حتى تتبلور، من خلال متابعة كيفية تأثر المصالح الأوروبية وروسيا والصين من النواحي الاقتصادية والسياسية العسكرية.. وكلما كان الضرر الذي يلحق بهذه البلدان كبيراً سرّع ذلك في ائتلاف هذه الدول معاً وتشكيل قطب مناهض للولايات المتحدة الأميركية، فلا يمكن أن يستقيم الكون ويتحقق التوازن في العالم وأن يقوم نظام اقتصادي عالمي جديد من دون توازن في القوى، من خلال قطبين على الأقل، بحيث يتمكن هذا التوازن من تأسيس نظام اقتصادي عادل يحقق التكافؤ في العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الدول.

ـ ألا تعتقد أن الحرب الأميركية ضد العراق الهادفة إلى إيجاد نظام موالٍ لها، قد يضع العصا في عجلات الشراكة الأوروبية ـ المتوسطية ويهدد المصالح الأوروبية في هذه المنطقة، من خلال الشروع بتنفيذ مشروع كولن باول للشراكة الأميركية ـ الشرق أوسطية؟

× هناك أنظمة عربية موالية للولايات المتحدة الأميركية وموافقة على العدوان، وبرغم ذلك لديها شراكة أو ماضية في هذا الطريق مع السوق الأوروبية المشتركة.

إن النظام المفترض في العراق الذي تريده واشنطن موالياً لها، سوف يأخذ أوامره من الإدارة الأميركية، وبالتالي حتى إذا دخل الشراكة مع أوروبا فإنه سوف يدخلها من الباب الأميركي وبما يخدم مصالح أميركا، ما يعني أن الولايات المتحدة تغامر على هذا النظام المفترض تأسيسه الذي لن يتمكن من تحقيق المصالح الأميركية، لأنه مرفوض شعبياً، وإذا كانت الولايات المتحدة الأميركية تستبدل نظاماً ـ كما تدعي ـ استبدادياً بنظام ديمقراطي، فلا بد من أن تدرك أن النظام الديمقراطي لا يفرض من الخارج، بل هو خيار الشعوب، ولا يجوز للولايات المتحدة أن تقرر مصير الشعوب نيابة عنها.

ـ ولكن أحد تجليات مشروع باول هو قطع الطريق على الشراكة الأوروبية ـ المتوسطية؟

× يمكننا أن نعتبر مشروع كولن باول هو الوجه الثاني للمشروع الشرق أوسطي الذي كان قد طرحه شمعون بيريز، لكن بثوب جديد.

ـ من نظرة استراتيجية نرى أن سوريا من الدول القليلة التي تدافع بكل قوتها عن قضية العراق. فبرأيك هل سينعكس هذا الموقف سلباً من قبل الولايات المتحدة ضد سوريا؟

× عملياً لكل موقف ثمن، ولكن عندما يتعلق الأمر بحسابات وطنية وقومية فإن سوريا لا تحسب حساباً لا للتهديد ولا للثمن الذي يمكن أن تدفعه ولا لغيره، فما يميز الموقف السوري هو انسجامه مع ثوابته الوطنية، وهذا ليس غريباً، لأنها حاضنة القومية العربية، وما تقوله سوريا في العلن هو ما تخفيه، بدليل التوافق بين الموقفين الرسمي والشعبي، فلم تحصل أي مشاكل في الشارع السوري، والجميع يشجب العدوان ويدينه ويطالب باللجوء إلى الوسائل السلمية لتسوية النزاعات.. فالحرب بالنسبة الى سوريا هي خيار الدول المعتدية، وتعكس صراع الحضارات والثقافات، في حين أن السلام يعكس حوار الحضارات والثقافات.

الموقف السوري يعكس مزاج وطموحات وتطلعات الشارع العربي، ولهذا فقد شددت سوريا على وقف العدوان الأميركي والانسحاب الفوري من دون شروط من الأراضي العراقية، ما يعني أن الخطاب السياسي السوري يصب في خانة تعزيز الأمن القومي العربي.

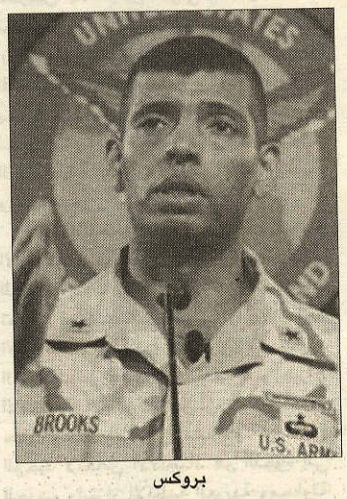
ولا بد من الإشارة هنا إلى أن سوريا لا تقف موقف "المتفرج"، بل إن الإعلام السوري المسموع والمرئي لدى العراقيين يمارس دور التعبئة لتعزيز صمود ومقاومة الشعب والجيش العراقيين للعدوان السافر، إضافة إلى تركيزه على الوحدة الوطنية في العراق.

قاعدة "السيلية" للتضليل الإعلامي:

بيت الانتصارات الوهمية

الشهرة الإعلامية لم تعد - على حد تعبير مدير مركز إيزنهاور للدراسات الأميركية - مسألة ترك بصمات قائد ميداني أو قبطان لحاملة طائرات من خلال عمله، بل على أساس نبرات صوته وليس شجاعته الباسلة.

هذه المقولة تنطبق على ما جرى ويجرى خلال العدوان الأميركي على العراق، فبعد أن كان التسابق على الظهور على شاشات التلفزة هو ديدن وزير الخارجية كولن باول ووزير الحرب دونالد رامسفيلد وقائد المنطقة الوسطى تومي فرانكس قبل العدوان، اختفى "الجنرال فرانكس" ولمدة يومين بعد بدء العدوان على العراق قبل أن يضطر للظهور حين استفحلت حال الفراغ والتشتت


بروكس

قرر المتحدث البريطاني "ماكس وود" الظهور وإعطاء تقرير إخباري موجز عما يجري، بعد أن طال الصمت في قاعدة السيلية وحدد الموعد للقاء، لكن "الفيتو" الاميركي حاصره وألغي الموعد، فيما كان زميله الاسترالي يدلي لأبناء جلدته بالمعلومات دون غيرهم، بطريقة اللصوص عند تقاسم السرقة.

هذه العشائرية كشفت عدوى الإنزعاج التي بدأت تظهر على الصحفيين الأوروبين الموجودين في "السيلية"، فالصحافي السويسري "ويليام هنرز" تساءل عن التقنيات الإعلامية الهائلة لمركز أخرس تنقل شاشة التلفزة الأميركية معلوماتها عن مصادر كثيرة غيره دون الحاجة إليه، واعتبرها عملية إيهام كبرى وقع فيها.

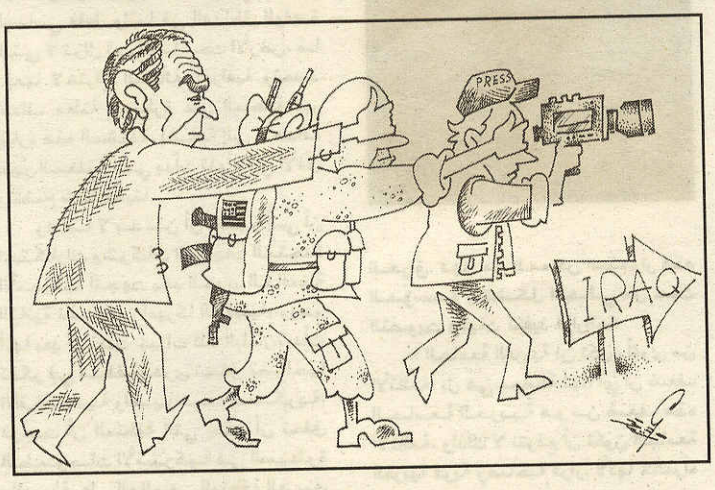
مراسل شبكة "ABC news" سأل الناطق العسكري في القاعدة "فينسنت بروكس" عن الرتابة في المعلومات فضلا عن لا جدوائيتها، فكان الجواب هذا ما لدينا وإذا لم تعجبك هذه المعلومات فارحل.

مسار التضليل

بدأت حملات "التضليل" الإعلامية مع الرسومات الحاسوبية التي قدمها وزير الخارجية الاميركي كولن باول خلال جلسة مجلس الأمن الشهيرة، وأظهرت عدداً من الشاحنات التي قال عنها إنها معامل نقالة لإنتاج أسلحة كيميائية وبيولوجية، وكانت ضحكات الحاضرين في الجلسة لا سيما وزير خارجية فرنسا الذي ظهر على الشاشة وهو يكتم ضحكته، خير دليل على كذب تلك التخيلات، وخصوصاً أن العاملين في الحقل الفني يستطيعون رسم أفضل منها، بل وأكثر واقعية، وجاء تقرير بليكس والبرادعي ليؤكدا عدم وجود دلائل على إعادة تصنيع مثل تلك الأسلحة.

ومن ثم قام رئيس الوزراء البريطاني طوني بلير بتصوير عدة صفحات من رسالة دكتوراه لطالب عراقي في لندن حول الكيمياء الحيوية، وجعل منها البرنامج البيولوجي العراقي، وأسقط بريطانيا في فخ "التضليل" هي الاخرى. (بالمناسبة فإن أستاذ بلير في الجامعة قال إن "طوني وحتى اليوم لا يجيد كتابة كلمة - غداً - بالانكليزية دون أخطاء"! وكرّت سبحة الفضائح المعلوماتية وكان أعنفها رد "راميسفيلد" على أحد الصحافيين الاميركيين عند سؤاله عن المعلومات التي اعتمدت عليها عملية قصف مقر الرئيس العراقي ومدى دقة هذه المعلومات، وهل كانت من مصادر موثوقة، فغضب وصرخ في وجه الصحفي "أي معلومات، دع أحداً غيرك يسأل".

والسلسلة طويلة بين نفي وتأكيد وظهور عدم صدقية الأمرين، لكن الموضوع الأهم هو أن الادارة الأميركية قررت تشكيل فريق متابعة إعلامي - أو بالأحرى "شرطة إعلام" - مهمته الحفاظ على ماء وجه القوة العظمى الأميركية التي تتكبد الخسائر يومياً، وتسقط طائراتها بنيران بندقية من عهد الحروب الغابرة، وترتكب أبشع المجازر وليس آخرها مجزرة النجف والحلة المروعة.



وعدم توافر المعلومات في قاعدة التكنولوجيا الإتصالية والمعلوماتية في السيلية.

فالشكوك حول الدور المطلوب من الصحفيين الموجودين في القاعدة بدأت تساور الجميع هناك، وخاصة أن العبء المالي الذي فرض على الموجودين كان كبيراً مقابل الحصول على المعلومات التي كان من المفترض تلقيها، ولكن الجميع أصيب بالخيبة.

مراسل التلفزيون الالماني يقول: "إن البنتاغون يحاول أن يملي علينا كيف وأين تتم تغطية الاخبار".

فريق رقابة أميركي

بدأت أعمال هذا الفريق بإصدار قرار منع بث أي معلومات لم تمر عبر الرقابة العسكرية أو صادرة عن الإعلام العسكري، ويذكّر ذلك بأسلوب الإسرائيليين خلال سنوات احتلالهم للجنوب والبقاع الغربي، بعد ذلك وبعد سقوط طليعة القتلى الأميركيين قامت بحجب موقع الجزيرة لساعات عن الشبكة العالمية، وهو كان يعرض صورهم قبل أن تقوم القناة بإعادة تشغيله، بل والتفكير بالتعامل مع شركة فرنسية من أجل استضافة الموقع حرصاً عليه في المستقبل، وكذلك تدخل جهاز المخابرات الفدرالية FBI ومنع عدداً من المواقع الاميركية التي سحبت صور القتلى الاميركيين عن موقع الجزيرة وقامت ببثها على موقعها.

والجزء الثاني من عمل فريق المتابعة الإعلامي كان عبارة عن محاولات تسويق لبعض القنوات الدائرة في الفلك الأميركي كي توجد رأياً مخالفاً للقناتين العربيتين اللتين نجحتا في كسب متابعة الجمهور العربي لهما، ألا وهما الجزيرة والمنار، اللتان احتلتا المرتبة الأولى والثانية في استطلاعات الرأي من حيث الكفاءة والمصداقية الذي قامت به جريدة القدس العربي من خلال موقعها على الإنترنت، من خلال إغراق مواقع الإنترنت التي تقدم صوراً عن العراق بتلك المأخوذة عن عدد من تلك القنوات القريبة.

ليس هذا فحسب، بل إن العمليات العسكرية أصبحت تنفذ بناءً على القدرة على تصويرها بشكل مباشرة وإمكانية العرض الفوري.

وبالرغم من كل هذه الأعمال صمد الجانب العراقي من اللحظة الأولى لشن الحرب النفسية عليه، فهو أظهر طارق عزيز بعد ساعات على إشاعة هروبه إلى الشمال، وبث خطاب الرئيس العراقي مباشرة على الهواء بعد الضربة الأولى، وعندما حاول الأميركيون التشويش على إرساله، كانت محطة الشباب القناة البديلة تتابع بث الخطاب دون أي أعطال.

ولا يزال وزير الإعلام العراقي محمد سعيد الصحاف - مع تعابيره الظريفة والغير ديبلوماسية واللافتة للنظر - يستدرج المسؤولين الأميركيين إلى عقد المؤتمرات الصحفية، بعد أو خلال كل مؤتمر يظهر فيه.

كل المؤشرات تظهر أن العراق حتى اليوم لم ينغمس في الدعاية السوداء المفخخة كما كان يفعل في السابق لذلك استطاع تقديم الصورة والحجة مع المعلومات في إعطاء كثير من المصداقية مقابل خيوط العنكبوت السوداء في السيلية، فهل سينجح في كسب الجولات حتى النهاية؟

مصطفى خازم

"المنار" حاضرة بقوة في البيرو ومصدر الإزعاج لـ"باتل" في بيروت

جاءت نتائج الإستطلاع الذي تجريه جريدة "القدس العربي" اللندنية من خلال موقعها على الانترنت حول أكثر القنوات العالمية كفاءة وموضوعية في تغطية العدوان على العراق على الشكل التالي:

الجزيرة في المرتبة الاولى مع ٤٨,٣٪
المنار في المرتبة الثانية مع ٣٧,٦٪
CNN في المرتبة الثالثة مع ٨,١٪
العربية في المرتبة الرابعة مع ٣,٢٪
أبو ظبي في المرتبة الخامسة مع ٢,٨٪

ويشار إلى ان هذه النتائج كانت مع وصول عدد المقترعين إلى ٨٩٦٣٢ صوتاً.

وكانت وكالة الصحافة الفرنسية قد أشارت إلى ان القناة الأبرز في البيرو بدأت بترجمة النشرة الإخبارية لقناة "المنار" وقناة "الجزيرة" لإلى اللغة الإسبانية، وإعادة بثها لتشكل قطب التوازن مع النشرة المترجمة لقناة "CNN".

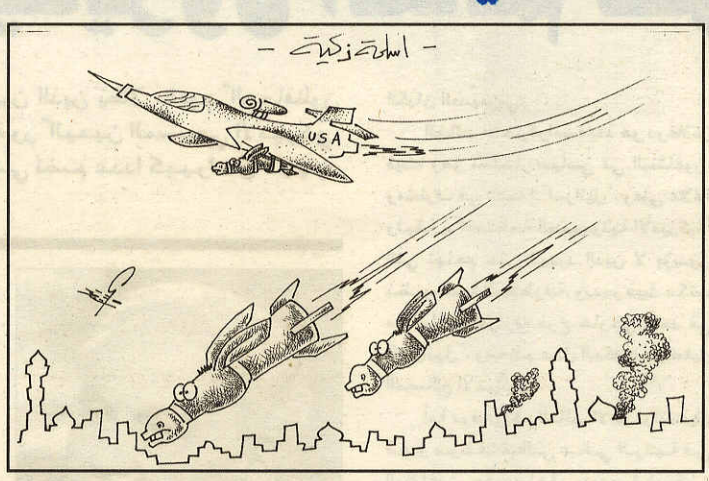
وفي لبنان رد وزير الإعلام اللبناني غازي العريضي على الإنزعاج الذي أبداه السفير الأميركي فنسنت باتل من قناة "المنار" بقوله: "نسجل تضامناً كاملاً ونوجه التحية إلى محطة "المنار"اللبنانية لأنها منارة إعلامية نعتز بها وبدورها وبالقيمين عليها وبخلفيتها السياسية التي هي المقاومة، فإذا كان السفير الأميركي منزعجاً من هذه المحطة لأنها تقوم بنقل الحقائق فإننا نبارك جهدها، ونطالب أيضاً هذا السفير بوقف تدخله في الشأن الداخلي

قراءة تلفزيونية في العدوان الأميركي على العراق:

الصواريخ الذكية في أيدي الأغبياء

ليس مبالغة القول ان الحرب الأميركية البريطانية على العراق بدأتها محطة الـ" CNN"، عندما قرر فريقها العامل في بغداد مغادرة المقر الاعلامي الرسمي الى أحد الفنادق بحجة أنه أكثر أمناً، كما انه ليس اكتشافاً الاستنتاج أن الولايات المتحدة عندما قررت إلحاق كتيبة اعلامية قوامها خمسمئة صحافي بجيشها الغازي كانت تفعل ذلك انطلاقاً من إدراكها - وهي صانعة البروباغندا الاعلامية - لدور الاعلام وخطورته في الحروب عامة، وفي هذه الحرب تحديداً. واستطراداً، فإن الناطق باسم البيت الأبيض آري فلايشر عندما قال رداً على أحد الأسئلة: ان الرئيس جورج بوش لا يشاهد التلفزيون، كان يعني تماماً ما يقول، ذلك أن الامبراطورية التي صنعها التلفزيون - وبعده السينما - هي أكثر من يعرف مدى خطورته وتأثيره في صياغة الرأي والرؤية.

اليوم وبعد مرور قرابة أسبوعين على بداية الحرب، تبدو صورتها من على شاشات التلفزة مثيرة للاهتمام.. كثيرون من بين أعضاء الفريق الاعلامي المرافق لقوات الغزو يبدون تذمراً صارخاً، وذهب البعض الى حد التساؤل عن جدوى وجوده مع هذا التقنين المتزايد للمعلومات والأخبار.. في حين وصل الضيق بآخرين الى حد اتخاذ القرار بالمغادرة. ويبدو المشهد مغرياً بإبراز مفارقة طريفة: أميركا



امبراطورية الاعلام التي جاءت تغزو العراق بحثاً عن الديمقراطية والشفافية، تمارس قدراً استثنائياً من التعتيم والتضليل، في الوقت الذي استفاد العراق - حيث تمنع أجهزة الالتقاط الفضائي من التداول - الى درجة كبيرة من المحطات التي آثرت التغريد خارج السرب الأميركي تبدو غنائمها أكثر. خصوصاً(الجزيرة) الفضائية التي كانت دوماً مثيرة للجدل حرصت على أن تبقى كذلك.. وهي في أدائها المحترف تمكنت من إثارة حنق الادارة الأميركية لتكسب رضى المشاهدين. وثمة إحصاءات تشير الى ان عدد مشتركيها في أوروبا قد تضاعف بعد العدوان.

فضائية "المنار" التي كانت سباقة الى توظيف الصورة التلفزيونية بذكاء وحنكة ضمن إطار العمل المقاوم للاحتلال الاسرائيلي، والتي مارست حرفية عالية في تغطية الحدث الفلسطيني وتسليط الأضواء على أدق تفاصيله ما حوّلها الى مرجعية اعلامية في هذا الموضوع، تحاول لعب القدر نفسه من الريادة أمام العدوان الأميركي على العراق، مع تقدمها على كثير من الفضائيات الاخرى.

قد يبدو أداء "المنار" في تغطية الحرب محكوماً بتواضع الامكانات التقنية مقارنة بالمحطات الأخرى، من دون أن يؤثر ذلك على وضوح الخطاب الاعلامي ومصداقيته. في حين أن فضائيات أخرى عانت برغم إمكاناتها الباذخة وأحياناً بسببها، من تعثر في اللغة المستخدمة، الأمر الذي جعلها منذ اللحظة الأولى خارج المشهد، أو لنقل انه أوقعها في حالة من فقدان القدرة على التواصل مع مشاهد لا يبحث فقط عن الصورة المحايدة، وإنما يتطلع الى دلالاتها وخلفياتها أيضاً. وقد يكون مفيداً هنا الاشارة الى ما قاله وزير الثقافة غسان سلامة في لقاء مع "المستقبل": "الموضوعية في التعاطي الاعلامي مع الأحداث مطلوبة، وهي تعني إبراز الخبر بواقعية ودقة مهما كان نوعه.. أما الحياد فيشير الى التعامل مع الحاصل بسلبية المشاهد لفيلم سينمائي"!..

محطات عربية عدة لم تستطع إدراك الحدود الفاصلة بين الحياد والموضوعية، وبدت كما لو أنها تدعو المشاهدين الى "فرجة" محايدة. محطة "العربية" الوافدة حديثاً الى عالم الضوء، ظهرت عاجزة عن الاستجابة لحديث المنافسة مع "الجزيرة" الذي كثر تداوله مع ظهورها على الملأ الفضائي. "العربية" اختارت "حرب الخليج الثالثة" شعاراً لها، والأمر يحمل في طياته دلالة صارخة: العدوان الحاصل هو نتيجة منطقية لسلوك النظام العراقي في العقد الأخير من القرن الماضي، الذي تجسد بصورة حرب ضد الجمهورية الاسلامية في ايران واحتلال أراضي الكويت.

لكن فضائية "العالم" الايرانية اختارت لها شعاراً مغايراً في الشكل والمضمون: "حرب السيطرة"، وبدا الأمر تعبيراً عن اتساع الرؤية ورحابة الأفق.

فضائية "أبو ظبي" عانت هي الأخرى من ازدواجية ظاهرة، واختارت بعد مرور يومين على العدوان أن تتخلى عن شعار "ساعة الحسم" الذي رفعته في بدايته، وهو ما فعلته محطة الـ" CNN" أيضاً، التي غيرت شعارها من "ضربة العراق" الى "الحرب في العراق".

محطة "المستقبل" اللبنانية أو محطة المراسلات الثلاث، كما ذهب البعض الى تسميتها تيمناً بفريقها النسائي الذي يتولى التغطية في كل من بغداد وكردستان والكويت، ظهرت مفتقدة للرؤية الناظمة التي تمنحها الهوية والموقف. نجاة شرف الدين مراسلة المحطة في الكويت تبنت المصطلح الأميركي: "تنظيف" أم قصر من جيوب المقاومة.. وعندما قررت التفرد اختارت إجراء تحقيق مع معارضين عراقيين بدت أصواتهم نشازاً في سياق الخطاب الجامع للمعارضة العراقية، التي لم تثنها مواقفها من النظام عن رفضها للغزو.

بعد أسبوعين على العدوان لا تبدو الولايات المتحدة بأحسن حالاتها.. الدولة الكبرى ذات التقنية المتطورة والترسانة الهائلة برهنت على ان مقدرتها على قصف العقول لا توازي خبرتها في قصف الأسواق الشعبية والبيوت الآمنة، كما بدا أن استنفارها الاعلامي لم يتفوق حتى اللحظة على أدائها الحربي المصاب بالعمى جراء غطرسة القوة من جهة، والدخان البدائي المنبعث من احتراق النفط العراقي من جهة أخرى.

ولعل الإنجاز الوحيد الذي حققته أميركا حتى الآن، ينحصر في تحويلها محطات التلفزة لديها الى منصات لإطلاق الصواريخ "الذكية"، يوجهها بعض الفارين من الخدمة العسكرية ممن يجمع بينهم الغباء!!

علي العزير

فرصة كبيرة للمنظمات التبشيرية الأميركية

أبشع ما في الحرب أن يستغلها مرتكبوها وبعض من يواليهم لتغيير أفكار ومعتقدات منكوبيها، والأبشع أن يحصل ذلك باسم الحرية والمساعدات الإنسانية.

من يتصفح شبكة الإنترنت يجد الكثير من أخبار المنظمات المسيحية الأميركية المتشددة التي وجدت في العدوان الأميركي على العراق فرصة لها للقيام بأعمال تنصيرية للعراقيين تحت غطاء المساعدات الإنسانية، استغلالاً للمأساة التي وضع البيت الأبيض الشعب العراقي في ظلها.

ومن جملة تلك المنظمات - أو ما يطلق عليها الأميركيون الوكالات - وكالة يرأسها فرانكلين غراهام نجل القس بيلي غراهام، أحد أبرز منتقدي الإسلام في الولايات المتحدة، واسم هذه الوكالة "Samaritan's Purse" أو بالعربية: جائزة السامري.. وكلنا يعرف قصة السامري مع النبي موسى عليه السلام.

غراهام هذا الذي كان وصف الإسلام علنا بأنه ديانة شريرة، قال إن موظفي وكالته جاهزون للذهاب إلى العراق لتقديم ما أسماها احتياجات مادية وروحية لمنكوبي الحرب. مشيراً إلى أن الوكالة على اتصال يومي مع الوكالات الحكومية الأميركية الموجودة في الأردن حول هذا الأمر.

ويزعم أن هدف المجموعة الرئيسي هو مساعدة اللاجئين والناس الذين فقدوا منازلهم أو هم مرضى وجوعى نتيجة للحرب: "نحن ندرك أننا في بلد عربي ولا يمكننا أن نذهب إلى هناك ونبشر هكذا ببساطة".. يقول غراهام في مقابلة هاتفية من مقر مؤسسته الرئيسي في بوون - نيويورك.

لكنه يعتقد بأنه سيجد الفرصة السانحة عبر عمله هذا للتبشير بالمسيحية وتنصير الشعب هناك.

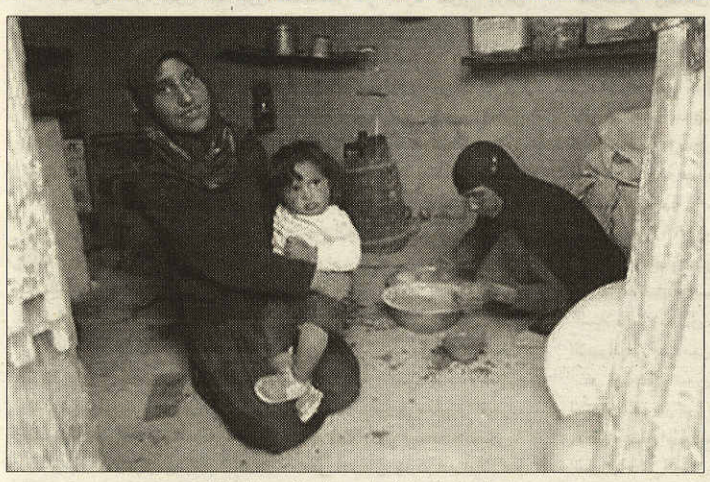
غراهام لم يبدُ مهتماً بأن الوجود العلني لمؤسسته "جائزة السامري" التي أعلنت عن نشاطاتها في مؤتمر صحافي، قد يشجع على الفكرة الراسخة في العالم الإسلامي، بأن هذه الحرب هي حملة صليبية ضد الإسلام.. " نحن لن نذهب ونشارك بعمل قد يحرج حكومتنا، لكننا لا نعمل للحكومة الأميركية ولا نأخذ الإذن منها".

" فرانكلين غراهام يقول بوضوح إنها حرب ضد الإسلام".. يقول إبراهيم هوبر الناطق باسم مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية: "إنه رجل عزز نظرة الرئيس بوش واعتقاداته بأن الإسلام هو إيمان شرير، وهو ذاهب إلى العراق في ظل اجتياح الجيش ليحوّل الناس إلى المسيحية.. ولا شيء جيداً يأتي من ذلك."

هذا فيما لم تعلق الناطقة باسم الوكالة الأميركية للتنمية الدولية على هذه النشاطات المزمع القيام بها.

وكالة غراهام ليست الوكالة الوحيدة التي تخطط للذهاب إلى العراق والقيام بالعمل التبشيري، فمؤتمر المعمداني الجنوبي - أكبر مجموعة بروتستانتية في أميركا - تخطط أيضا لجهود إغاثة كبيرة في العراق حالما تنتهي الحرب، وقد أرسلت هيئة الرسالة الدولية التابعة له نحو ٢٠٠,٠٠٠ دولار أميركي لمساعدة الجوعى و٥٠,٠٠٠دولار أميركي كأموال إغاثة عامة لعمالها في الأردن. علماً أن العراق يؤكد كل يوم أن مواطنيه ليسوا بحاجة لأي مساعدات من أي نوع، مشدداً على أن لدى الشعب العراقي ما يغطي حاجته مدة ستة أشهر على الأقل.

وفي إشارة إلى المهمة الحقيقية من وراء هذه المساعدات يقول سام بورتر مدير إغاثة الكوارث لمؤتمر المعمدانيين العام في ولاية أوكلاهوما: "هذا ليس فرصة كبيرة لتقديم المساعدات الإنسانية، بل لمشاركة حب الله، ونحن


استغلال الاوضاع المزرية للشعب العراقي

نعلم أن الناس في العراق لم يفعلوا شيئاً لأذيتنا، ونحن نريد أن نساعدهم ليحصلوا على "الحرية الحقيقية في يسوع المسيح".

وغراهام الذي يعترف علناً بأنه لا يؤمن بإله المسلمين ، هو القائد الأكثر أهمية لجهود المسيحيين الأميركيين المحافظين لانتقاد الإسلام، التي تنتشر وتنمو بسرعة كما محاولاتهم لتنصير المسلمين. فمنذ العام ١٩٩٠ تضاعف عدد الإرساليات في البلدان الإسلامية أربع مرات. ويقدر خبراء المبشرين أنهم تكلموا إلى أو أعطوا مواد مسيحية لأكثر من ٣٣٤ مليون شخص خلال هذا الوقت. كما تقوم هذه المجموعات بتمويل رحلات ظاهرها ترفيهي إلى بعض البلدان الإسلامية لتنصير المسلمين.

ومنذ خمس سنوات أعاد مجلس المعمدانيين الجنوبي تنظيم مهماته الدولية لتركز على هذا الجزء من العالم حيث يعيش المسلمون، وفي تلك السنة نشر المجلس دليل صلاة للتلاوة حين الصلاة لتنصير المسلمين. ومنذ سنتين أنشأ معهد المعمداني اللاهوتي الجنوب غربي برنامج بشهادة الماستر لمساعدة الطلاب على تنصير المسلمين!

محمد يونس

صقور الادارة الاميركية وأولوية المصالح الصهيونية:

"محافظون جدد" يديرون العالم على هواهم

يغلب على ادارة الرئيس الاميركي جورج بوش الابن الطابع "الليكودي" تشبهاً بحزب الليكود الاسرائيلي الذي يضم غلاة المتطرفين الصهاينة. ويدفع باتجاه هذه السياسة شبكة محكمة من المثقفين الاميركيين الذين يطلق عليهم "المحافظون الجدد" وهم صقور "اليمين المسيحي الاميركي" المتصهين، وهي تضم عدداً كبيراً من اليهود الأميركيين.

من الظل إلى العلن

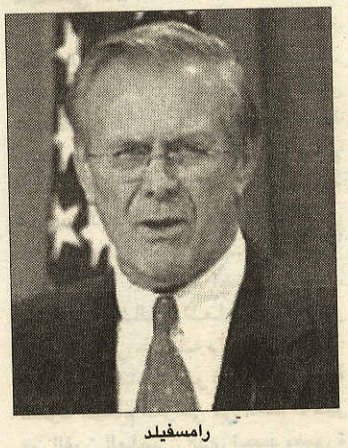
ظهر "المحافظون الجدد" لأول مرة في الستينيات عندما تبددت أوهام مجموعة من المفكرين بينهم العديد من اليهود وجميعهم معادون للشيوعية آنذاك بشأن ما اعتبروه انحرافا داخل الحزب الديمقراطي الاميركي الذي كانوا ينتمون اليه في تلك الفترة. وتبنى مؤسسو هذه الحركة سياسة متشددة تدعو إلى تعزيز الجيش الأميركي ومواجهة الاتحاد السوفياتي بدلا من استخدام نظرية "الردع النووي" لتحقيق توازن القوى. ويحتفظ هؤلاء بعلاقات جيدة في ما بينهم منذ مشروع حرب النجوم، حيث أنشأوا حينها "لجنة الخطر الداهم" (سي.بي.دي). وتحول هؤلاء تدريجياً إلى الحزب الجمهوري الاميركي الحاكم حالياً، وزادت هيمنتهم على السياسة الخارجية في عهد الرئيس الاميركي رونالد ريغان. وبعد نحو عشرين عاماً عاد "المحافظون الجدد" للظهور بشكل قوي ونافذ هذه المرة في إدارة بوش الابن ليبرمجوا السياسات الاميركية الخارجية منها والداخلية، وصاغوا عقيدة بوش العسكرية الجديدة التي تقوم على شن "حروب وقائية ضد أخطار افتراضية"، ودفعوا بقوة باتجاه شن الحرب الحالية على العراق التي حملت عنوان "الحروب الوقائية في القرن الحادي والعشرين"، وهو الاسم الذي أطلقه بوش على خطابه معلناً فيه بداية العدوان على العراق.

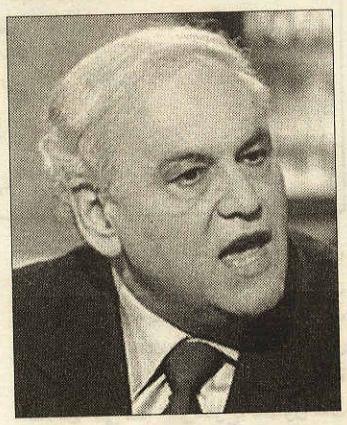
"إسرائيل أولا"

وتنشر افكار "المحافظون الجدد" في مجلات مثل "كومنتري" و"ويكلي ستاندارد" التي يرئس تحريرها وليام كريستول الذي أسس والداه إرفينغ وجروترود كريستول حركة "المحافظين الجدد". كما ان مراكز الدراسات مثل "معهد هدسون" و"معهد المشروع الأميركي" و"مشروع العقد الاميركي الجديد" و"مركز فرانك غافني للسياسة الامنية" تشكل مرتعاً خصباً لاطلاق نظريات هذا الاتجاه. وفي كل الأحوال فإن "مؤسسة راند" للأبحاث التابعة لـ"البنتاغون" هي معقل رئيس أيضاً لهذه الجماعات في ضوء هيمنة الصقور على وزارة الحرب الاميركية.

ويبتعد هؤلاء المحافظون عمن يسمونهم "الواقعيون القدامى" الذين يؤمنون بالعمل من خلال القنوات الديبلوماسية باستخدام الأمم المتحدة وغيرها من الوسائل، ويدعون الى "سياسة ريغانية" تستند إلى تعزيز القوة العسكرية، ولديهم رؤية تقسيمية للعالم بين "خير مطلق مقابل شر مطلق"، وهم كانوا وراء نسف "مبدأ الحياد" الذي نعاه الرئيس بوش بعد هجمات نيويورك وواشنطن.

ويشكل التأييد لـ"اسرائيل" عنصراً جوهرياً في فكر "المحافظين الجدد"، وهم مهتمون أساساً بإزالة ما يعتبرونه تهديداً لها. وقد اعتبر أحد أعضاء الكونغرس الأميركي أن اليهود في أميركا قادرون على منع الحرب على العراق لانهم هم من يدفعون باتجاهها. ولعل الجملة التي أطلقها أبرز هؤلاء الصقور وزير الخارجية الاسبق والمستشار الحالي للبنتاغون هنري كيسنجر من أن "طريق القدس تمر عبر بغداد" توضح أبرز الأهداف التي تنطوي عليها حرب العراق ودور الصهاينة في إطلاقها.


رامسفيلد


بيرل

"البنتاغون": وكر إسرائيلي

يشكل وزير الحرب دونالد رامسفيلد "المرشد الروحي" للكثيرين من العناصر المتطرفة في الادارة الاميركية وهو أكبرهم سناً. وقد جمع حوله كتلة من المتطرفين تتحكم بالاتجاهات العسكرية للولايات المتحدة.

وأبرز هؤلاء المتطرفين بعد ريتشارد بيرل نائبه بول وولفويتز الذي يشغل أيضاً عضوية "مجلس السياسات الدفاعية" في الوزارة، ومن أبرز المساعدين الوثيقي الصلة بـ"بيرل"، وثمة معلومات عن صلات وثيقة له بالجيش الاسرائيلي، وتعيش شقيقته في الكيان الصهيوني.

النائب الآخر لرامسفيلد هو دوغلاس فيث، وهو مستشار سياسي في البنتاغون، ومتطرف في دعمه لـ"اسرائيل"، وعلى علاقة وثيقة بـ"المنظمة الصهيونية الأميركية" التي تهاجم حتى اليهود الذين لا يؤيدون نظرياتها المتطرفة. ويدير فيث مكتب محاماة صغيراً، له فرع خارجي واحد في "اسرائيل"، ومعظم عمل المكتب هو تمثيل المصالح الاسرائيلية.

أما دوف زاخم النائب الآخر لرامسفيلد فهو موظف مالي عالي الرتبة في البنتاغون، وهو حاخام يهودي أرثوذكسي مكرّس في سافي عام ١٩٧٣، ويقال انه يحمل الجنسية الاسرائيلية، وكان استاذاً مساعداً في جامعة نيويورك اليهودية التلمودية.

وهناك ادوارد لوتواك العضو في "فريق دراسات الأمن القومي" في البنتاغون، وقد درّس في الكيان الصهيوني، ويحمل جنسيته على ما تذكر بعض المصادر، وهو يكتب بانتظام للصحف الاسرائيلية.

وبين المتصهينين في البنتاغون كينيث ادلمان وجيمس شليسنجر المستشاران في الوزارة والعضوان في "مجلس السياسات الدفاعية".

وزارة الخارجية: مناصب رفيعة

يعد مارك غروسمان نائب وزير الخارجية للشؤون السياسية واحداً من الرسميين اليهود المؤيدين لـ"اسرائيل" من إدارة الرئيس السابق بيل كلينتون والذين أبقاهم بوش في إدارته ومنحهم مناصب أرفع. أما ريتشارد هاس وهو من أكثر اليهود الصقور دعماً للكيان الصهيوني في الادارة الحالية فيشغل منصب مدير التخطيط السياسي في الخارجية برتبة سفير، وهو مدير "برنامج الامن القومي" وعضو رفيع في "مجلس العلاقات الخارجية". كما انه عضو في "مجلس الأمن القومي" وفي "فريق دراسات الأمن القومي" في البنتاغون.

وهناك أيضاً لينكولن بلومفيلد مساعد وزير الخارجية للشؤون العسكرية السياسية، وروث ديفيس مدير "معهد السلك الخارجي" المسؤول عن تدريب جميع موظفي الخارجية بمن فيهم السفراء. ومن المتصهينين أيضاً نائب وزير الخارجية لشؤون الادارة بوني كوهين.

البيت الأبيض: أسماء لامعة

يتمتع الناطق باسم البيت الابيض آري فلايشر بموقع بارز في المجتمع اليهودي الأميركي، وتتحدث تقارير عن حيازته الجنسية الاسرائيلية، وهو على صلة وثيقة بمجموعة يهودية تعتمد ما يسمونه مذهب "القبلانية" الذي ينظر نظرة مهينة ومتطرفة لغير اليهود. وكان فلايشر الرئيس الشريك للمنتدى اليهودي في الكونغرس لجماعة .لفقفوك

وهناك جوشوا بولتن المدير السياسي الأول لبوش وهو مصرفي وقيادي بارز في المجتمع اليهودي الاميركي.

أما ستيف غولد سميث فهو مستشار رفيع للرئيس بوش، وصديق لرئيس البلدية الصهيونية للقدس المحتلة السابق إيهود اولمرت، وكثيراً ما يزور كيان العدو ليدرب رؤساء البلديات. أما آدم غولدمان فيلعب دور صلة الوصل الخاصة بين البيت الأبيض واليهود في الولايات المتحدة.

أما مجلس الأمن القومي التابع لمكتب بوش وترأسه كوندوليزا رايس فيضم متطرفين متصهينين من طراز فلوبير ساتلوف المستشار في المجلس والمدير التنفيذي لـ"لجنة التفكير" الخاصة باللوبي اليهودي والمسماة "معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى" الذي يخرّج خبراء ومسؤولين الى الادارة الاميركية.

وإلى جانب ساتلوف يقف إليوت ابرامز المستشار الآخر في مجلس الأمن القومي، وهو كان من أبرز الصقور المؤيدين لـ"اسرائيل" في وزارة الخارجية أيام رونالد ريغان.

وبعد ديك تشيني نائب الرئيس هناك رئيس موظفيه ل.لويس ليبي مستشاره المؤيد لـ "اسرائيل" الأعلى مرتبة، وهو مساعد قديم لـ"وولفويتز". وهناك أسماء عديدة تتوزع على وزارات وإدارات مختلفة مثل مايكل شرتوف مساعد النائب العام في الدائرة الجنائية في وزارة العدل الاميركية، وكريستوفر غيرستن زوج وزيرة العمل ليندا شافيز، وهو نائب وزير في الإدارة الخاصة بالاطفال والعائلات، ومارك واينبرغر مساعد وزير الخزانة للسياسة الضريبية، وصموئيل بودمان نائب وزير التجارة الاميركي.

عبد الحسين شبيب

ريتشارد بيرل: "أمير الحروب الوقائية"

يعد ريتشارد بيرل أحد أبرز المخططين في إدارة جورج بوش الابن، وهو واحد من أكثر صقور هذه الادارة تطرفاً ضمن مجموعة "المحافظين الجدد" منذ أيام رونالد ريغان الذي كان بيرل أبرز مستشاريه. كما كان بيرل حينها من ضمن خلايا التخطيط التي انكبت على إيجاد سبل للثأر للهزيمة الأميركية في فيتنام. وحتى استقالته شغل بيرل منصب رئيس مجلس السياسات الدفاعية في البنتاغون، وهي لجنة للسياسات الخارجية كانت تتّسم في الماضي بالخمول لكن بيرل أحياها لتصبح مجموعة استشارية مهمة ونافذة. كما ان الرجل هو أحد مؤسسي "مشروع القرن الاميركي الجديد" (pnac) الاستشرافي الذي حمل عنوان "بناء دفاعات اميركا: الاستراتيجيا والقوى والموارد لقرن جديد" الذي أوصى منذ عامين بزيادة الانفاق على الاسلحة بقيمة ٤٨ مليار دولار كي تتمكن واشنطن من شن حروب كبرى متعددة ومتزامنة وكسبها". وهو أيضاً من أبرز أعضاء "مجموعة الدراسات الرئاسية" التي تحدد مسار السياسات للبيت الابيض، ويوصف بأنه أبرز منظري مفهوم "الحرب الشاملة" التي تعتمدها إدارة بوش حالياً بدلا من ما يسميه بسخرية "النشاطات الديبلوماسية الذكية" على أمل أن يذكرهم أولادهم بأغنيات عظيمة كما يقول.

وفي تنظيره للعدوان على العراق يهزأ بيرل من القانون الدولي والامم المتحدة ولا يبدو انه يعيرهما أي اهتمام، وهو الذي قال إن الحرب ستشن حتى ولو استخدمت فرنسا الفيتو في مجلس الامن. ولبيرل علاقات وثيقة مع رئيس المؤتمر الوطني العراقي أحمد الجلبي، وتولى مفاوضات سرية مع مدير الاستخبارات السعودية نواف بن عبد العزيز بشأن الحرب على العراق، وبعث بيرل لنواف مذكرتين عرض فيهما بالتفصيل لمرحلة ما بعد صدام حسين بحيث يظهر العراق وكأنه أصبح ولاية أميركية. ويوصف بيرل انه أبرز صقور "اليمين المسيحي الصهيوني" المحافظ الذي يهيمن على الادارة الاميركية حاليا، و"إسرائيليته" أكثر تعقيداً من أن توصف. فهو "عميل" للحكومة الاسرائيلية" كما تطلق عليه بعض الأوساط، وطرد سابقاً من مكتب السناتور هنري جاكسون في السبعينيات بعدما قبضت عليه "وكالة الأمن الوطني" وهو يمرر للسفارة الاسرائيلية وثائق سرية جداً. وقد عمل لاحقا لشركة الاسلحة الاسرائيلية "سولتام". ويشغل بيرل حالياً منصب مستشار "المعهد اليهودي لقضايا الامن القومي" الذي انشئ عام ١٩٧٦ على خلفية الخشية من أن تعجز الولايات المتحدة عن تزويد "اسرائيل" بالأسلحة المناسبة في حال وقوع حرب عربية - إسرائيلية آنذاك. ويتبوأ أعضاء هذا المعهد مناصب رسمية هامة في الادارات الاميركية المتعاقبة. وقد رئس بيرل "الوحدة الدراسية حول استراتيجية إسرائيلية جديدة نحو العام ٢٠٠٠" من "معهد الدراسات الاستراتيجية والسياسية المتقدمة"، وأشرف على التقرير الصادر عنها عام ١٩٩٦ وحمل عنوان "اختراق واضح: استراتيجية جديدة لصيانة الكيان"، ويدعو التقرير "إسرائيل" إلى أن تتخلى عن "مبدأ الأرض مقابل السلام" وتعتمد مبدأي "السلام مقابل السلام" أو "السلام من خلال القوة". وقد كان حينها مستشاراً لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو.

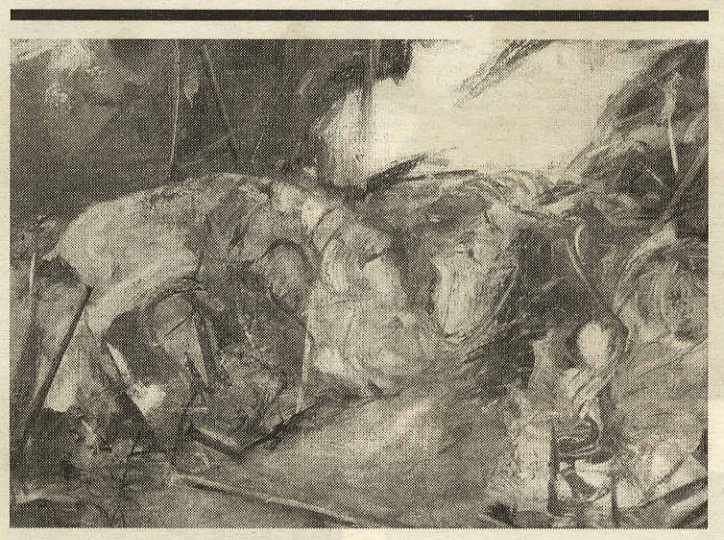
وتحظى سوريا بأهمية لافتة على جدول أعمال بيرل، فالتقرير الأخير الذي رئس فريق إعداده يدعو إلى تشتيت انتباه سوريا من خلال استخدام عناصر المعارضة اللبنانية لزعزعة ما يسميه الهيمنة السورية على لبنان. وفي أحدث مقابلة أجرتها معه صحيفة "الشرق الاوسط" بتاريخ الثاني والعشرين من شباط/ فبراير الماضي حذر بيرل الرئيس السوري بشار الاسد من أنه سيكون الهدف الثاني بعد العراق إذا لم يستمر في إصلاحاته، وقال حرفياً إن على الأسد الكثير ليفعله وخصوصا إغلاق مكاتب المنظمات الارهابية، وأن يعيد لبنان للبنانيين". وفي كل الأحوال فإن بيرل عضو في إحدى الجمعيات التي أسسها أميركيون من أصول لبنانية لها علاقة مع اللوبي الصهيوني و"تعمل من أجل إخراج سوريا من لبنان".

صحيح أن بيرل استقال من رئاسة "مجلس السياسات الدفاعية" لكنه بقي عضوا فيه، وبالتالي فإن نفوذه لم يتلاش. والفرضيات التي تعالج مسألة استقالته غير ما أعلن عن استثمار موقعه الرسمي لمنافع اقتصادية له ولمصلحة إحدى الشركات، وهو ان اللوبي الصهيوني طلب منه الاستقالة حتى لا يحمّل اليهود مسؤولية الفشل الذي قد تحصده الولايات المتحدة من حربها على العراق، إضافة طبعاً إلى فرضية أخرى تقول إن الرجل استقال لأن رهانه على إنهاء الحرب على العراق سريعاً قد سقط مبكراً.

فنون

العـــراق وآبـــار اللـــون

كان وادي الرافدين ولا يزال حافلاً بمزيج متنوع من الثقافات، بدءاً من فجر التاريخ الى يومنا هذا. ومن الفنون التي برع فيها أهل العراق فن التصوير والزجاج والخزف والثياب، وخاصة ما زينت به المخطوطات من منمنمات بلغت حد الروعة، وهي تُنسب الى مدرسة التصوير وعلى رأسها الواسطي، وهو أحد أفضل فناني العرب قدرة على التعبير، مصوراً وملوناً ورسام منمنمات.



الواسطي

هو يحيى بن محمود بن يحيى الواسطي، نسبة الى واسط جنوب العراق، التي كانت تعد من المدن العربية الشهيرة في العصور الوسطى قبل سقوط الخلافة العباسية. وإذا كان التاريخ لا يمدنا بأكثر من اسمه وبصفته واحداً من مصوري مقامات الحريري، فإن صوره للمقامات (٦٤٣ هـ-١٢٣٧ م) تنبئ عن روح هذا المبدع الذي عبر بالرسم عن مرحلة كاملة من مراحل يقظة الروح العربية وسط النكايات السياسية والتمزقات الاجتماعية والصراعات العنصرية.

في رسوم الواسطي نتلمس ظاهرة الأصالة والتجديد والنضج المستند الى جذور تاريخية ومعطيات أصول تقنية، ورثها الواسطي من فنون حضارات الشرق الأدنى. وهناك تأثيرات تعود الى رسوم النحت البارز الآشوري والأساليب المسيحية الشرقية والفارسية، وكوّن منها أسلوباً عربياً صحيحاً.

ثم مع الوقت أصبح الواسطي مدرسة نهل منها الكثيرون في الوطن العربي. وبالطبع كان العراق مسرحاً للكثير من الاجتهادات الفنية وصولاً الى مطلع القرن العشرين، حيث ظهرت تكوينات حديثة في أعمال عدة رسامين تبلورت أكثر في أوائل الخمسينيات على أيدي الكثير من الأسماء والجماعات.

الجماعات

جماعة بغداد للفن الحديث

تأسست هذه الجماعة الفنية - التي انضم اليها عدد من النحاتين والرسامين عام ١٩٥٢ - بزعامة النحات والرسام جواد سليم (١٩٢٠ - ١٩٦١). من مؤسسيها الأوائل أيضاً: جبرا إبراهيم جبرا، شاكر حسن وقحطان عوني. كانت هذه الجماعة تدعو الى استلهام مواقع القوة في التراث الفني واكتشاف الجمال في المشهد المحلي وتتبع تطور الفن التشكيلي في العالم.

جماعة المجددين

تأسست هذه الجماعة الفنية عام ١٩٦٥، ومن بين أهم أعضائها: علي طالب، عامر العبيدي، إبراهيم زاير وفايق حسني.

جماعة الرؤية الجديدة

تأسست هذه الجماعة الفنية عام ١٩٦١، ومن بين أعضائها: محمد مهر الدين، ضياء العزاوي، رافع الناصري، هاشم سمرجي، صالح الجميعي وإسماعيل فتاح. وقد أصدرت بياناً مع معرضها الأول دعت فيه الى ضرورة ان يكون للفن دور في اختراع مسارات جديدة للإنسان في عالم متغير.

تجمع البعد الواحد

دعا الرسام شاكر حسن آل سعيد عام ١٩٧١ عدداً من الرسامين ممن استلهموا جمالية الحرف العربي في أعمالهم، الى المشاركة في تأسيس هذا التجمع. وأقيم معرض عام ١٩٧١ على أساس الحرف العربي باعتباره الوسط الذي تلتقي فيه تجارب هؤلاء الفنانين.

أسمـــاء

جواد سليم

كان موته المبكر بمثابة نهاية مأساوية لنمط من الحداثة. هذا النمط لم يعد ممكناً بغيابه، ذلك أن جواد استطاع ان يتصل روحياً برسوم يحيى الواسطي، بدليل ان كثيراً من الرسامين حاولوا استلهام رسوم الواسطي وقد فشلوا في سكبها في قوالب حديثة.

رافع الناصري

رسام وغرافيكي ولد عام ١٩٤٠. درس الرسم في بغداد وبكين ولشبونة. اهتم بالتجريد، وقد أخضع الحرف والطبيعة لتجاربه، ليتفرغ أخيراً للوحة. أسس فرع الغرافيك في معهد الفنون الجميلة ببغداد.

ضياء العزاوي

ولد عام ١٩٣٩، درس الآثار والرسم في بغداد. انقلابي، رافقه في السبعينيات هم تصويري باتجاهين: التراث - ألف ليلة والمعلقات - والحاضر. ثم دخل عالم التجريد من دون ان يتخلى عن افتتانه بالتشخيص.

عادل الطائي

غزير ومتنوع، عرف كمصور فوتوغرافي، وهو الحاصل على بكالوريوس في الرسم من أكاديمية الفنون الجميلة ١٩٧١.

غادر العراق سنة ١٩٧٣ الى فرنسا لدراسة الفن، وفي العام ١٩٧٩ حصل على شهادة التصوير من المدرسة العليا لفنون الديكور من باريس. وفي العام ١٩٩٦ أنشأ قسم "السمعي البصري" في معهد الفنون الجميلة.

علي طالب

من مؤسسي جماعة المجددين.. الرأس مجاله التعبيري المهم. متين التأليف، متمكن الحبك والتجديل وتقليص أو تمديد الأشكال، وهو مغامر وتجريدي.

كاظم حيدر

درس الرسم في بغداد ولندن، وكان لمعرضه - الشهير - عام ١٩٦٥ دور رئيسي في احداث مراجعة انقلابية لفن الخمسينيات. اهتم بمدرسة (البوب - آرت) في مراحل من حياته، وظلت معارضه الى نهاية حياته مثار اهتمام الفنانين والنقاد والجمهور، لما مثلته من جرأة وثقة.

شاكر حسن آل سعيد

وُلد عام ١٩٢٥. دخل في عدة مراحل وتحولات تشكيلية، توجها بنظرية البعد الواحد في عام ١٩٧١، حينما دعا مع آخرين الى علاقة أكثر عمقاً مع الحرف تتجاوز الشكل والمعنى نحو أسرار الشكل ومكونات المضمون في قالب تنظيري صوفي فلسفي.

عبدالحليم حمود

التطورات الراهنة أكدت صحتها

الإمام الخميني: رؤية ثاقبة وأولويات واضحة

نجح الإمام الخميني (قده) في تجربته الرائدة لاتباعه تكتيكاً مختلفاً عن الحركات الاسلامية التي كانت موجودة قبل الثورة الاسلامية بزمان بعيد، بحيث يمكن القول ان نجاحه كان لارتكازه على أمور ما كانت مورد اهتمام الحركات الأخرى، حيث كانت تتمحور حول العمل الحزبي والاشتغال على النخب الفكرية او على قطاعات محددة من الأمة. وبالتالي ظهرت تلك الحركات في مواجهتها للواقع بشكل أوقعها بمفردها من دون أن يكون لها غطاء شعبي يحميها.. فضلاً عن مسألة الوعي السياسي الكافي الذي لم يكن موجوداً عند قطاعات الأمة المختلفة.

ان الأمة الاسلامية بشكل عام كانت غارقة بين أنظمة تبحث عن مصالح أشخاصها من جهة، ومن جهة أخرى تيارات فكرية وسياسية متضاربة يمكن القول عنها إنها كانت غريبة عن أهلها بطروحاتها وبرامجها، وكان المستفيد الأكبر هم الطواغيت والجبابرة من دول الكفر والاستعمار. وهكذا ضاعت الأمة لغياب الموجّه المخلص البعيد عن الأفكار الضيقة والعقلية المتزمتة المتعصبة، الموجّه الذي يغلّب المصالح العامة للأمة على المصالح الخاصة له ولجماعته، وبالتالي ينطلق بالأمة باتجاه مصالحها في مواجهة الظالم بعد توحيدها من خلال برامج يراعي فيها الظروف والأوضاع المختلفة، وبعد تحديد الأهداف مع مراعاة الأولويات. وهذا بنظري السبب الرئيسي الذي أعطى للثورة الاسلامية في ايران زخماً وقوة، وبالتالي انتصاراً كبيراً.

ان الإمام الخميني (قده) العالم الفقيه والفيلسوف العارف والأب العطوف والقائد السياسي والحكيم الملهم، استطاع الخروج بنفسه من حالة الضياع العامة التي تغرق فيها الأمة، وامتاز بالدقة وتحديد الهدف الأساس، وصاغ الاسلام المحمدي الأصيل صياغة تتناسب مع تطلعات الأمة، لينهض بها بطور جديد وليضرب مثلاً للجميع في العمل الجماهيري القائم على أسس تنطلق من الايمان بالله عز وجل لحفظ الآخرة والعمل للدنيا مع عزة وكرامة، فيعود الاسلام عاملاً منقذاً للإنسان في دنياه وآخرته، وليدفع المسلم المؤمن باتجاه الشأن العام كيلا يبقى مفردة يتقاذفها أصحاب المصالح ليتصدر حركات النضال والجهاد، وليكون فاعلاً مؤثراً صانعاً للحدث، وبالتالي يمشي باتجاه أهداف هو يرسمها لمجتمعه ومستقبله.

وهكذا استطاع الإمام الخميني من خلال نظره الثاقب، دفع الأمة باتجاه المواجهة مع العدو الأساس، حيث كانت باختلاف مشاربها وميولها منصرفة عن الشيطان العابث في تفاصيلها والمتصرف بخيراتها بأشكال غير مباشرة، حيث كانت منصرفة تحت عناوين محاربة الالحاد والكفر لمواجهة معسكر الشيوعية من دون ان تلتفت الى ان اللاعب الاساس بأحوالها ومستقبلها هو الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الاميركية.. ما كانت الأمة تلتفت الى ان الكثير من أنظمتها وجمعياتها وأحزابها تعمل بأشكال غير مباشرة لتأمين المصالح الاميركية من خلال الالتهاء عن القضايا الأساسية الكبرى في مواضع الاقتصاد والسياسة والثقافة الواعية بمفردات ثقافية براقة ولكن قاصرة، وبدل الالتفات الى المخاطر الاميركية التي تهدد كل تفاصيل وأجزاء الأمة، توجه المعظم وبترويج من الأنظمة الاميركية الصنع الى المخاطر المعنونة بالإلحاد وغيره. ولا أقول ان الالتفات الى المواضيع الثقافية ليس مهماً وليس تكليفاً مهماً للمسلم، بل أقول إنه كان من المفترض في الوقت الذي تسعى فيه الحركات والجمعيات والشخصيات الاسلامية لحفظ وترويج الثقافة الاسلامية الايمانية، كان لزاماً عليها ان تهتم بتسليط الأضواء على سرقات أميركا لخيراتنا ونهبها، وعلى الهيمنة السياسية التي تصل بالنهاية الى خنق الاسلام الواعي الذي يشكل خطراً بالتالي عليها.

ومن هنا عندما حدد الإمام الخميني (قده) هدفه وهو إسقاط الشاه وتخليص إيران من الهيمنة الاميركية وإنقاذ خيراتها من براثن الغرب، ولينطلق بالتالي بالأمة لمواجهة الغدة السرطانية التي زرعت في قلب عالمنا الاسلامي، لتعيق تقدمه وتطوره من خلال الاستفادة من خيرات الأمة وعلى رأسها النفط، فأشعل الأمة ظاهراً بالصراع مع الكيان من دون أن يكون هناك أي عمل جدي لذلك، وورث الاميركي من البريطاني هذا الكيان به الحرب العالمية الثانية ليتبناه بالكامل، ولتصرف خيرات الأمة شتاتاً لمصلحة الغرب وبقاياها تذهب للأنظمة ورجالاتها.

وبدل أن يكون هدف الحركات السياسية في العالم العربي والاسلامي إزالة هذا الكيان، وبالتالي وضع حد للمخاطر الاميركية، انصرفوا لتوجيه طاقات الامة الضخمة في نزاعات داخلية تارة وفي نزاعات مع "الإلحاد" أخرى، وخلا الميدان للأميركي ليعيث فساداً في بلادنا وليجند طاقاتها في معاركه لمواجهة المعسكر الشرقي.. حتى اذا ما انتهى منه وسقط عاد ليتفرغ لعالمنا بشكل مباشر، وها هو اليوم يجثم بكل قواه على صدورنا ومستقبلنا بالتعاون مع حلفائه، بدءاً بغزونا بلداً بلداً لأنه بات لا يطمئن الى مصالحه الاستراتيجية الكبرى.. وتحت عناوين براقة ولافتة على مستوى الرأي العام الدولي.. الارهاب.. التطرف.. التخلف.. بدأ بعدوانه تحت عناوين الحريات.. الديمقراطية.. حقوق المرأة.. حقوق الطفل.. بدأ بخداع أبناء الأمة المظلومة الذين يعيشون تحت القهر والظلم.. وهكذا تتجلى الشيطنة بأبهى صورها، حيث مظاهره البرّاقة تستبطن الشر المحلى بالعسل.

صحيح ان الآن ظهرت أميركا على واقعها وبان منها ما كان مخفياً في الماضي، الا ان ذلك كان واضحاً للامام الخميني في السبعينيات.. فمن الجيد إنصاف هذا الرجل وأخذه معلماً أساسياً بفكره وفقهه وتوجيهاته، ليكون للأمة مرشداً ومغذياً لها، حيث انه للأسف ما زال الكثيرون على الرغم من كل ما يحصل، يغرقون في مساحات ضيقة ويتلهون بمصالح جزئية بسيطة.. وليكن شعارنا اليوم الوحدة الوحدة الوحدة بين كل المسلمين.. وبين كل الفصائل الحرة.. بين كل الشرائح الواعية على اختلاف عقائدها، فالخطر محدق بالجميع، والمنطقة كلها بخطر، ومع ذلك فإن شرائح كثيرة ما زالت غير معنية بالصراع الى جانب الفلسطيني مع العدو الاسرائيلي، وما زال هناك أقلام تسمى نخبوية تكتب لتزيد في إحباط الأمة ودفعها للاستسلام.. ان الأمة غنية وعندها من القدرات ما يكفيها للخلاص.. فهل عدنا الى قياداتنا الواعية.. وهل ننصف الإمام الخميني؟

الشيخ خضر نور الدين

"حرية العراق"


يريدون تحريره من الحياة!

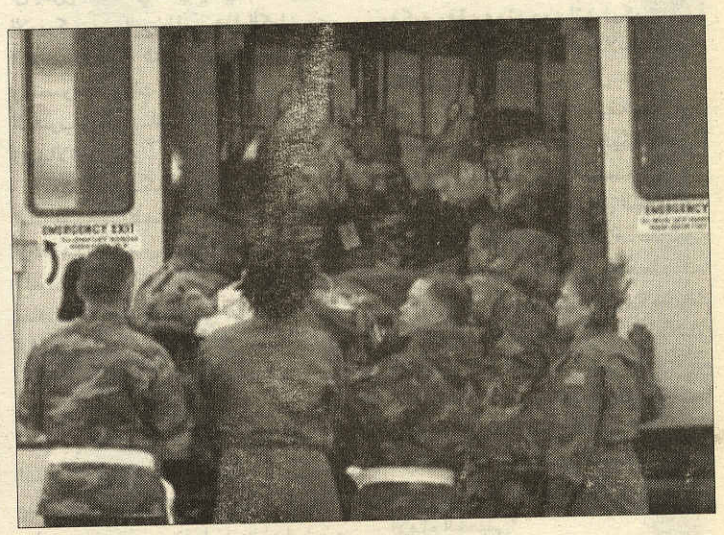

طابور من المدنيين... بانتظار التفتيش


قصف بغداد... متواصل

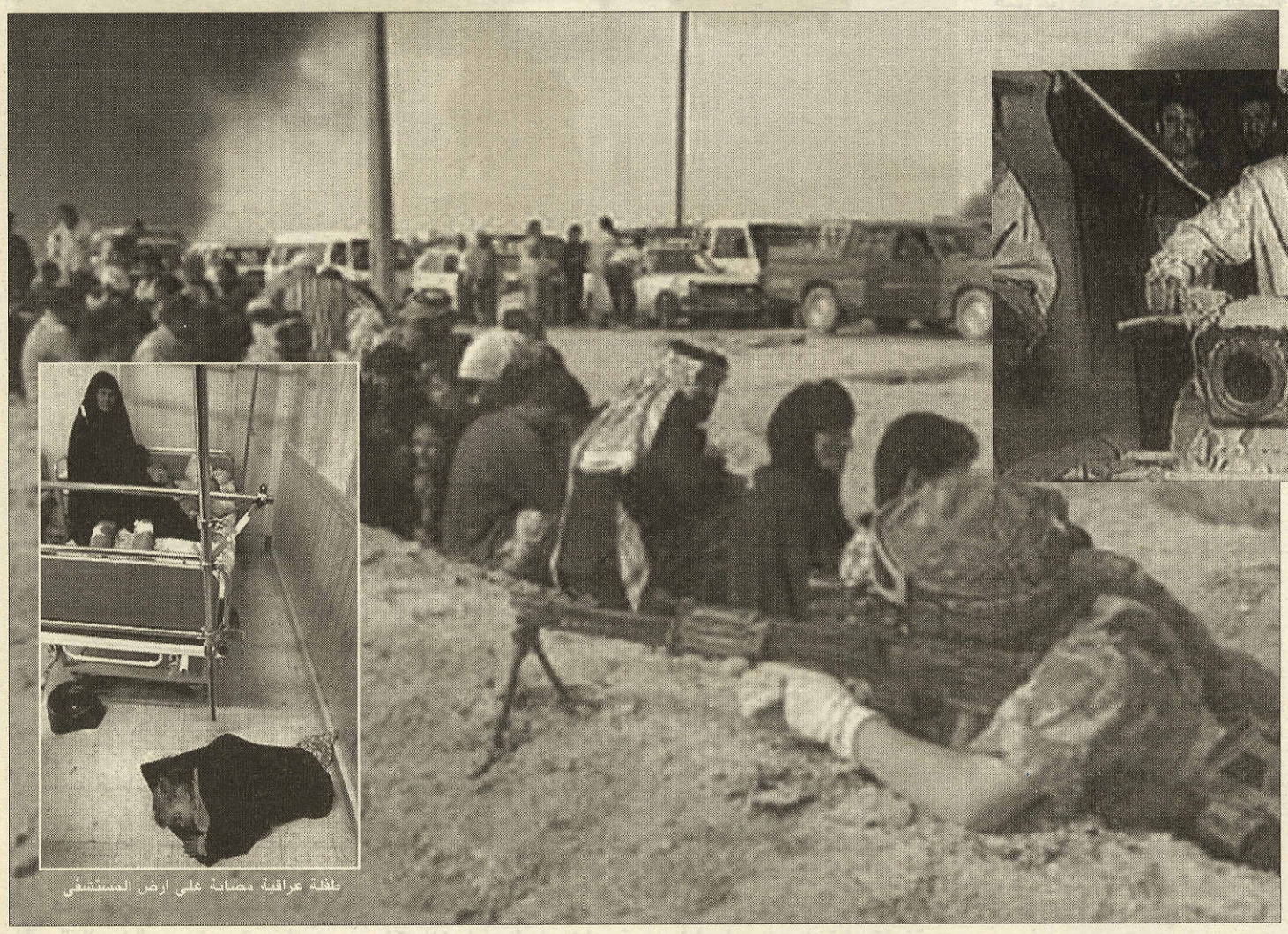

عراقيون يحتمون من القصف في البصرة


جنود بريطانيون يحملون جثث قتلاهم


حرية الموت... على الطرقات


... واميركيون يخلون جرحاهم

..و"الحرب النظيفة"!

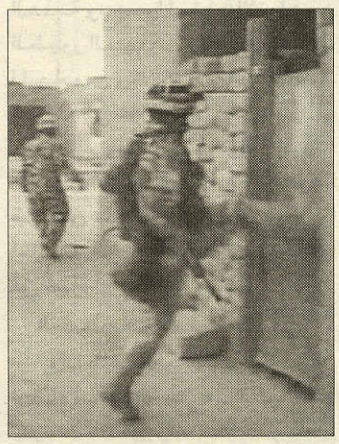


طفلة عراقية مصابة على أرض المستشفى

أحد الجنود الغزاة يطلق النار وخلفه مدنيون عراقيون



مواطنون عراقيون وغنيمة بريطانية



غازٍ أميركي يقتحم أحد المنازل



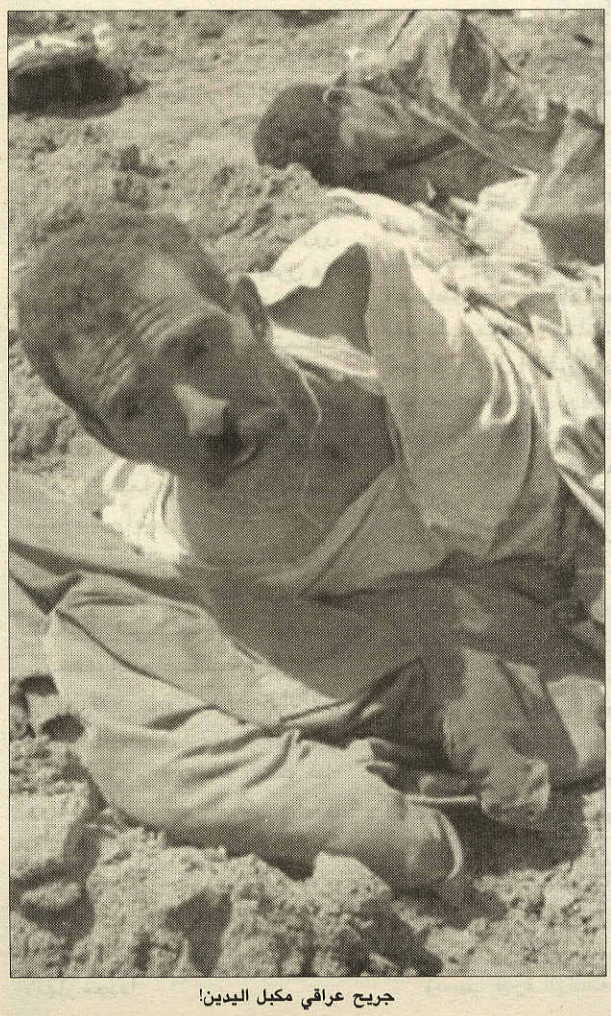
عراقي ينتحب أمام جثامين عائلته



معتقل عراقي وولده خلف السياج



بقايا صاروخ أميركي في بغداد



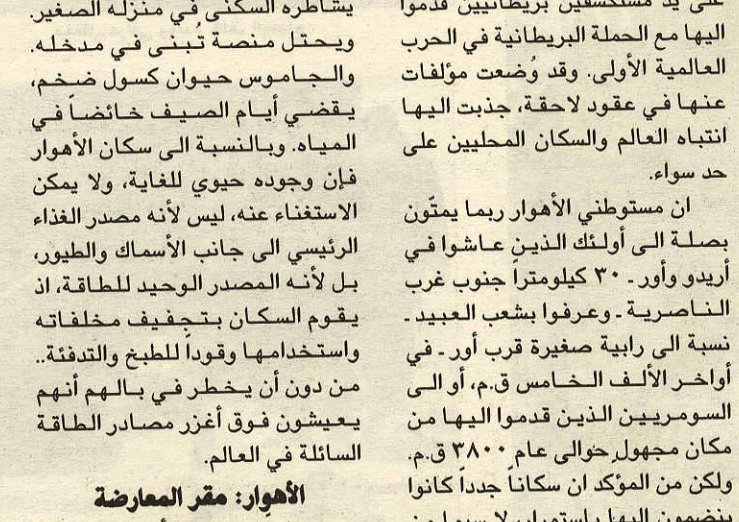
جريح عراقي مكبل اليدين!

مأساة الأهوار في وسط وجنوب العراق!



يتميز السهل الرسوبي في جنوب ووسط العراق بوجود بحيرات مائية ضحلة يُطلق عليها اسم الأهوار. وهذه التسمية كلمة جامعة تعني نوعين من البحيرات: دائمية تحتفظ بمياهها على مدار العام، ووقتية تمتلئ في مواسم الفيضان.

وفي العقد الأخير من القرن العشرين بدأت هذه الأهوار بالانحسار بسبب عوامل سياسية وبيئية وإنمائية مختلفة، وبدا واضحاً أن عصراً جديداً من الجفاف أخذ يلقي بظلاله على المنطقة. وباختفاء العدد الأكبر من هذه الأهوار - مساحتها الكلية ٦٠٠٠ كيلومتر مربع - فإن البيئة التقليدية لأعداد هائلة من النباتات والحيوانات والطيور والأسماك قد بدأت بالاختفاء من مسرح الحياة هي الأخرى.



مسطحات مائية... ومنازل ومراكب

كانت الأرض التي يقوم عليها وادي الرافدين اليوم مغمورة بمياه بحرٍ هائل الاتساع، اسمه بحر تيتس، وبسبب تغييرات جيولوجية مهمة حدثت التواءات أرضية على جانبي الوادي، وخصوصاً في الشرق، نجم عنها ظهور الجبال الايرانية. أما الحوض الداخلي فقد تولى الرافدان العظيمان دجلة والفرات مهمة ملئه بالترسبات الطينية، وقام نهر كارون ووادي الباطن في الجنوب بعزل هذا الحوض عن مياه الخليج المالحة. وبرغم أن الوادي قد امتلأ تماماً بالطمى في الألف الرابع ق.م، لكن مناطق منه بقيت منخفضة انخفاضاً ملحوظاً، وأخذت مياه النهرين تتسرب اليها، ولا سيما في مواسم الفيضان، مسببة نشوء الأهوار.

ومن الغريب أن مياه النهرين المحملة بالترسبات - ٦٥٠ جزئية في المليون - لم تنجح في ملء هذه المنخفضات مثلما نجحت في ملء المناطق الأخرى. ويسود الاعتقاد الآن أن القاع الصخري للسهل لا يزال في طور التكوين، وأنه ربما لا يتحمل ثقل الرواسب الطينية في أماكن معينة. ولذلك فإن اختفاءها عن الأنظار لا يعني ارتفاع "سويتها" عن مستوى سطح البحر، ومن الممكن أن تعود الى الحياة اذا ما تسربت اليها مياه الأنهار مجدداً.

سكان الأهوار

ولكن انغمار مساحات شاسعة من الأرض لم يكن يعني يوماً أنها خالية من السكان. فالأهوار كانت موطناً لأقدم أنواع الاستيطان البشري في الأراضي السهلية. وقد حصل ذلك في العصر الحجري - البرونزي (الألف الخامس ق.م). ولم تخلُ الأهوار منذ ذلك اليوم من السكان، وبقي نمط الحياة السائد في المنطقة مشابهاً للنمط القديم. وبسبب عزلة هذه المناطق وصعوبة الاتصال بالمدن، فقد ظلت مجهولة تماماً، ولم يتغير الوضع بالفعل إلا في القرن العشرين على يد مستكشفين بريطانيين قدموا اليها مع الحملة البريطانية في الحرب العالمية الأولى. وقد وُضعت مؤلفات عنها في عقود لاحقة، جذبت اليها انتباه العالم والسكان المحليين على حد سواء.

ان مستوطني الأهوار ربما يمتّون بصلة الى أولئك الذين عاشوا في أريدو وأور - ٣٠ كيلومتراً جنوب غرب الناصرية - وعرفوا بشعب العبيد - نسبة الى رابية صغيرة قرب أور - في أواخر الألف الخامس ق.م، أو الى السومريين الذين قدموا اليها من مكان مجهول حوالى عام ٣٨٠٠ ق.م. ولكن من المؤكد ان سكاناً جدداً كانوا ينضمون اليها باستمرار، لا سيما من القبائل العربية القادمة من الصحراء. وبسبب ندرة اليابسة، فقد ابتنى الناس مساكن عائمة على الماء، وقاموا بوضع طبقات كثيفة من البردي والقصب والطين تحتها. أما وسيلة النقل الرئيسية فهي قوارب خشبية خفيفة.

وفي مواسم الجفاف - من شهر آب/ أغسطس حتى أواخر تشرين ثاني/ نوفمبر - تنحسر المياه عن مناطق واسعة من الأهوار الوقتية. ولكن المساكن تقام عادة قرب البرك الدائمة بسبب الحاجة المستمرة الى المياه.

ويعيش الى جانب الانسان هناك حيوان بالغ الأهمية هو الجاموس، يشاطره السكنى في منزله الصغير. ويحتل منصة تبنى في مدخله. والجاموس حيوان كسول ضخم، يقضي أيام الصيف خائضاً في المياه. وبالنسبة الى سكان الأهوار فإن وجوده حيوي للغاية، ولا يمكن الاستغناء عنه، ليس لأنه مصدر الغذاء الرئيسي الى جانب الأسماك والطيور، بل لأنه المصدر الوحيد للطاقة، اذ يقوم السكان بتجفيف مخلفاته واستخدامها وقوداً للطبخ والتدفئة.. من دون أن يخطر في بالهم أنهم يعيشون فوق أغزر مصادر الطاقة السائلة في العالم.

الأهوار: مقر المعارضة

ونظراً لمناعة الأهوار وانتشار أحراج القصب فيها، فإن الثائرين ومعارضي السلطة والخارجين على القانون، كانوا يلجأون اليها باستمرار. وبسبب ذلك لم تنظر السلطات المركزية اليها بارتياح، وقد جرت محاولات في العصر الأموي لتجفيف مناطق واسعة منها. وتحدث المؤرخون عن حملات ناجحة للقضاء على المتمردين في العصر العباسي. أما ما بعد ذلك، فقد أخذ نفوذ قبائل الأهوار يتزايد باطراد، ولا سيما في العهد العثماني. وهناك حالات قليلة حدثت في العهد الملكي أيضاً.

إلا أن الأمور تغيرت تغييراً جذرياً في عقد الثمانينيات بعد اندلاع الحرب العراقية الايرانية. وإذا ما علمنا أن خط الحدود بين الدولتين يمر لمسافات طويلة في الأهوار الشرقية، فإن محاولات تقليص المساحات المائية أو إلغائها نهائياً قد راودت أذهان المسؤولين في العراق بعد أن شن الايرانيون هجمات ناجحة فيها. بيد أن الصعوبات كانت تكمن في عدم القدرة على السيطرة على الفيضانات آنذاك، وعدم قدرة عمودي النهرين على استيعاب كميات المياه المتدفقة فيهما، اذا ما أُغلقت منافذ الأهوار نهائياً.

وابتداءً من عام ١٩٨٢ بدأت الحكومة العراقية بإنشاء سدود ترابية على مجاري الأنهار التي تغذي الأهوار الشرقية، وأخذت تعد العدة لمواجهة الهجمات الايرانية الواسعة فيها.

وزاد من الطين بلة أن آلافاً من معارضي الحرب قد التجأوا اليها وشكلوا تجمعات سياسية داخلها. ولم ترضَ السلطات التي كانت تحكم قبضتها الحديدية على مقدرات البلاد بأن تسمح بوجود معارضة من هذا النوع، مع أنها في الغالب كانت معارضة صامتة. فمنعت عبر أجهزتها الأمنية والحزبية تدفق المواد الغذائية والوقود الى داخل الأهوار، وشنت حملات كثيرة على المناطق المشتبه فيها، لكنها لم تنجح في ذلك.. حتى اذا ما جاء عقد التسعينيات وحدثت المواجهة بين العراق ودول التحالف، فإن اهتمام السلطات قد تحول تماماً الى القضاء على أي معارضة في الداخل. وبسبب ذلك قامت بتنفيذ مشاريع كثيرة بغية تحويل الأنهار الفرعية خارج الأهوار، وإعادة تفريغها في نهري دجلة والفرات أو توجيهها الى الصحراء.

ولم تجدِ محاولات الثائرين نفعاً في إيقاف هذه المشاريع او تخريب الدور المقامة على جوانب الأنهار، فقد كانت الشركات الحكومية تنجز أعمالها بمصاحبة وحدات كبيرة من الجيش، وتعمد الى تدمير القرى تدميراً تاماً عند حدوث أي عمليات من داخلها.

تجفيف الأهوار

وإلى جانب ذلك، كانت وتيرة إنشاء السدود والخزانات المائية على نهري دجلة والفرات وروافدهما تزداد اتساعاً، ليس في العراق وحده، بل في دول الجوار أيضاً.. ووصل عددها في نهاية القرن العشرين الى أكثر من ثلاثين سداً. (مشروع الغاب في تركيا يتضمن ٢٢ سداً في نهاية عام ٢٠١٠)، وخصص للعراق من مياه الفرات ثلث كمية المياه التي تمر فيه. وأكثر من ذلك بالنسبة الى دجلة، بسبب وجود روافد أخرى داخل العراق، تنبع من الجبال الايرانية والعراقية. ومما زاد في تفاقم الوضع حدوث سنوات الجفاف ١٩٩٨/١٩٩٩/٢٠٠٠/٢٠٠١، وأدت الى احتباس الأمطار في المنطقة عموماً. واستنفاد كميات كبيرة من الاحتياطي الاستراتيجي فيها.

وهكذا وجد العراق نفسه خالياً من المسطحات المائية الشهيرة، التي ظلت تغطي مساحات شاسعة من سهوله الفيضية آلاف السنين. ولكن هذه الأراضي المجففة لم تتحول الى أراضٍ زراعية كما حدث في مناطق أخرى من العالم، بل أصبحت بواراً. وبعد أن كانت موطناً لأسماك المياه العذبة ومهجراً لمئات الأنواع من الطيور المهاجرة، وبيئة طبيعية للجاموس وخزاناً طبيعياً للمياه، تحولت الى قفار تعيش فيها الذئاب والثعالب والأفاعي والأرانب البرية والفئران.. ووجد الناس أنهم لم يعودوا قادرين على العيش فيها، فغادروا أماكنهم الى أطراف المدن وانغمسوا في حياة لم يألفوها من قبل.

المسطحات المائية: إلى أين؟

وإذا كانت المسطحات المائية في أرجاء مختلفة من هذا الكوكب قد تعرضت للتدمير وأصبحت تنذر بتبدل المناخ، وحرمان الاحياء من بيئاتها الطبيعية، فإن كل ذلك قد حدث لسببين: الأول هو الاسراف في استخدام مياه الري. والثاني هو التوسع في إنشاء السدود العملاقة - ينشأ كل يوم سدان كبيران بارتفاع يزيد عن ٥٠ قدماً - ولكن المسطحات المائية في العراق أو الأهوار، قد تحولت الى قفاز دون سبب معقول.

وكانت مسألة تجفيف الأهوار من المسائل التي حاولت المعارضة تسويقها للعالم كواحدة من أخطاء السلطة الحاكمة، ولكن الاهتمام العالمي بشؤون البيئة ولا سيما على أساس قاعدة ريو، وريو ١٠ في جوهانسبرغ، كان قاصراً عن التنديد بها كمشكلة كبرى، واكتفى بعدّها واحدة من التراجعات السبعة التي أصابت العالم في نصف القرن الأخير.

ان صيغة الأسى التي هيمنت على مشكلة الأهوار في جنوب ووسط العراق ما زالت سائدة حتى هذه اللحظة، ولكن أحداً لا يعلم ماذا يمكن ان يحمل المستقبل القريب. وأياً ما كانت النتائج، فإن الأهوار لن تعود الى سالف عهدها، ولكنها يمكن ان تتحول الى مناطق خضراء مزدهرة بالسكان، يسود فيها الأمن وتحترم فيها حياة الانسان والكائنات الأخرى أيضاً.

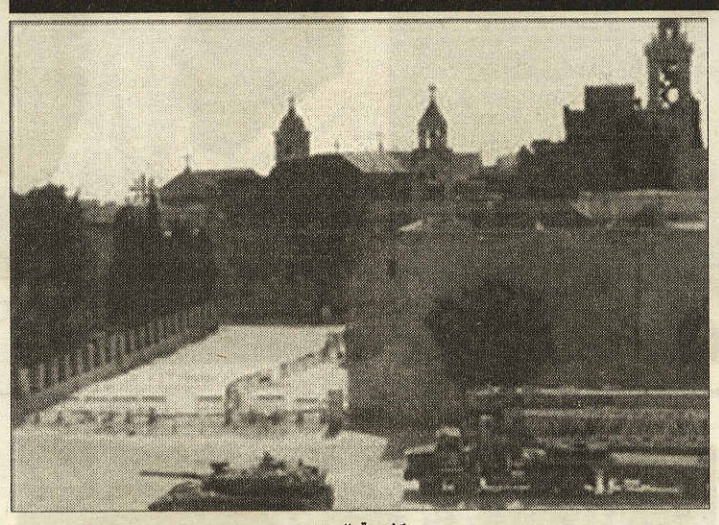
محمد زكي إبراهيم

مسيحيو فلسطين يدعون البابا للخروج لبغداد لتشكيل درع بشرية

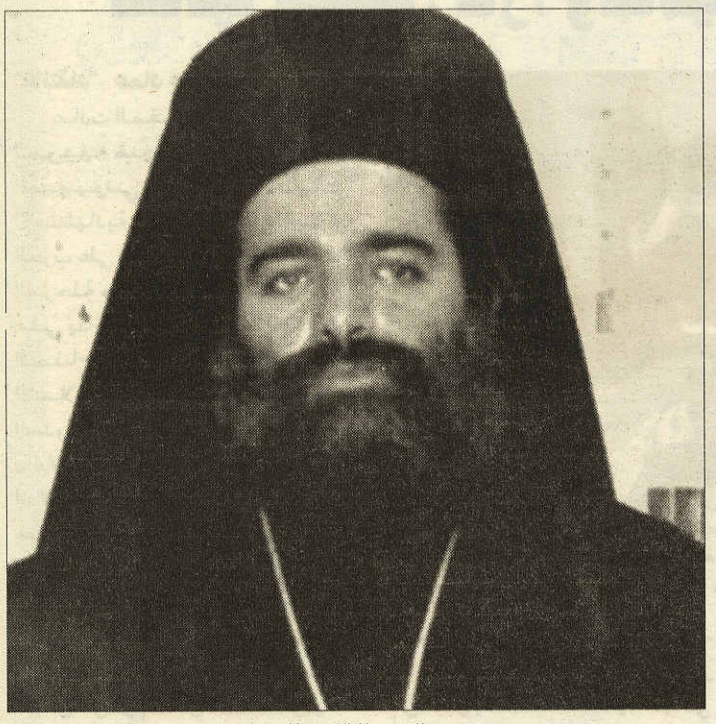
بوش وبلير ورامسفيلد وسترو محرومون من دخول كنائس فلسطين

"الانتقاد" ـ عماد عيد

تماشياً مع مواقفهم الوطنية وتعبيراً عن انتمائهم للأرض العربية التي عاشوا عليها أعلنت جميع الطوائف المسيحية في الأراضي الفلسطينية (الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية) عن قرارها رفض استقبال الرئيس الأميركي جورج بوش ورئيس الوزراء البريطاني طوني بلير، وذلك لعصيانهما أوامر الكنيسة بعدم شن حرب ضد العراق، وعصيان الأوامر مرة أخرى لرفضهما وقف هذه الحرب.



كنيسة المهد



الاب عطا الله حنا

القرار جاء خلال لقاء عقد في كاتدرائية السيلفيان في مدينة الناصرة (فلسطين المحتلة عام ٤٨) حيث استهل اللقاء برفع أدعية وصلوات لنصرة الشعب العراقي، وشارك فيه البطاركة والمطارنة ورؤساء الكنائس المسيحية على اختلاف توجهاتها.

الأرشمندريت عطا الله حنا الناطق الرسمي باسم الكنيسة الأرثوذكسية في القدس والأراضي المقدسة شجب العدوان الأميركي البريطاني على العراق، معرباً عن تعاطف الكنيسة مع الشعب العراقي الذي يعاني من الحصار والدمار الهائل والعدوان المستمر.

وأضاف يقول: "إذا ما قرر في يوم من الأيام (الرئيس الأميركي جورج) بوش أو(رئيس الوزراء البريطاني طوني) بلير زيارة الأراضي المقدسة، فإن الكنيسة ستمتنع عن استقبالهما أو اللقاء بهما لأنهما عصيا نداءات الكنيسة المطالبة بأن لا تقع الحرب، وها هم اليوم يعصون أوامر الكنيسة التي تطالب بوقف الحرب، إذ انهم يتصرفون بشكل استعماري ولا يولون أي أهمية لقيم إنسانية أو أخلاقية".

وتابع: "إن أولئك الذين صمّوا آذانهم ولم يسمعوا صوت الكنيسة الرافض للحرب، واستمروا في غيّهم وعنجهيتهم هم مارقون على المسيحية ومنحرفون وبعيدون عن سلوكياتها وأخلاقياتها وتعاليمها السامية"، موضحاً أن الإدارة الأميركية، التي تدعم "إسرائيل" في احتلالها وعدوانها وتقوم بعدوانها الشرس على العراق وكل من يقف معها من الدول، إنما هم أعداء للمسيحية وللكنيسة، ولا يحق لهم أن يسمّوا مسيحيين، إذ ان هناك تناقضاً بين الانتماء المسيحي وما يقومون به من جرائم حرب بحق الإنسانية، لا بل إن العدوان على العراق هو عدوان على البشرية"، على حد تعبيره

الاب بنتاريوس راعي كنيسة المهد أعلن على الملأ خلال تظاهرة في بيت لحم قرار الحرمان الديني بخصوص بوش وبلير وسترو ورامسفيلد باعتبار انهم مجرمو حرب، وحارقو أطفال ومنازل.

القرار الذي مداه إلى الأبد كما قال الاب ترافق مع دعوة لبلدية بيت لحم بمنع دخول المدينة كلها وليس الكنيسة فقط.

الاب مناويل مسلم راعي كنيسة دير اللاتين في غزة أعرب في لقاء خاص مع "الانتقاد" عن تأييد مسيحيي غزة لقرارات الكنيسة، بل ووجه نداءً للبابا بولس حنا ولمحبي السلام من المسيحيين بضرورة الخروج إلى بغداد ليكونوا دروعاً بشرية لحماية شعب العراق مما أسماه وحشية بوش وأعوانه.

وقال "نحن نريد من قداسة البابا أن يقف درعاً بشرياً مع رؤساء الكنائس ليوقفوا هذه المجزرة".

وأعرب الأب مسلم عن اعتقاده ان قرار الكنيسة سليم تماماً، وانه لن يؤثر على علاقة الكنيسة في الشرق مع شقيقتها في الغرب، مؤكداً ان جميع الكنائس موحدة في هذا المجال، لان موقف بوش ينطلق من منطلق ديني صهيوني يؤمن بتحقيق حلم "اسرائيل" من النيل للفرات، وهو ما بدأ بوش بمحاولة تحقيقه للاسرائيليين.

موقف الكنيسة لاقى ارتياحا في الشارع الفلسطيني بشكل عام وفي أوساط المسيحيين بشكل خاص، الذين أعرب بعضهم عن استعدادهم للقتال في العراق كما قاتل العراقيون يوماً ما في فلسطين دفاعا عنهم.

عراقي في غزة:

الأسير المحرر علي البياتي قاتل من أجل فلسطين وعاجز عن الدفاع عن بلده

غزة ـ صالح المصري

له أمنية واحدة في هذه الأيام العصيبة: أن يصل إلى العراق ويقاتل بجانب إخوانه وأصدقائه في هذه الحرب التي تستهدف الأطفال والشيوخ والنساء وتدمر الشجر والحجر.

هذه هي حال الأسير العراقي المحرر علي البياتي في خيمة الاعتصام الدائمة للتضامن مع الشعب العراقي في غزة، حيث تراه لا يفارق هذه الخيمة لإحساسه بأن هذا هو أقل الواجب في هذه الحرب في ظل عجزه عن تقديم شيء.

الأسير المحرر البياتي أفرج عنه عام ١٩٩٩ من سجون الاحتلال بعد اعتقال دام عشرين عاماً، وحالت إجراءات الاحتلال دون السماح له بالعودة للعراق أو زيارتها، حيث حاول أكثر من مرة ذلك، إلا أن سلطات الاحتلال رفضت السماح له بذلك.

وكان البياتي (٤٨ عاماً) قد التحق بالثورة الفلسطينية منذ نعومة أظفاره، وقد اعتقل لدى قوات الاحتلال الصهيونية عام ١٩٧٩ بينما كان ضمن دورية مقاتلة مكونة من أربعة مقاتلين اشتبكت مع جنود الاحتلال، فاستشهد اثنان من مقاتليها وأُسر حينها البياتي وزميل آخر له.

ومنذ الإفراج عن البياتي عام ١٩٩٩ في إطار الافراجات التي طالت مجموعة من أسرى الدوريات، وهو يعيش في غزة حيث تزوّج فتاة من قطاع غزة وأنجب منها ولدين هما ليلى ومحمد.

البياتي قال والحسرة تعتصر قلبه: أتمنى أن أكون في بغداد من أجل الدفاع عن أرضي وشعبي، فأنا لم أستطع الذهاب إلى العراق من أجل أن أدافع عن بلدي، ولو تتاح لي الفرصة فسأذهب.. كل ما يمكن أن أقدمه لبلدي وهو يتعرض للعدوان هو المشاركة في المسيرات التضامنية التي تنظم في غزة، وفي إطار خيمة الاعتصام.

وأضاف: إنني لم أعرف شيئاً عن أهلي الآن، حيث إنه لم يتسنَّ لي الاتصال بهم منذ بداية الحرب، ولا أعرف ما هي أحوالهم، وأنا أرى كيف أن أطناناً من المتفجرات تسقط على العراق.

وأشار إلى أنه يفخر بانتمائه الى الثورة الفلسطينية وما قدمه لفلسطين، ويعتقد أن ذلك وحده قد يغفر له أنه لا يستطيع الآن تقديم أي شيء لشعبه ووطنه، ليكون معهم في وسط المعركة.

اليوم يتعرض بلده للغزو وهو في معتقل كبير يتابع عن بعد أحوال أهله في بغداد، ولا يعرف إن كانوا أحياءً أو أمواتاً.

وأوضح أن آخر مرة تحدث فيها مع أهله كانت قبل الحرب بأسبوع تقريباً، فكانت معنوياتهم عالية جداً وهم يحضرون أنفسهم للحرب. مشيراً إلى أنهم برغم ما هم فيه كانوا يسألون عن فلسطين وأهلها والعدوان الذي تتعرض له.

سرايا القدس تنشئ أول مختبر للمتفجرات داخل فلسطين المحتلة عام ٤٨

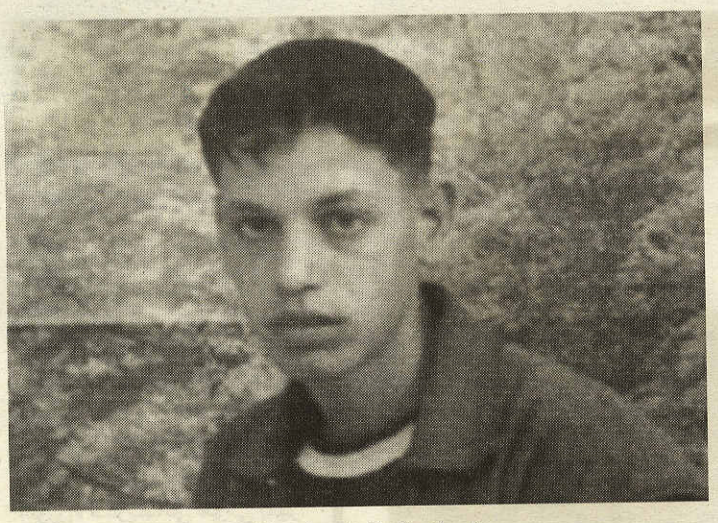
نتانيا تشتعل ناراً وتدمير دبابات والمزيد من الجرحى الصهاينة

"الانتقاد"- عماد عيد

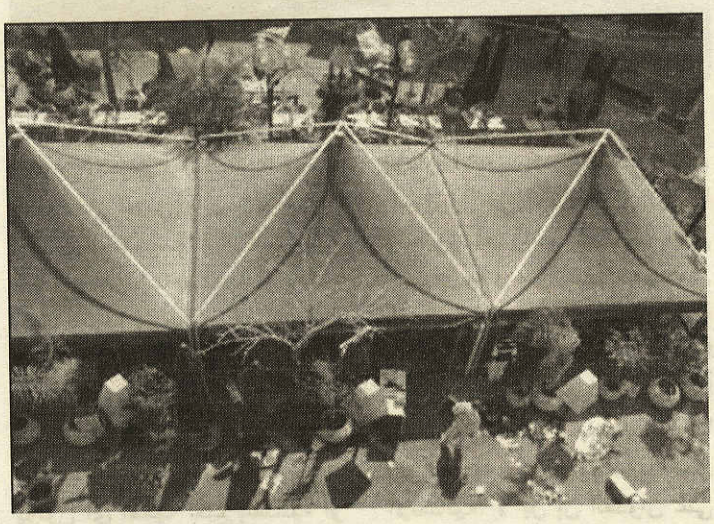
عادت المقاومة الفلسطينية لتوجيه ضربات مؤلمة للعدو الصهيوني بواسطة العمليات الاستشهادية للمرة الأولى منذ اندلاع الحرب على العراق، وكان تدشين هذه المرحلة من العمليات الاستشهادية على يد مجاهد من سرايا القدس - الجناح العسكري لحركة الجهاد الاسلامي تمكن من اختراق كل السدود الامنية التي وضعها العدو باعلانه حالة الاستنفار القصوى منذ اندلاع العدوان الاميركي البريطاني ضد العراق، وفجر نفسه بعبوة كان يحملها على جسده ليرد بذلك على العدوان الصهيوني المستمر على الشعب الفلسطيني ويرد على العدوان على العراق. وتبين ان منفذ العملية هو من طولكرم شمال الضفة الغربية، وهو شاب تميل ملامحه الى الملامح الغربية حتى يتمكن من الانخراط بين اليهود، وكان يرتدي ملابس مشابهة لرواد المقاهي من الاسرائيليين، وهو الامر الذي ساعده على اختراق كل الحواجز والوصول الى هدفه في قلب مدينة نتانيا، ولكن يبدو ان المجاهد لم يتمكن من الدخول الى قلب المقهى الذي يحمل اسم لندن نظرا للاجراءات الامنية المتبعة على بابه، ما حدا بالمجاهد الى تفجير نفسه على بوابة المقهى ما ادى الى استشهاده وسقوط ما يزيد عن خمسين جريحا من الصهاينة، عشرة منهم في حال الخطر والخطر الشديد. وتعتبر هذه العملية الاولى منذ الحرب على العراق، وهي الفترة التي شهدت هدوءاً حذراً من قبل المقاومة الفلسطينية تتبعا لما يجري على الساحة العراقية. وقد حملت هذه العملية دلالات ورسائل متعددة في آن واحد، فقد وجهت ضربة لحالة الاستنفار التي أعلنها العدو لكنها كانت موجهة أيضاً الى العدوان على العراق، وذلك كان واضحاً من خلال الاختيار الدقيق للهدف الذي هو مقهى يحمل اسم لندن التي تشارك الى جانب الولايات المتحدة الاميركية في العدوان على العراق، تماما كما أوضح البيان الذي صدر عن السرايا عقب العملية ليأتي كخطوة موازية لارسال السرايا استشهاديين للدفاع عن العراق. وبحسب معلومات حصلت عليها "الانتقاد" فإن صعوبات كبيرة واجهها المجاهدون في نقل وتأمين مواد متفجرة الى داخل الكيان الصهيوني الامر الذي دفعهم الى الاستعانة بفلسطينيين من الاراضي المحتلة عام ٤٨ وهو ما حصل بالضبط، ولكن اللافت ان هذا الشكل تطور الى اقامة مختبر لصناعة المتفجرات من مواد بدائية داخل الاراضي المحتلة عام ٤٨ لتجاوز كل الحواجز والاجراءات الامنية وتسهيل عملية النقل كما حصل في جلجوليا التي اعلن العدو انه تمكن من اعتقال ثلاثة من سكانها على علاقة بالجهاد الاسلامي، وانهم انشأوا مختبرا للمواد المتفجرة بأمر من عناصر سرايا القدس في منطقة نابلس، وهي المرة الاولى التي يتم فيها اكتشاف مثل هذا المختبر، وإن كان بدائيا في الاراضي المحتلة عام ٤٨ وهو الامر الذي نشر حالة من القلق والخوف في الاوساط الامنية الصهيونية خشية من أن تصبح هذه السابقة ظاهرة بعد ان اقتصرت اشكال التعاون في السابق على المساعدة في نقل الاستشهاديين إلى أهدافهم فقط.



مصابو عملية ناتانيا



المجاهد الاستشهادي رامي غنيم



مكان العملية

لكن عملية نتانيا الاستشهادية لم تكن الوحيدة التي نفذتها سرايا القدس فبعد ٢٤ ساعة أرسلت استشهاديين من قطاع غزة الى هدف صهيوني داخل الاراضي المحتلة عام ٤٨ بالقرب من الحدود الشمالية لقطاع غزة وذلك في عملية نوعية تمثلت في تمكن المجاهدين من تخطي المناطق الامنية التي تحيط بالحدود مع القطاع وحفر نفق يبلغ طوله مئات الامتار ليتمكنا من الوصول الى موقع عسكري قريب من الحدود جنوب مدينة عسقلان، وهو ما فاجأ قوات العدو التي ارتبكت واشتبكت مع المجاهدين اللذين تمكنا من تفجير دبابة واشعال النار فيها لفترة طويلة في حين قال شهود العيان إن الذخيرة التي كانت في الدبابة انفجرت هي الاخرى، لكن العدو لم يعترف بوقوع قتلى او جرحى، وبرر احتراق الدبابة بانفجار مدفعها وهي تطلق القذائف باتجاه المجاهدين. وقد علمت "الانتقاد" ان المجاهدين اتصلا بمسؤوليهما من ميدان العملية بواسطة هاتف نقال كان بحوزتهما وأبلغاهم بتفجير الدبابة قبل أن يستشهدا في مكان العملية.

من ناحية أخرى تمكنت مجموعة من كتائب الشهيد عز الدين القسام مطلع الاسبوع من تفجير دبابة أخرى بالقرب من مدينة دير البلح وسط قطاع غزة وجرح ثلاثة جنود كانوا بداخلها بحسب اعتراف العدو الصهيوني.

المجموعة المجاهدة تمكنت من زرع عبوة ناسفة في مكان سلكته هذه الدبابة ما أدى الى تفجيرها واشتعال النار فيها، وهو ما أثار رد فعل قوياً لدى قوات العدو التي شنت حملة مداهمات في منازل المواطنين القريبة من المكان، والتنكيل بهم والتحقيق معهم لكنها لم تعثر على شيء، وكررت القسام تفجير العبوات وأصابت أربعة من جنود الاحتلال بجراح في حي البرازيل حين فجرت دبابتهم التي ظلت قطع منها على الارض، في حين أطلقت مجموعة أخرى من كتائب القسام دفعة من صواريخ القسام باتجاه هدف صهيوني انطلاقا من شمال قطاع غزة لكن العدو لم يعترف بسقوط اصابات، هذا الى جانب استمرار عمليات تبادل النار بين مقاومين فلسطينيين وجنود الاحتلال الصهيوني في أكثر من محور في القطاع.

الاعتقالات مستمرة ومجازر متفرقة بين الضفة والقطاع

عمليات الاحتلال تحصد اثني عشر شهيدا في أسبوع

"الانتقاد"- خاص

استمرت قوات الاحتلال الصهيوني في تكتيكها العسكري الذي اتبعته منذ اندلاع الحرب على العراق، وذلك بتكثيف عمليات الاعتقال في كل مكان من مدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية وذلك من خلال عمليات التوغل والمداهمة المتتالية التي تعرضت لها خلال أيام الاسبوع فقد تجاوز عدد المعتقلين الاربعين معتقلا من المواطنين من بينهم عناصر من المقاومة الفلسطينية من كل الفصائل. هذا كما اعتقلت قوات خفر السواحل الصهيونية صيادين في عرض البحر دون ابداء الاسباب ودون معرفة الجهة التي اقتادوهما اليها، ويعتقد انهما وضعا رهن التحقيق في معتقل عسقلان وذلك في وقت استمرت بنادق العدو في ترصد الاطفال والفتيان والمواطنين بشكل عام في اكثر من مكان في الضفة الغربية كما حصل مع الفتى محمود درويش الذي اصابته رصاصة قاتلة في الصدر اطلقها قناص متحصن في دبابة في مخيم عسكر في نابلس في حين اصيب فتى آخر باصابات حرجة كان برفقة درويش، كما استشهد الفتى عمر مطر من رام الله متأثراً بجراحه التي أصيب بها يوم الجمعة الماضي جراء اطلاق النار عليه من قبل جنود الاحتلال دون أي سبب.

الى ذلك استشهد مواطن لم يتجاوز العشرين من العمر في مخيم طولكرم وأصيب آخر خلال عمليات التوغل والاجتياح التي تعرضت لها المدينة والمخيم عدة مرات خلال هذا الاسبوع والتي تعرضت خلالها مئات البيوت للمداهمة والتفتيش والاعتداء على سكانها بالضرب والتنكيل والتوبيخ واعتقال آخرين.

أسلحة الاحتلال قتلت أربعة مواطنين فلسطينيين في حي البرازيل، ثلاثة منهم سقطوا نتيجة انفجار صاروخ اطلقته طائرة اباتشي صهيونية، والرابع من سرايا القدس استشهد اثناء تصديه لدبابات الاحتلال، لكن الرصاص ايضا لم يوفر معاقا فلسطينيا لا يقوى على الحركة وذلك عندما اطلق جنود الاحتلال عليه النار على احد الحواجز العسكرية بالقرب من قرية بيت عوا قضاء الخليل جنوب الضفة الغربية بعد ان احتجزوه لساعات طويلة وتركوه ينزف لفترة طويلة ايضا بعد اطلاق النار عليه، فيما استمرت عمليات الاغتيال التي طالت هذه المرة

الذكرى السنوية الأولى لملحمة مخيم جنين:

عرين البطولة والمقاومة المستمرة

مخيم جنين ـ علي سمودي

يعتبر شهر نيسان/ أبريل في حياة أهالي مخيم جنين في الضفة الغربية عنوانا لمعاني البطولة والتضحية والتحدي التي جسدها المقاومون في المعركة الشهيرة التي قلبت حقائق التاريخ في معادلة الصراع مع الكيان الغاصب. وبرغم ما حل بهم من دمار ومآسٍ، فإن نيسان يحفز في أعماقهم معاني الثورة والبطولة والاستعداد لمزيد من المواجهة. وفي هذه الذكرى يعبر أهالي المخيم الصامد عن عزيمة قوية في مواصلة المعركة مهما كان الثمن لتحقيق الأهداف والمباديء التي خاض في سبيلها المخيم المعركة التي اعترف الصهاينة بهزيمتهم فيها، برغم قيامهم بقصف المخيم على مدى أسبوعين.

فشل ذريع

"إسرائيل" التي أرسلت أفضل وحداتها المدربة لاستئصال روح المقاومة من عاصمة الاستشهاديين وقصفت المخيم ليلاً ونهاراً ودمرت مئات المنازل، فشلت في تحقيق الهدف الأول والأخير لحملة السور الواقي، التي اخترقها استشهادي من سرايا القدس في العاشر من نيسان/ أبريل. فبينما كان آلاف الجنود بإشراف مباشر من وزير الحرب موفاز يطبقون الحصار على جنين، كان الاستشهادي راغب جرادات ـ تلميذ مدرسة الشهيد محمود طوالبة قائد السرايا ـ يخترق كل الحواجز والحدود ويفجر جسده في العمق الاسرائيلي، ليؤكد أن إرادة الفلسطينين هي الأقوى.

صور من المعركة

وبرغم مرور عام على المعركة المجزرة، فإن الكثير من الصور ما زالت تكشف تفاصيل الصمود الاسطوري الذي خاضه رجال المقاومة من الفصائل كافة بوحدة لم يسبق لها مثيل على مدى أسبوعين.. تلك الصور التي يتناقلها الاهالي بفخر واعتزاز، كالمواطن جمال الزبيدي الذي روى ان وحدة المقاومة كانت الأساس الرئيس في نجاح المقاومة في تكبيد العدو أفدح الخسائر برغم اختلال ميزان القوى. ويضيف: أحياناً لا أصدق مشاهداتي التي عشتها، فقد كانت المواجهة وجهاً لوجه، وكلما اشتد القصف ترتفع معنويات المقاتلين الذين رفضوا الضغوط والخضوع والاستسلام، ولم يتمكن الغزاة من مغادرة دباباتهم والتحرك متراً واحداً أكثر من عشرة أيام، فالمقاومة كانت لهم بالمرصاد.

وتقول أم رمزي: حتى الملائكة كانت تقاتل معنا في المخيم، فقد حوصر الكثير من المقاومين، ولكن فجأة ينفك الحصار ويتراجع الصهاينة مكبّدين الخسائر، وشاهدتهم يبكون ويشتمون شارون.

أما أم علي عويس التي تعاونت مع النسوة في إمداد المقاتلين بالطعام فقالت: صمود المخيم كان أسطورياً، وذلك بفضل حنكة وقوة وإرادة المقاتلين الذين توزعوا في كل زاوية، ونجحوا في نصب الكمائن للجنود.. كانوا أبطالاً، وعندما كان الجنود يحاصروننا ويهددون حياتنا، كانوا يهاجمونهم ويعرضون حياتهم للخطر وينقذوننا. وتقول والدة الشهيد ناصر أبو حطب: لن أنسى عندما أصيب زوجي وحاصرنا الجنود كيف هجم محمود طوالبة على الجنود وقاتلهم ثم حطم زجاج منزلنا وحمل زوجي المصاب ونقلني وأنقذ حياتنا، ولولا بطولته ورجال المقاومة لاستشهدنا تحت القصف.

ويروي الأهالي كيف قُتل الجنود الصهاينة الثلاثة عشر، يقول أبو أحمد: حاول الجنود التقدم ونصب كمين لرجال المقاومة، لكن الأبطال اكتشفوهم وحاصروهم واشتبكوا معهم وقتلوهم.. كانت معركة طويلة استمرت عدة ساعات ولم تنتهِ إلا عندما تدخلت الطائرات وقصفت الموقع ١٢ ساعة، ومع ذلك قتل الصهاينة في المخيم.

أم رياض قالت: شاهدت الأبطال يطاردون الجنود عدة مرات، وقد حاصروهم ذات مرة، وسمعت الجنود يطلبون منهم تركهم.. فبرغم دباباتهم وطائراتهم وأسلحتهم كانوا جبناء.

وفي صورة أخرى يقول الشبل حسام: إن الاطفال في المخيم قاتلوا مع الرجال جنباً الى جنب بالعبوات، وهي السلاح الأقوى الذي واجه فيه المخيم الغزاة. فقد أقام رجال المقاومة مصانع كثيرة في المخيم لتصنيع العبوات التي أطالت أمد المعركة.

صور من المجزرة

وفي نيسان/ أبريل برزت أيضاً الكثير من صور الفظائع والجرائم التي ارتكبها العدو في المخيم، وفي مقدمتها ـ كما يقول إبراهيم دبابنة مدير الهلال الأحمر ـ منع الطواقم الطبية والاسعاف من دخول المخيم طول فترة المجزرة، "فقد حاصروا مركز الهلال الأحمر والمستشفى وأطلقوا النار علينا، ومنعوا إخراج المصابين الذين نزف بعضهم حتى استُشهد، وبقيت جثث الشهداء ملقاة في الشوارع". أما عبد الرازق أبو الهيجاء مدير المخيم فيقول: إن الاحتلال تعمّد تدمير شبكات الكهرباء والمياه والهاتف والبنية التحتية وعزل المخيم عن العالم ومنع الأمم المتحدة والصليب والصحافة من الدخول في وقت شنت فيه قواته عمليات قتل واسعة النطاق.

وتقول فريال الشلبي: شاهدت الجنود عندما اعتقلوا زوجي وضاح وعمي وجاري عبد الكريم السعدي وألقوهم على بوابة المنزل وأطلقوا النار عليهم، فاستشهد زوجي والسعدي ونجا عمي من الموت بأعجوبة، وبقيت الجثث في الشارع حتى انتهاء المجزرة.

ويتذكر مروان وشاحي أن جنود الاحتلال أطلقوا النار على والدته وشقيقه في منزلهم في المخيم، ويضيف: سمعت وقرأت الكثير عن الوحشية، ولكن ما تعرضنا له يفوق الوصف.. أمي وأخي نزفا أمامنا وعجزنا عن إنقاذهم، ولم يحرك العالم ساكناً لنجدتنا.

وتروي أم سري أن الجنود الذين احتلوا منزلها منعوها ـ مع ٤٠ فلسطينياً احتجزوا في غرفة صغيرة ـ من الطعام والشراب أسبوعاً.. ففي جنين تكررت مآسي نكبة عام ٤٨ التي عاشها الحاج محمد أبو خرج، ولكن أحداثها كانت أكثر فظاعه وقساوة، فقد قتلوا شقيقته التي تعاني من إعاقة عقلية بصاروخ في منزلها واقتحموا منزلهم. ويضيف: تفرق شمل أسرتي مرة أخرى ولاحقونا بالدبابات في الشوارع واعتقلوا جميع الشبان، وأمضيت أيام المجزرة مشرداً في مسجد في جنين، أموت كل لحظة لعجزي عن معرفة مصير أسرتي.. وبقيت جثة شقيقتي في المنزل حتى تعفنت. ويتذكر عبد الكريم ذياب أن الدبابات والبلدوزرات بعد عجزها عن اقتحام المخيم، بدأت بهدم المنازل فوق رؤوس ساكنيها. ويقول: حتى اللحظة لا أعرف كيف قفزت وزوجتي وأطفالي من نافذة المنزل الذي دمر لنشرّد حتى اليوم، وقد اعتقلوا جميع الرجال وألقونا في الشوارع وأجبرونا على التعري أمام النساء.



محمود طوالبة وثابت مرداوي وجمال حويل



صورة من الذاكرة لمخيم جنين

حصيلة

فشل الاحتلال في السيطرة على المخيم ورفض الأهالي الخروج، ما دفعهم لهدم أكثر من ٤٥٠ منزلاً مسحوها عن الوجود، واعتقال جميع الشبان من سن (١٥ـ٥٠) عاماً، وبذلك انتهت المجزرة التي بلغ عدد شهدائها ٦٣ شهيداً، إضافة الى عشرات الجرحى. أما القتلى الصهاينة وبحسب الاعترافات الرسمية، فكانوا ٣٢ جندياً، إضافة الى عشرات الجرحى.

المقاومة تنطلق

في نيسان/ أبريل ٢٠٠٢ لم يسلم فلسطيني في المخيم من الأذى والقمع، ومع ذلك سرعان ما استعادت المقاومة قوتها وأعادت ترتيب صفوفها برغم استشهاد أبرز قادتها ومقاتليها واعتقال من نجا من الموت. وسرعان ما انطلقت العمليات الاستشهادية من المخيم، فكانت باكورتها عملية "مجدو" لسرايا القدس، التي نفذها الاستشهادي حمزة سمودي.. وتتالت العمليات وعاد نبض المقاومة ليعلو ويكبر في المخيم، فشكلت مجموعة المقاومة الموحدة التي ضمت الأجنحة العسكرية للجهاد الاسلامي وكتائب الأقصى وكتائب القسام، التي نفذت عمليات مشتركة وخاضت معارك عنيفة ضد الاحتلال الذي أدرك أن هجمته ومجزرته فشلت في إجهاض المقاومة في المخيم الذي عاد ليصبح من جديد قاعدة للمواجهة والعمليات الاستشهادية التي هزت العمق الإسرائيلي.



القيادي في حماس خالد ريان بعد اقتحام مسكن كان موجوداً فيه في نابلس مع عضو اخر من الحركة تم اعتقاله بعد اصابته.

على صعيد آخر هدمت قوات العدو الصهيوني بيتين يعودان لمجاهدين من المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية، أحدهما بيت الاستشهادي محمد غانم منفذ عملية نتانيا الاخيرة، وذلك خلال عملية توغل في قرية دير الغصون في طولكرم، وذلك بهدف هدم البيت، كما هدمت بيتاً آخر في مخيم الامعري يعود لأسير في سجون الاحتلال يدعى ناصر ابو حميد. هذا في وقت قررت فيه قوات الاحتلال وقف سياسة هدم البيوت على نطاق واسع في قطاع غزة، وذلك بسبب فشل هذه السياسة التي اتبعتها قوات الاحتلال على نطاق واسع في القطاع منذ بداية الانتفاضة، وخصوصا في الثلث الاخير منها بعد ان قررت انتهاج هذه السياسة في اطار سياسة العقاب الجماعي التي تنتهجها ضد المواطنين الفلسطينيين، وهو ما رأت فيه بعض الاوساط نصراً للمقاومة الفلسطينية وللشعب الفلسطيني الذي لم يرضخ لسياسة العدو، في حين قالت مصادر أخرى انه جاء تلبية لطلب اميركي بالابقاء على حالة من الهدوء في القطاع الذي يصعب دخوله دون سقوط شهداء وهدم بيوت، وذلك كي تتمكن اميركا من العمل براحة اكبر في العراق، ولافساح المجال أمام رئيس الوزراء الفلسطيني محمود عباس أبو مازن للعمل مع الفصائل ومختلف الشرائح الفلسطينية لاعادة الأمور الى ما قبل اندلاع الانتفاضة الحالية كفترة اختبار للأخير كما رأت ذلك مصادر أخرى.

مجرد كلمة

مقاومة لبنان.. أسوة

عندما بدأت المقاومة في لبنان عقب الاجتياح الصهيوني الأول لعاصمة عربية بعد القدس، جادل الكثيرون بجدوى المقاومة في البدايات، خصوصاً في ظل حالة التشرذم التي كانت سائدة في حينه. في ذلك الوقت كان مجرد الحديث عن المقاومة ترهات وضرباً من الخيال، وأن العدو الذي سنقاومه لا يقهر، وأنه يُعتبر الأعتى في المنطقة والحائز دعماً غير محدود من واشنطن بالدرجة الأولى، ومعظم الدول الغربية.

وبالرغم من هذا الواقع، كبرت المقاومة ونضجت في السنوات اللاحقة، وحققت حلمها بعد عقدين من الجهاد والاستشهاد، وهزمت "القوة العظمى" في المنطقة، وتلاشت أسطورة الجيش الذي لا يقهر بدحر العدو الصهيوني من لبنان في ٢٥ أيار/ مايو ٢٠٠٠. وتحقق الحلم المستحيل، وسجّل لبنان الذي كان يتغنى البعض فيه بأن قوته في ضعفه، انتصاراً مدوياً هو الأول من نوعه بكل المقاييس.

كان هذا الواقع في لبنان قبل عشرين عاماً تقريباً، والواقع ذاته الى حد ما يتكرر في العراق، سواء في المقدمات والمبررات للغزو الأميركي - البريطاني، أو في مجريات الأحداث الميدانية، أو في المواقف من الغزو داخل العراق وخارجه. وما قيل في لبنان سابقاً عن المقاومة، سيقال عن المقاومة في العراق الآن ولاحقاً، فالظروف السياسية والميدانية تتشابه الى حد بعيد، وكذلك الأرضية الخصبة المناهضة للمشروع الأميركي متوافرة، سواء العقائدية منها أو السياسية، وكذلك مواقف الدول التي وقفت الى جانب لبنان في مواجهة الغزو الإسرائيلي.

هذا التشابه ليس صدفة، إذ ان المواجهة الدائرة الآن تبدو استكمالاً للمواجهة السابقة، ولكن على مساحة أخرى، معطيات توأمتها مع لبنان متطابقة، وتحمل في طياتها بذور انتصار، سواء نجحت واشنطن ولندن في إزالة النظام العراقي أم لم تنجح، ولكن في النهاية إذا زال النظام يبقى أن الشعب العراقي لن يقبل بالاحتلال مهما كان الثمن مكلفاً، وسيختار طريق النصر الذي سبق أن اختاره لبنان، وتجربة الانتصار اللبناني ليست بعيدة عنه زمنياً أو جغرافياً. وقد تكون نموذجاً يحتذى به.

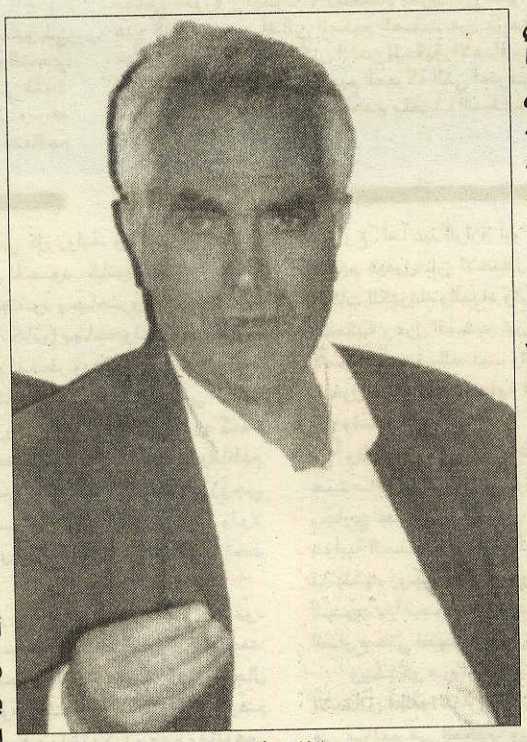
سعد حمية

رئيس لجنة حقوق الإنسان النيابية مروان فارس:

ما يحدث في العراق جريمة موصوفة بحق البشرية

تنشط لجنة حقوق الإنسان النيابية في المرحلة الراهنة في أخذ دورها في إدانة ما يتعرض له الشعب العراقي من مجازر على أيدي القوات الأميركية والبريطانية الغازية. وهي عقدت لهذه الغاية اجتماعات عدة وصدرت عنها بيانات استنكار. كما تشارك في جميع التحركات الشعبية والأهلية الرافضة لهذا العدوان.

عن هذه الموضوعات تحدث الى "الانتقاد" رئيس اللجنة النائب الدكتور مروان فارس، الذي كان كشف أيضاً الأسبوع الماضي عن أن الجندي الأميركي الذي أطلق النار على رفاقه في الكويت هو جندي أميركي يهودي وليس ذا أصول عربية كما ذكرت وسائل الإعلام الأميركية.



النائب فارس

- كيف تنظرون لما يتعرض له المدنيون في العراق من مجازر وحشية على أيدي القوات الأميركية والبريطانية الغازية؟

العدوان على العراق هو عدوان مناهض للأخلاق والقيم الإنسانية، وتتخللِ هذه الحرب اعتداءات على المدنيين تماماً كما وُصفت هذه الحرب من قبل حاضرة الفاتيكان. وهو وصفٍ دقيق لكونها بعيدة عن القيم الإنسانية والأخلاق، ولكونها حرباً خارج إطار الشرعية الدولية، فهي جريمة ولا بد من محاكمة صناع هذه الحرب أمام محاكم الجزاء الدولية، لأنها جريمة موصوفة ضد البشرية. وعندما تكون الحروب من هذا النوع تأخذ بطريقها الناس الأبرياء والمدنيين وحتى العسكريين. فهي حرب ضد كل مواطن عراقي، وبالتالي هي ضد كل إنسان، وهي تصل الى المستوى الذي وصلت إليه النازية والفاشية.

- كيف تقيمون رد الفعل الدولي على هذا العدوان؟

هناك رأي عام دولي يعبر عن نفسه من خلال المظاهرات بالملايين في كل بلدان العالم، حتى داخل الولايات المتحدة الأميركية هناك ألف مدينة تظاهرت ضد الحرب. والرأي العام الدولي معادٍ للولايات المتحدة جراء حربها على العراق.

- وهل مؤسسات حقوق الإنسان الدولية تقوم بدورها المطلوب في مواجهة هذه المجازر؟

ليس هذا هو المقياس، المؤسسات الأهلية في العالم المعنية بحقوق الإنسان وغيرها تشارك في المظاهرات والاحتجاج والتعبير عن رفض الحرب.. وقد وصل الأمر بممثلي هوليود الى وصف بوش بمجرم الحرب.

- ما هي النشاطات التي قامت وستقوم بها لجنة حقوق الإنسان النيابية دفاعاً عن شعب العراق؟

نحن عقدنا عدة اجتماعات وأصدرنا بيانات تندد بالمجازر الأميركية والبريطانية بحق شعب العراق، وعقدنا اجتماعاً الخميس الماضي نددنا فيه بالعدوان، وطالبنا بخروج القوات الأميركية فوراً من العراق وإدانة صناع هذه الحرب، واستنكرنا استخدام أسلحة التدمير الشامل المستخدمة في القصف.

- كشفتم في تصريحات لكم قبل أيام أن الجندي الأميركي الذي أطلق النار على رفاقه في الكويت هو جندي أميركي يهودي، وليس كما زعمت وسائل الإعلام الأميركية مسلماً ومن أصول عربية، ما حقيقة هذا الأمر، وكيف حصلتم على المعلومات؟

الجندي الذي أطلق النار هو جندي أميركي يهودي. والذي حصل أن هناك جنوداً أميركيين متطوعين من بنسلفانيا كانوا موجودين في المخيم الذي جرى فيه إطلاق النار في الكويت، ومن بين الجرحى جندي أميركي من أصل لبناني وهو الذي اتصل بأنسباء له في لبنان وأخبرهم حقيقة ما حصل، وأن مطلق النار هو جندي أميركي يهودي وليس من أصول عربية.. وقد اتصل أنسباؤه بنا وأخبرونا ما أبلغهم إياه. وما دفعه الى هذا هو تشويه الحقيقة من قبل وسائل الإعلام الأميركية وبعض المسؤولين هناك.

- الرئيس بري سأل السفير الأميركي فانسنت باتل خلال لقائه به قبل أيام عن حقيقة الأمر بشأن هوية مطلق النار، بحسب معلوماتكم ما كان جوابه؟

أنا سألت عن ذلك، وعلمت أن السفير لم يعطِ جواباً، وبقي سؤال الرئيس بري في موقعه.

هلال السلمان

تحريك الملفات الداخلية لتلافي الشلل:

حديث قديم - جديد عن التغيير الحكومي

ظهر خلال الأيام الأخيرة أن أكثر من طرف سياسي يرى أن سياسة تجميد الملفات الداخلية على مختلف المستويات والتفرغ لترقب تطورات العدوان الأميركي - البريطاني على العراق لم تعد مجدية، وتشكل نوعاً من الهروب الى الأمام في مواجهة الواقع المستمر نحو مزيد من التردي، خصوصاً مع الحقائق التي كشفها الأسبوع الأول من الحرب، والتي تمثلت بمقاومة عراقية شرسة تمكنت من تعطيل عجلة آلة الحرب الأميركية على أبواب معظم المدن العراقية في الجنوب، وهو ما سيؤدي الى حرب طويلة الأمد.

ومن هذه الرؤية تنطلق مصادر سياسية مطلعة لتشير الى المطالبة بضرورة إعادة تحريك الملفات الداخلية لأن تجميدها سيؤدي الى حالة شلل شبه كاملة، إن كان على صعيد عمل المؤسسات أو الحركة السياسية الداخلية، ما ينعكس سلباً في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وتلفت المصادر في هذا الإطار الى استمرار جمود ملف الهاتف الخلوي والعجز عن إنجاز التشكيلات الدبلوماسية برغم أهميتها في هذه المرحلة الحساسة، إضافة الى عدم التوافق على تعيين مجلس إدارة جديد للضمان الاجتماعي، وهو ما يضع الملف الحكومي في الواجهة مجدداً. وفي هذا الإطار يأتي تجدد القصف السياسي من قبل رئيس مجلس النواب نبيه بري على الحكومة التي كان نعاها ويطالب بدفنها والإتيان بحكومة جديدة، وهو ترجم هذا التوجه بالإعلان رسمياً عن فصل الوزيرين محمد عبد الحميد بيضون وعلي عبد الله من حركة أمل ليوصل رسالة واضحة مفادها أنه لم يعد ممثلاً في الحكومة الحالية.

مصادر وزارية أكدت لـ"الانتقاد" أن الملف الحكومي حالياً مدار بحث معمق في كواليس مراكز القرار المعنية بهذا الملف. وترى أنه لا بد من الخروج بنتيجة تكون هي الأصلح لما تقتضيه المرحلة الراهنة.

والخيارات المطروحة في هذا المجال تتحدد كما هو واضح بثلاثة:

١ - بقاء الحكومة حتى آخر العهد على الرغم من نعيها من قبل أكثر من طرف سياسي ممثل بها، وعجزها عن معالجة الملفات الشائكة خصوصاً الاقتصادية منها.

٢ - تغيير الحكومة، وهو خيار دونه تجدد الخلافات الرئاسية حول الحصص والمواقع في داخلها، إضافة الى الأخذ بعين الاعتبار رغبة موجودة لدى بعض مراكز القرار بتمثيل المعارضة المسيحية المحسوبة على البطريرك الماروني نصر الله صفير بعد مواقفه الإيجابية من التطورات الإقليمية والعلاقة مع سوريا.

٣ - إجراء تعديل وزاري محدود لإعادة تمثيل حركة أمل في الحكومة بعد فصلها للوزيرين بيضون وعبد الله من عضويتها.

المصادر الوزارية ترفض ترجيح أيٍ من الخيارات الثلاثة الآنفة، وتشير الى أن الملف برمته قيد البحث الجدي من جميع جوانبه.

هـ . س

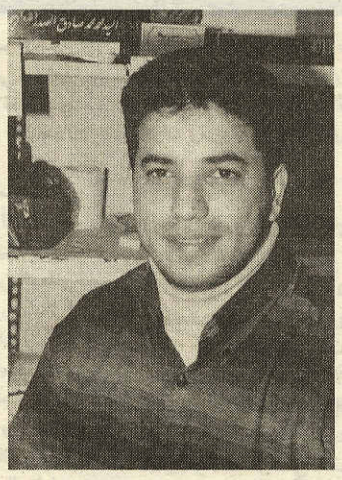
غضب ومرارة في الشارع اللبناني:

الأميركيون سيعودون بأكياس الموتى

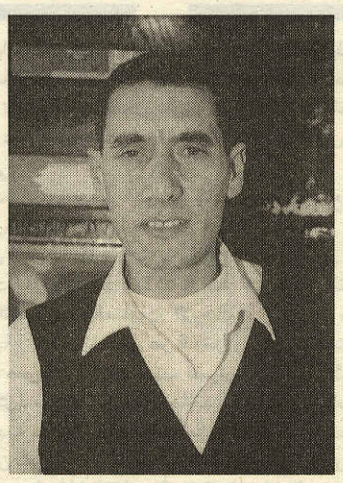
حالة من الغضب يعيشها الشعب اللبناني والشعوب العربية جراء العدوان الأميركي ـ البريطاني على الشعب العراقي، والصمت المطبق لبعض الحكام العرب وموقفهم المتخاذل إزاء ما يحدث من مجازر بحق الأطفال والنساء والشيوخ. ويردد البعض أنهم تعوّدوا على تخاذل هذه الأنظمة التي تنفذ القرارات الأميركية! ويتساءل الكثير من اللبنانيين بمرارة: ماذا فعل هؤلاء الحكام لفلسطين حتى تكون مواقفهم مشرفة تجاه العراق؟ أميركا خلعت القناع وكشفت ديمقراطيتها الزائفة، في فلسطين سابقاً والآن في العراق.. ويتساءل المواطنون اللبنانيون كما المواطنون العرب: أليس من السخرية أن يتحدث الأميركيون عن حماية العراقيين وتقديم المساعدات الإنسانية لهم، وهم يهدرون دماءهم على الطرقات، ويدمرون منازلهم على مرأى ومسمع العالم أجمع؟..



نحلة



الناصري



قانصوه

مشاهد الغزو الأميركي ـ البريطاني تقتحم المنازل والمتاجر والمدارس والجامعات.. الجميع بات في خضم الغزو.. هذه الصورة رسمها أناس عاديون خلال جولة لـ"الانتقاد" شملت لبنانيين وأشقاء عرباً مقيمين في لبنان.

الجولة التي انطلقت من إحدى التعاونيات في الضاحية الجنوبية، بدأتها زينب بعزمها على مقاطعة البضائع الأميركية، "لأننا ضد العدوان الأميركي على العراق، وعلينا المشاركة في المسيرات، والجهاد واجب على الجميع".

أما وهاب الناصري (عراقي من مدينة الناصرية) الذي جاء الى لبنان منذ سبعة أشهر، فلا تكاد عيناه تفارقان التلفاز وهو يتابع خبر أسر جنود أميركيين بفرح، فيقول: ألا تعتقدين أنهم سيعودون الى أميركا بأكياس الموتى؟ أليس هذا مصير الغزاة؟ يضيف: لو أغلق بعض العرب الأجواء والحدود لما وصل هؤلاء الى بلادنا، مشيراً الى التلفاز المعلق على الحائط.. وما العمل الآن برأيك؟ يجيب وهاب: على الأقل عليهم ـ أي العرب ـ قطع النفط عن أميركا وهذا أضعف الإيمان، وإرسال مساعدات الى الشعب العراقي، هذا إذا لم تكن سيوفهم عليه وقلوبهم معه على الفضائيات فقط.. للأسف.

منيرة كوراني تأخذ على إحدى الدول الخليجية ارتماءها في أحضان أميركا، وتشير الى تصريح جهة مسؤولة فيها مع رسم علامة تعجب على ملامحها وتقول: "إننا نحتمي بالأميركان لندافع عن أنفسنا"!..

نزار قانصوه (نادل في مطعم) وصف ما يحدث في العراق بـ"العدوان الذي هو سياسة أميركية للهيمنة على المنطقة".

فاديا (طالبة إدارة في الجامعة المفتوحة) تستقي أخبارها من الراديو وليس من التلفزيون، وهي تسمع الملحقات الخبرية المتتابعة، تقول باستياء: كان يجب إجراء صلح بين الكويت والعراق في اجتماعات القمة العربية، ولكن المطامع للقيام بعقود نفطية في العراق شجعت بوش على المضي في عدوانه وحربه غير الشرعية.

وتلتقي الآراء عند وصف واحد للحرب بأنها "عدوان" و"غزو"، وأن الحال الدولية تشبه "شريعة الغاب"، ومع ذلك تخلص المهندسة هبة نحلة الى "أنه كما فرّت "إسرائيل" مهزومة من لبنان بفضل المقاومة الإسلامية التي كانت لها بالمرصاد، سيكون مصير الأميركان في العراق، فالشعب العراقي سيلحق بهم الهزيمة في النهاية لأنهم غزاة ومحتلون".

مريم غشام (طالبة) تؤكد أن "هدف العدوان هو السيطرة على النفط وتغيير خارطة المنطقة، وهم لا يريدون مساعدة الشعب العراقي بقدر ما يريدون نفطه للسيطرة على العالم". ويؤكد فادي أسعد رفضه "الاحتلال الإسرائيلي والأميركي للمنطقة"، كما يرفض "منطق الاستسلام".

أما باروني حقيقة نجاد (إيرانية) فتقول: "إن أميركا و"إسرائيل" عدوّتا المسلمين الذين يشكلون خطراً على مصالحهما في الشرق الأوسط، لذلك تسعيان لإبادتهم". وتضيف: "تتحدث أميركا عن حقوق الإنسان وفي المقابل تقتل الآلاف في العراق وفلسطين! أين حقوق الإنسان التي يتحدثون عنها؟ يجب أن يعرف العراق وشعبه أن إخوانه العرب معه، وأنهم يقفون بحزم ضد أميركا و"إسرائيل" ومخططاتهم التقسيمية في المنطقة، كما يقف لبنان وسوريا وإيران بحزم تجاههم".

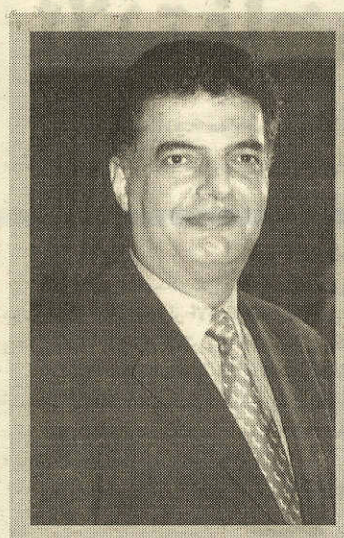
أما ضحى سعد فتقول: "إن أميركا ستخسر الحرب سياسياً واقتصادياً إذا ما استمرت في سياستها العدوانية، لأن العراقيين سيتحولون الى استشهاديين يفجرون أنفسهم كي يموتوا بكرامة على أن يعيشوا بذل".

زينب ضاهر

حدث ورأي

رئيس لجنة الصحة النيابية النائب عاطف مجدلاني لـ"الانتقاد":

سنرسل مساعدات طبية وإنسانية وبعثة لمعاينة الجرحى العراقيين



ـ كرئيس للجنة الصحة النيابية، هل تضعنا في صورة الهيئة العليا لإغاثة الشعب العراقي التي تشكلت مؤخراً؟

لا بد من القول أولاً ان شعورنا الآن هو مع إخواننا في العراق، الذين يتحملون هذه الحرب الشرسة وغير الشرعية وغير الأخلاقية. فإلى جانب الموقف السياسي الذي اتخذه لبنان بمسؤوليه وشعبه بمختلف فئاته، ارتأينا أن يكون هناك موقف عملي فاعل على الأرض لمساعدة هذا الشعب الصامد. من هنا كانت فكرة إنتشاء هيئة لبنانية لإغاثة الشعب العراقي، واجتمعنا كلجنة صحية نيابية بعدما كنا قد أخذنا المبادرة من دولة رئيس المجلس النيابي، ودعونا اليها ممثلي مختلف النقابات: نقابتي أطباء لبنان في بيروت والشمال، نقابة الصيادلة، نقابة الممرضين، نقابة مستوردي الأدوية، نقابة المستشفيات الخاصة، نقابة تجمع صناعيي الأدوية والصليب الأحمر، وممثلين عن المجتمع الأهلي لوضع الاطار الصحيح والخطة السليمة للمساعدة. وتوصلنا في النتيجة الى تشكيل لجنة إغاثة للشعب العراقي، من مهماتها التنسيق بين جميع الهيئات التي ترغب في مساندة ومساعدة الشعب العراقي. والخطوة الأولى التي قمنا بها هي اجتماعنا مع القائم بالأعمال العراقي، حيث أطلعنا على احتياجات هذا الشعب في هذه الأيام العصيبة، خاصة من الناحية الصحية لجهة الدواء والمعدات الطبية والاستشفائية.

ـ قلت إنكم وضعتم إطاراً عملياً لعمل اللجنة.

حالياً نحن بدأنا في مهامنا. المهمة الأولى هي الاطلاع على احتياجات المواطنين العراقيين، بعدها يبدأ التحرك حسب هذه الاحتياجات والأولويات. وسنُرسل بعثة طبية الى العراق لمعاينة الجرحى الذين يصعب معالجتهم هناك، ليُنقلوا بعدها الى لبنان للمعالجة.

ـ كيف سترسل المساعدات الطبية والانسانية في ضوء المعوقات التي تفرضها قوات الغزو الأميركي ـ البريطاني على الحدود العراقية؟

المساعدات ستصل عن طريق المؤسسات الدولية. طبعاً سيكون هناك تنسيق وتعاون بين الصليب الأحمر اللبناني والصليب الأحمر الدولي، والهلال الأحمر العراقي والهلال الأحمر السوري والأردني، وبالتالي فهذه المساعدات ستُؤمّن عن طريق الهيئات الدولية والانسانية، وإذا لم نستطع ساعتئذٍ..

ـ ساعتئذٍ ماذا؟

أعتقد أن هذا الافتراض غير واقعي. لا أعتقد أن أحداً في العالم في يوم من الأيام قد أوقف مساعدات أو قافلة مساعدات طبية وإنسانية الى شعب ما محاصر، خاصة اذا ما كانت هذه القافلة تمر عن طريق المؤسسات الدولية.

ـ لكن لا تنسَ أن هناك تجربة حيّة لم يمرّ عليها وقت كبير، عندما قُصفت قافلة مساعدات من قبل القوات البريطانية.

اذا كانت القوات الحليفة تريد ان تتعرض لقافلة مساعدات إنسانية تسير تحت شعار الصليب الأحمر الدولي، فهذا سيكون دليلاً آخر على عدم شرعية هذه الحرب.

ـ متى سيبدأ الشعب العراقي بتسلم هذه المساعدات؟

أولاً نريد استطلاع الاحتياجات، ومن ثم الإمكانيات المتوافرة لدينا، فالأمر يحتاج خطوة خطوة، ونحن لا نريد أن نقوم بحملة دعائية، لذلك تجدنا نقوم بخطوات ثابتة وفعّالة.

ـ هل من مساعدات غير طبية؟

لا، لا، هذه الهيئة مبدئياً معنية بهذا الجانب. وكما ذكرت فالأمر يتوقف على مدى احتياجات الشعب العراقي وأولوياته.

حسين عواد

عين على العدو

الانتفاضة: آثار قاسية على الاقتصاد الإسرائيلي

اعداد: جهاد حيدر

بعد عدة أسابيع من نشوب الانتفاضة في تشرين الاول/ أكتوبر من عام ٢٠٠٠ بدأ نشر تقديرات تتعلق بمدى إضرارها بالاقتصاد الإسرائيلي. وصدرت تقديرات من جهات مختلفة حول الاقتصاد أخذت تتراكم مع استمرار الانتفاضة وتواصل تدهور الوضع الأمني مع ارتفاع دائم في حجم الاضرار الناتجة عن ذلك.

التأثير المباشر

قدّر التقرير، الصادر عن بنك "إسرائيل" ووزارة المالية في النصف الاول من عام ٢٠٠٢، أضرار الانتفاضة بدءاً من الربع الأخير من عام ٢٠٠٠ وحتى نهاية ٢٠٠١ بأكثر من ١٢ مليار شيكل.

المجالات الاقتصادية التي تتصدر قائمة المتضررين هي السياحة، التصدير للسلطة الفلسطينية، البناء والزراعة. بدأت نسبة التغيير السنوي في ناتج الفرد بالتراجع بدءاً من عام ١٩٩٦. ما يُظهر بوضوح أن النمو توقف مباشرة مع الجمود في عملية السلام.

وفي ما يلي تأثير الانتفاضة على المجالات الاقتصادية المختلفة:

السياحة

من أجل مقارنة حجم تأثير الأحداث الأمنية على هذا القطاع، اختار كُتّاب التقرير المستوى المتوسط للسياحة التي دخلت إلى البلاد في عامي ١٩٩٩-٢٠٠٠ بعد أن حُسم منها مستوى السياحة المرتفع استثنائيا في صيف عام ٢٠٠٠. كما تم تحييد التراجع الذي حصل في السياحة إلى البلاد بعد ١١ أيلول/سبتمبر . وعلى أساس هذه الفرضية وجد كتّاب التقرير ان حجم النشاطات في هذا القطاع تقلّص إلى اكثر من ٥٠٪ في فترة الانتفاضة. ووزن هذا القطاع في ناتج الإقتصاد يُقدَّر بنسبة نحو ٤٪ (عشية الانتفاضة) ومن هنا فإن الضرر في هذا القطاع أدى إلى تراجع بنحو ٢ ٪ من ناتج قطاع العمل في الاقتصاد كله خلال الفترة الواقعة ما بين اخر سنة ٢٠٠٠ وطوال سنة ٢٠٠١.

التصدير للسلطة الفلسطينية

مستوى التصدير كان مستقراً طوال السنوات الاخيرة بحجم نحو ٥ مليار شيكل في السنة. وانما أدّت الانتفاضة إلى تراجع فوري بنسبة تتراوح بين نصف إلى ٣/٢ من هذا الحجم. هذا التراجع كان ملموسا في عدة قطاعات: الصناعة، المواصلات، التخزين، الاعلام، التجارة، الكهرباء والمياه. ووزن هذا القطاع (التصدير للسلطة) كان عشية الانتفاضة يُقدَّر بنسبة ١٪ من ناتج القطاع العامل، والتراجع الحاد في التصدير للسلطة أضر بناتج قطاع العمل بنسبة ٠,٨٪ من الاقتصاد الإسرائيلي كله.

قطاع البناء

حتى قبل الانتفاضة كان قد سُجّل تراجع متواصل في حجم النشاط الاقتصادي في هذا القطاع حتى لو ظهرت هناك إشارات عشية بدء الأحداث على استقرار مستوى هذه النشاطات. التأثير المباشر على هذا القطاع ينبع من التقلص الحاد في مشاركة الفلسطينيين في هذا القطاع. وبدون أن ننسى أنه بموازاة ذلك سُجّل تراجع في النشاط الاقتصادي، عامة، نتيجة للبطء في التجارة العالمية بشكل عام وفي القطاعات التكنولوجية المتطورة خاصة، الأمر الذي أدى إلى تقليص نشاط قطاع البناء من جهة الطلب. ويُقدَّر الضرر في هذا القطاع بنحو ١٠٪...

قطاع الزراعة

مثلما في قطاع البناء كان أساس تأثير هذا القطاع نابعاً من جهة العرض. والتقدير هو أن ضرر الانتفاضة على هذا القطاع كان بما يُشكل نسبة ٠,٢٪ من مجمل ناتج قطاع العمل في الإقتصاد الإسرائيلي كله.

تأثير الانتفاضة على موازنة ٢٠٠١:

كان تأثير الانتفاضة على السياسة الاقتصادية في "إسرائيل" ملموساً، أولا وقبل كل شيء، كان في حرف التوجه واهتمام صنّاع القرار إلى المجال الأمني، على حساب المجالات الأخرى للسياسة.

من الممكن تقسيم تأثير الانتفاضة على موازنة سنتي ٢٠٠١-٢٠٠٢ إلى أقفين مختلفين: الأول، يكمن في زيادة النفقة الأمنية على المجالات الأخرى. هذه الظاهرة أضرّت بمرونة الحكومة في ادارة الموازنة عبر الإضرار في بنود الموازنة التي تساهم في رفاه السكان والنمو المستقبلي. والافق الثاني يكمن في تراجع موارد الدخل، نتيجة التراجع في النشاط الاقتصادي. ويؤثر هذا الأفق على حجم العجز في الموازنة وعلى الرأسمال في الاقتصاد والاستقرار المالي.

أساس زيادة النفقات في الموازنة كان بسبب الوضع الأمني، كان بالطبع في وزارة "الدفاع" ووزارة الامن الداخلي. والتقدير هو أن نفقات هاتين الوزارتين ازداد بمعدل ٣-٤-٥ مليارات شيكل حتى نهاية ٢٠٠١. فضلا عن نفقات أخرى تسببت بها الانتفاضة في مجال التأمين الوطني بهدف تعويض المصابين بالعمليات "الإرهابية" (٤٠-٥٠ مليون شيكل)، اضافة إلى ارتفاع عدد العاطلين عن العمل ومُتلقي المساعدات (المنح المالية)، نفقات ضريبة الاملاك بسبب أضرار العمليات "الارهابية" (نحو ١٧٠ مليون شيكل)، نفقات وزارة الصحة بسبب زيادة النفقات الجارية في المستشفيات، نجمة داوود الحمراء، الخدمات الصحية والنفسية وما شابه (نحو ٢١٠ مليون شيكل). بالإضافة إلى ذلك، أشير إلى ان تقرير كل وزارات الحكومة تحدث عن ارتفاع نفقات تأمين المؤسسات المرتبطة بالوزارات. وبالمجموع العام قدّر كتاب التقرير، بالاستناد إلى تقارير وزارات الحكومة، أن حجم التأثير على موازنة الدولة حتى نهاية ٢٠٠١ كان بحجم ٥,٥ مليار شيكل..

تأثير الانتفاضة ما وراء المدى المباشر

كلما استمر الوضع الأمني، اتسع وتمدد تأثيره على الاقتصاد من ناحية عملية، وفي أعقاب ذلك أصبح من الصعوبة تطويق نتائجه وتقديره الكمي. في السنة الأولى من المواجهة كان من الممكن تقديم تأثير الانتفاضة بوضوح على قطاعات معينة. غير انه مع استمرار وتدهور الوضع الأمني أيضا ودخول السنة الثالثة تحولت محاولة تطويق نتائج الوضع الأمني وتقديره الكمي على الاقتصاد إلى اشكالية من الناحية العملية، بالإضافة إلى الجانب النظري. وعلى سبيل المثال، ففي حين انه من الممكن بسهولة نسبية تقدير مدى التأثير على حجم السياحة إلى البلاد مقارنة مع مرحلة معينة قبل تدهور الوضع الأمني، الا انه من الصعوبة تقدير تأثير التراجع في الاستهلاك الشخصي، تأثير تراجع الدخل العائلي نتيجة لانخفاض الرواتب وارتفاع البطالة الناتجة عن الوضع الأمني، تأثير سحق القوة الشرائية، تأثير ارتفاع نسبة الضرائب نتيجة الأخطاء في المجال المالي. واذا حصل تراجع في معدل النمو بنسبة ٢/١ أو ١٪ سيكون الأمر محمولا اذا كان معدل النمو السنوي يتوقف على نسبة ٢٪ للفرد، وسيصبح الأمر خطيرا عندما يكون معدّل النمو صفراً أو سلبياً بالنسبة للفرد.

سوق العمل

تأثير الانتفاضة على سوق العمل كان ملموساً في بعدين: تأثير غير مباشر عبر تراجع معدل النمو، وتأثير نابع من خروج العمال الفلسطينيين الذين كانوا يُشكلون عشية الانتفاضة ٥٪ من المستخدمين في الاقتصاد الإسرائيلي (١١,٣٪ من المستخدمين في قطاع البناء و٨,٩٪ من المستخدمين في الزراعة).

الاستهلاك الفردي

يبدو من معطيات المكتب المركزي للإحصاء ان الاستهلاك الفردي تراجع عام ٢٠٠٢ بنسبة نحو ٣٪ ... وحسب تقدير بنك "إسرائيل" فإن الاستهلاك الفردي تراجع في السنة الحالية بمدى يتراوح بين ٠,٣٪ - ١,٦٪. ويعود هذا التراجع في أغلبه إلى ارتفاع مستوى عدم اليقين نتيجة لخطر "الارهاب". ويبدو من معطيات المكتب المركزي أيضا انه يوجد تراجع قليل في استهلاك الغذاء واللباس، ولكن يوجد تراجع حاد بنسبة ٩٪ في استهلاك المنتجات "الثابتة"، وأيضا حصول تراجع بنسبة ٥٪ في استهلاك الإسرائيليين في السياحة. وان استمرار الوضع الأمني بالإضافة إلى التراجع في الاستثمار في السنتين الأخيرتين سيؤدي إلى أن يتراجع الدخل الدائم للأفراد، ومن المتوقع حصول تراجع إضافي في الاستهلاك الفردي لعام ٢٠٠٣.

الاستثمار

تراجعت استثمارات الاقتصاد الإسرائيلي لعام ٢٠٠١ بنسبة نحو ٤٪ وفي عام ٢٠٠٢ بنسبة نحو ٨,٩٪ ويلاحظ من المكتب المركزي للإحصاء أن الاستثمار في دُور السكن تراجع في عام ٢٠٠١ بنسبة ١٢٪ بينما تراجع في عام ٢٠٠٢ بنسبة ٥٪. ويبدو من تحليل التغييرات في الاستثمار انه في عام ٢٠٠٢ تراجع الاستثمار في السيارات بنسبة ٢٥٪ وفي الحافلات التجارية بنسبة ١٩٪ وفي الآلات والتجهيزات بنسبة ١٠٪.

وتشير هذه المعطيات إلى أن الاستثمارات في الاقتصاد تقلّصت إلى مستوى لم يعرفه منذ سنوات طويلة. وتعود هذه الظاهرة إلى تزايد حالة اللايقين والاخطار التي تقف امام المستثمر الإسرائيلي أو امام المستثمر الاجنبي. الاستثمارات الاجنبية في "إسرائيل" تقلصت من مليار دولار عام ٢٠٠٠ إلى نحو ٥٠٠ مليون دولار. وكانت الاستثمارات في الممتلكات الدائمة عام ١٩٩٩ نحو ٩١,٣٣٣ مليون شيكل في مقابل ٧٩,٢٣٥ مليون شيكل عام ٢٠٠٢.

التصدير

التصدير الإسرائيلي تراجع عام ٢٠٠١ بنسبة نحو ٨٪ وفي عام ٢٠٠٢ بنحو ٥٪ على الرغم من أن مسار التصدير في سنوات التسعينيات كان في حالة تصاعد، تقريبا، من سنة إلى أخرى إلا انه لا يوجد حالياً سبب لتوقع أن التصدير سيعود إلى النسب المرتفعة نفسها. أضف إلى ذلك انه مع بداية عام ٢٠٠٣ من الممكن القول بالتأكيد انه لن يكون هناك زيادة كهذه في السنة القادمة. ويبدو أن التغيير في مسار التصدير تأثر بشكل أقل بالتغيرات العالمية. وانما في الاغلب فإن تراجع التصدير تأثر بحالة عدم اليقين وارتفاع مستوى الخطر في البلاد. ومن الممكن ملاحظة ان رؤوس الاموال تخشى من الوصول إلى "إسرائيل"، حيث لا يوجد تقريبا عروض عملية وصفقات، ولا يعود الأمر فقط إلى خوف الاموال من الوصول إلى "إسرائيل"، وانما بسبب الخوف وحالة عدم اليقين إزاء قدرة المنتجين الإسرائيليين على تأمين البضائع في الوقت (المطلوب). ولذلك نستطيع أن نحدّد انه في الوضع الحالي لن يعود التصدير إلى مستواه في سنوات التسعينيات.

الاستقرار المالي

وجدت الدراسة التي بحثت العلاقات الاحصائية بين الحروب وبين المتغيرات الاقتصادية والسياسة الاقتصادية لأكثر من ٦٠ دولة نامية و١٥ دولة متطورة (التي تشبه الحالة الإسرائيلية) انه خلال الحرب تزداد نفقات الحكومة وفرض الضرائب، وفي الحروب الداخلية، أي عندما تجري الحرب على أرض الدولة كما يحدث اليوم في "إسرائيل"، تتراجع نسبة النمو، يرتفع التضخم ويزداد العجز في الموازنة. بينما تأثير الحروب الخارجية يكون اقل سوءاً (وربما يزداد النمو قليلا). من الاستنتاجات الاولية للدراسة نجد ان للحرب، وبشكل خاص الحروب الداخلية منها، تأثيراً سلبياً على الدولة، ومن هنا ينبع تفسير تأثير الحروب على المتغيرات الاقتصادية البيتية والمتغيرات المالية.

التأثير على المتغيرات الاقتصادية البيتية ومتغيرات السياسة المالية في "إسرائيل" تلائم بشكل دقيق نتائج الدراسات الدولية التي ذكرت. النمو تراجع، البطالة ازدادت، النفقات العامة والعجز ازداد، وهكذا أيضا الدين الحكومي. ارتفاع الدين يشكل تغييراً في الاتجاه لسنوات طويلة، ونتيجة لذلك اعلنت شركات التصنيف الائتماني تخفيض التصنيف الائتماني الداخلي لإسرائيل من فئة A إلى فئة . BBB

التأثير المتراكم

ملخص معطيات المكتب المركزي للإحصاء كما عُرض في ٣١/١٢/٢٠٠٢. لا يختلف جوهرياً عن التوقع السنوي الذي تمت بلورته من قبل الطاقم الذي ترأسه "دان ميريدور" قبل نصف سنة، وتظهر هذه المعطيات انه حصل تراجع بنسبة ١٪ في الناتج القومي و٣٪ في ناتج قطاع العمل. اضف إلى ذلك حصل تراجع حاد بنسبة ٥٪ في التصدير، و٨,٩٪ في الاستثمار بالممتلكات الدائمة، كما حصل تراجع في الاستهلاك الفردي للمرة الأولى منذ عام ١٩٨٠ بنسبة ٠,٦٪. وتراجع الاستيراد بنسبة ٣٪ ... والعجز الحكومي هو بنسبة ٤,٥٪ بعد ان كان ٣,٥٪ عام ٢٠٠١م.

الادخار القومي تراجع من نحو ٥٪ من الناتج عام ٢٠٠١ إلى ١,٥٪ عام ٢٠٠٢. هذه المعطيات إما انها تتلاءم أو انها اكثر خطورة من التوقع الذي قدّمه الطاقم في تقرير مؤتمر "قيصارياه" (المنتدى الاقتصادي الموسع) عام ٢٠٠٢.

البروفيسور: تسافي اكشتاين، دانيال تسيدون، آفي تيلمن/ موقع اليوم السابع على الانترنيت www.7-th.day.co.il

جدول العمال في "إسرائيل"

السنة	اسرائيليون	فلسطينيون	الاجانب	المجموع العام	النسبة المئوية للعمال غير الاسرائيليين	النسبة المئوية للعمال غير القانونيين
٢٠٠١	٢٢٧٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	٢٤٨٠٠٠	٢٥٦٨٠٠٠	٪١١,٦	٪٦٩,٨
٢٠٠٠	٢٢٢١٠٠٠	٩٨٠٠٠	٢١٤٠٠٠	٢٥٣٣٠٠٠	٪١٢,٣	٪٦٧,٤
١٩٩٩	٢١٣٧٠٠٠	١١٦٠٠٠	١٨٤٠٠٠	٢٤٣٦٠٠٠	٪١٢,٣	٪٦٧,٤
١٩٩٧	٢٠٣٧٠٠٠	٧٥٠٠٠	١٥٩٠٠٠	٢٢٧١٠٠٠	٪١٠,٣	٪٥١,٦
١٩٩٥	١٩٦٢٠٠٠	٦٠٠٠٠	٩٢٠٠٠	٢١١٤٠٠٠	٪٧,٢	٪٤٠,٨

صادر عن المكتب المركزي للإحصاء

قضايا واتجاهات

ترحب (قضايا واتجاهات) بمساهمات الكتاب اللبنانيين والعرب في مختلف القضايا السياسية والفكرية. الموضوعات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي «الانتقاد» بل تعبر عن وجهة نظر أصحابها.

تقرير التنمية الإنسانية العربية ـ ٢٠٠٢: ٢

الخلفيات الايديولوجية والثغرات المنهجية

أخذ تقرير التنمية الإنسانية العربية مساحة واسعة من النقاش الاعلامي والدعائي، لكنه أخذ قدراً أقل من القراءة العلمية الهادئة. النص التالي هو في الأصل مداخلة قدمها البروفسور نجيب عيسى أستاذ التنمية الاقتصادية في الجامعة اللبنانية، للتقرير الصادر عام ٢٠٠٢ عن برنامج الأمم المتحدة الانمائي، في اطار ندوة نظمها مركز الإمام الخميني الثقافي في بيروت، وتنشرها صفحة قضايا واتجاهات لأهميتها العلمية، وذلك على حلقتين، وهذه الحلقة الثانية:

د. نجيب عيسى (*)

هنالك برأيي مسألتان رئيستان تميزان التقرير عن غيره من التقارير العالمية والوطنية، وهما المسألتان اللتان تستدعيان برأيي المزيد من النقاش.

المسألة الأولى: مسألة الفجوات أو النواقص التي يعتبرها التقرير أساسية في مجال التنمية الإنسانية العربية.

المسألة الثانية: مسألة التعديلات التي يدخلها على طريق احتساب دليل التنمية البشرية. في ما يتعلق بالمسألة الأولى حصر واضعو التقرير الفجوات والنواقص الأساسية في ثلاثة مجالات:

أولا: نقصٌ في الحرية.

ثانياً: نقصٌ في تمكين المرأة.

ثالثا: نقصٌ في المعرفة والقدرات قياساً الى مستوى الدخل.

لا شك في أن هذه القضايا مهمة، إلا أنها لا تشكل برأينا متغيرات مستقلة. إنها في حيز كبير منها نتائج لعوامل أخرى، أو على الأقل تتشابك مع عوامل أكثر أهمية، في مقدمتها العامل الاقتصادي الذي لم يأتِ واضعو التقرير تقريبا على ذكره بشكل صحيح. ولا أقصد بالعامل الاقتصادي فقط مستوى دخل الفرد، لأنه كما سنرى سيغيب مستوى دخل الفرد عن الدليل، ولكن الأهم من ذلك بكثير ما غيّب، وهو ضعف الاقتصاديات العربية وهشاشتها البنيوية، هذا الضعف المتمثل في عدد من الأمور:

- السمة الريعية الطاغية على هذه الاقتصادات.
- تخلف بنيتها الإنتاجية وتفككها.
- ضعف القطاعات الإنتاجية.
- الفروق الهائلة في توزيع الدخل.
- الميل المفرط إلى الاستهلاك.
- الانكشاف والتبعية تجاه الخارج في جميع مجالات الاستهلاك، الاستثمار، التكنولوجية، ولا سيما في مجال الأمن الغذائي.
- المديونية العالية لبعض الأقطار.

وأخيرا لم يُوْتَ على ذكر الهدر وتبديد الثروة المتمثلين بالإنفاق الهائل على التسلح والأغراض الخاصة للفئات الحاكمة وهروب الرساميل على نطاق واسع.

إذا الجرأة التي جرى الكلام كثيراً عنها برأيي غير مكتملة لأنها لم تتناول هذه السياسات، سياسات التنمية العربية وأنماطها. وبرأيي ان القصور على هذا الصعيد يتقدم من حيث الأهمية على جوانب القصور الأخرى. لماذا؟ لنأخذ مسألة الحرية والديمقراطية.. على أهمية هاتين المسألتين برأيي فهما لا تشكلان شرطا ضروريا لعملية التنمية، وقد أثبتت ذلك جميع تجارب التنمية الناجحة.

جميع هذه التجارب الناجحة لم تؤكد أن عدم وجود حكم ديمقراطي يشكل عقبة فعلية ورئيسية في وجه النمو، والأمثلة في تاريخنا المعاصر واضحة كالصين وكوريا وبعض البلاد العربية كتونس، البلد العربي النموذجي على صعيد تحقيق معدلات نمو اقتصادي عالية. ونعرف مدى ديمقراطية الحكم فيه!..

في جميع الأحوال يشير التقرير الى أن رياح الديمقراطية تهب في الوقت الحاضر على جميع مناطق العالم إلا على المنطقة العربية، في حين أنه واضح حتى في الولايات المتحدة يوجد رجوع عن مكتسبات الديمقراطية.

أثبتت التجربة التاريخية أيضا حتى في البلدان المتقدمة أنه لا يمكن لأي نظام قائم على الحرية والديمقراطية أن يستمر من دون تفشي البطالة والفقر.

هذا في ما يتعلق بالحرية، أما بخصوص النقص في تمكين المرأة، فلا يعود هذا النقص ـ كما يؤكد التقرير ـ فقط إلى المواقف والمعايير الاجتماعية المتحيزة ضد المرأة. والدليل هو أن التقرير نفسه يعترف بأن التقدم الذي أحرزته المرأة العربية في مجال التعليم خلال العقود القليلة الماضية كان الأسرع في العالم.

إذا إذا كان هنالك معتقدات ومعايير اجتماعية تقف ضد المرأة، فلماذا لم تقف ضد تعليمها مثلا؟ أهم من ذلك أن ضعف المشاركة السياسية للمرأة يعود في جانب مهم منه برأينا إلى طبيعة النظام السياسي التسلطي. وضعف المشاركة الاقتصادية وانخراط المرأة في سوق العمل مرده هو الآخر ـ إلى حدّ بعيد ـ إلى قدرة الاقتصاد المحدود على التوسع والتنوع، وإلا فكيف نفسر ظاهرة مثل لبنان؟ وحتى في معظم البلدان العربية هناك نسب عالية جدا لانخراط المرأة في التعلم، ونلاحظ هذا في الجامعات، حيث ان عدد النساء يفوق أعداد الذكور.

مقابل هذه المعدلات العالية في التعلُّم هنالك معدلات منخفضة للمشاركة في النشاط الاقتصادي، وهذا برأيي يعود في الدرجة الأولى الى قدرة النمو الاقتصادي وقدرة الاقتصاد على التنوع، وليس إلى معتقدات اجتماعية.

أما في ما يتعلق بالفجوة على صعيد المعرفة، فلا يمكن فصلها هي الأخرى بصورة مستقلة عن عملية تنويع وتوسيع الاقتصاد، ذلك أنه لا يمكن التوسع في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي ومؤسسات التعليم المهني والتقني وتطويرها إلا بموازاة توسيع وتطوير مؤسسات الإنتاج، وإلا فإننا سنزيد أعداد العاطلين عن العمل والمهاجرين إلى الخارج من الفنيين والعلماء ذوي الكفاءات بشكل عام.

والتقرير نفسه يورد أن هناك أكثر من مليون عربي من ذوي الكفاءات العالية في الخارج.. لماذا؟ لأنه ليس هناك للاقتصادات العربية من قدرة على استيعاب هؤلاء!.

طبعا لا تعني هذه الملاحظات أن التقرير قد أهمل المستوى الاقتصادي بشكل كامل. فالواقع أنه تناول جوانب نقص عديدة في هذا المستوى، إنما لم يكن الإطار المرجعي لهذا التناول الجوانب التي تناولتها الملاحظات السابقة، بل كان الإطار المرجعي الترويج لمقولات "اللبررة"، التحرير الاقتصادي التي هي على الموضة في الوقت الحاضر، والتي تقوم بترويجها منظمة التجارة العالمية والبنك والصندوق الدوليان من تحجيم دور الدولة، إطلاق العنان داخليا وخارجيا لأواليات السوق، وذلك من دون أي موقف نقدي جدي من هذه المقولات. ويضيق المجال هنا طبعا للدخول في نقاش مع أصحاب التقرير. على هذا الصعيد يمكن أن نكتفي بأنهم يتكلمون فعلا عن بطالة وعن فقر، ولكن يتجاهلون السياسات التي ولدت هذه المشاكل الاجتماعية، فلا يتطرقون إلا لماما لسياسات التكاليف الهيكلية التي أصبحت معظم البلدان العربية مجبرة على سلوكها.

كيفية احتساب دليل التنمية

وأنتقل مباشرة إلى المسألة الثانية التي تتناول طريقة احتساب دليل التنمية. إن تقرير التنمية البشرية العالمي كما يصدر من الأمم المتحدة، يصدر دليلا للتنمية البشرية مكوناً من ثلاثة عناصر: عنصر الصحة، عنصر التعليم، وعنصر متوسط الدخل.

ماذا فعل واضعو التقرير؟ احتفظ واضعو التقرير بمؤشري الصحة والمعرفة وأسقطوا مؤشر متوسط الدخل، وأضافوا إلى المؤشرين أربعة مؤشرات جديدة:

- مؤشر مستوى الحرية، وقيس بمدى التمتع بالحريات المدنية والسياسية.
- مؤشر الحصول على المعرفة، وهو غير مؤشر التعليم، وقيس بمدى توافر الحواسيب والاشتراك بالإنترنت لكل شخص.
- المؤشر الثالث هو مؤشر بيئوي، وقيس بمدى انبعاث ثاني أوكسيد الكربون.
- المؤشر الرابع: مؤشر مستوى تمكين المرأة.

وكان برنامج الأمم المتحدة الإنمائي قد وضع هذا الدليل، ولكن بشكل منعزل عن الدليل العالمي. واعتبر المؤشر الذي وضعه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في مجال تمكين المرأة، بناءً على هذا الدليل الجديد الذي اعتمد فيه تقرير التنمية الإنسانية العربية أعيد ترتيب بلدان العالم حسب الدليل الجديد، فكان أن هبط مستوى البلدان العربية على سلم التنمية البشرية.

إذا نظرنا بشكل عام وإجمالي إلى موقع كلّ من البلدان العربية على سلّم التنمية البشرية في التقرير الدولي العالمي، نراه أعلى من الذي جاء بناءً على الدليل الجديد.

هذا الجانب يستدعي منّا النقاش على مستويين:

المستوى الأول: هو مستوى عدد أو نوعية المؤشرات التي أضيفت.

المستوى الثاني: وهو يتناول كلاً من المؤشرات المضافة على حدة، والنتائج التي وصل التقرير إليها بشأن هذه المؤشرات.

على المستوى الأول هنا نجد مادة غنية للنقاش يمكن أن نختصرها بما يلي:

لماذا اعتُمدت هذه المؤشرات دون غيرها؟ هنالك العديد من المؤشرات، عشرات من المؤشرات التي تؤثر على مستوى التنمية البشرية وحياة ورفاه الإنسان بشكل عام، معدل البطالة مثلا، نسبة الفقر، مستوى التضامن الاجتماعي والعائلي، درجة انتشار العنف والجريمة، انتشار المخدرات، التشرد، الدعارة.. إلخ.

لماذا اختيرت هذه المؤشرات ولم تُختر مؤشرات أخرى؟ من قال إن مستوى انبعاث ثاني أوكسيد الكربون أهم من الناس وأهم من نسبة البطالة؟ هذه مادة للنقاش.

أفكار تنموية مسبقة

من الواضح اذا اعتبرت بعض هذه المؤشرات التي ذكرتها دليلاً أنه سيتغير تركيب ليس فقط البلدان العربية، وإنما جميع بلدان العالم. هنا لا نجد تفسيرا لاعتماد واضعي التقرير هذه المؤشرات دون غيرها، سوى أن هنالك مواقف وأفكاراً قيمية مسبقة عن مسألة التنمية، هذه المواقف والأفكار القيمية هي التي حكمت اختيار واضعي التقرير والمؤشرات الستة دون غيرها، وهي التي حكمت توجهات المسؤولين عن تقرير التنمية البشرية الدولي، بشكل محدد أكثر يمكن أن نقول ان الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للدول الرأسمالية المتقدمة هي التي تشكل الإطار المرجعي لقياس مدى تقدم الدول الأخرى، أي أن نموذج التنمية البشرية أو الإنسانية هو تحديدا النموذج المتمثل بأوضاع هذه البلدان، وبالتالي عوقبت البلدان العربية بشكل مسبق. يعني نعرف أن البلدان العربية وبلدان العالم الثالث متأخرة عن البلدان المتقدمة، وبالتالي مجالات المقارنة معروفة مسبقاً.

طبعا المسألة التي نثيرها كبيرة وهي متمثلة وكانت ولا تزال محل نقاش فكري كبير على صعيد الفكر التنموي، والآن لا مجال للخوض المعمق في أنه ما هو نموذج التنمية؟ وما هي التنمية؟ وما هي معاييرها؟... إلخ.

أنتقل الى المستوى الآخر، كل المؤشرات مفردة وعلى حدة، يمكن أن نتساءل إلى أي حد يمكن التسليم بمستوى انبعاث غاز الكربون كمؤشر وحيد إلى وضع البيئة؟ فهناك مؤشرات أخرى.

وإلى أي حد يمكن اعتبار توافر الحواسيب واستخدام الإنترنت مؤشراً للمعرفة التكنولوجية، فحسب التقرير اعتماد هذا المؤشر أدى بهم الى تصنيف الكويت والإمارات على رأس البلدان العربية على صعيد المعرفة التكنولوجية، لأن عندهم نسبيا عدد حواسيب والاتصال بالإنترنت أكثر من غيرهم من البلدان العربية. لكن بصرف النظر لِمَ نستخدم هذا الحاسوب، وأيضا وجود حواسيب كثيرة.. هذا يرتبط بمستوى الدخل.

بالنسبة الى تمكين المرأة، من قال ان وصول المرأة إلى المراكز الإدارية العليا والسياسية هو أهم من تعرضها مثلا للتحرش الجنسي أو للدعارة.. وحسب ما قال أحد المفكرين مثلا: ماذا يعني تمثيل المرأة في المجالس النيابية التي لا تمثل أحداً، كما هو المعروف في البلدان النامية.

والأهم من ذلك كله هو الطريقة التي اعتمدت لقياس درجة التمتع بالحرية وفاعلية الحكم، هنا نتائج باهرة أن تفيد بأن الأردن ويليه الكويت على رأس البلدان، وعلى صعيد الفعلية عمان ـ تونس ـ الأردن ـ قطر كيف توصلوا إلى ذلك؟ اعتمدوا على دراستين أشرف عليهما البنك الدولي، وما أدراك ما المقاييس التي يعتمدها البنك الدولي؟ ولكن إحدى الدراسات قام بها مركز دراسات معروف بتحيزه للصهيونية، وهذا واضح حسب رأيهم، لأن "إسرائيل" تقترب على مستوى الكمال من الديمقراطية، وفعاليات الحكم.. لبنان كان مستواه على صعيد الحرية والديمقراطية، سنة ١٩٨٢ قبل الحرب والاجتياح أعلى من مستواه الآن.

لكن السؤال الأهم هو بخصوص مؤشر الحرية، هو هنا لا بد من أن نذكّر بسياق تاريخي لأن تقارير التنمية البشرية الدولية دائما تدخل تعديلات على ما سبق، وبالتالي يوجد بلورة أكثر للمفاهيم والأدلة.

أول تقرير صدر سنة ١٩٩٠ ويتضمن العناصر الثلاثة التي تكلمنا عنها.

سنة ١٩٩١ جرت محاولة لإدخال مؤشر الحرية إلى العناصر الأخرى الأربعة، لكن جوبه بالرفض على صعيد العديد من البلدان، ومنها بعض البلدان العربية.

ملاحظة ختامية: بالنسبة الى مفهوم التنمية بشكل عام وحسب ما أرى، لا يزال عند قطاع واسع من المثقفين والمفكرين العرب أن التنمية هي عبارة عن حصول أحدث ما وصل إليه الغرب على جميع الصعد الاقتصادية والاجتماعية، إذا كان مستوى الدخل أو مستوى الطبقات أو مستوى تحرير المرأة أو ديمقراطية ..إلخ يريدون أن يحصلوا عليها بين عشية وضحاها، ولا ينظرون أن التنمية هي سياق تاريخي طويل مليء بالتعرجات والانتكاسات، وأنه على الأقل في كل مرحلة كان يوجد أولويات وتحدد الأولويات حسب الثقافة.

أختم بجملة لأحد المفكرين الرئيسيين وواضعي تقرير التنمية البشرية العالمي الذي هو أمارتياسان يقول: "صحيح أن التنمية هي توسيع لخيارات البشر، وبالتالي لمجالات حرياتهم، ولكن الخيارات والحريات التي توصل شعب ما إلى غاياته".

* أستاذ في معهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية

مواقف و أحداث

■ ـ اعتبر رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد أن من الواجب الوطني والقومي والانساني ان تستمر المقاومة في العراق، فهي التي تستطيع ان تواجه العدوان وتستمر معه الى آخر رمق.وأكد أنه حتى لو انتصر الاميركيون والبريطانيون في آخر المطاف عسكرياً، فسيخرجون من هذه الحرب العدوانية منهزمين على المستوى السياسي ومنبوذين من شعوب العالم.

وقال في احتفال تأبيني في بلدة الشرقية: "الوقت الآن ليس وقت تصفية حسابات صغيرة، وإن تحفظ بلد عربي على قرار يصدر من جامعة الدول العربية لأنه يدين العدوان على العراق ولا يدين العدوان من بلد عربي على آخر هو أمر مثير للسخرية والخجل". وتساءل: في أي ظرف نريد ان نصفي حساباتنا الصغيرة ونحن نواجه تنّيناً يريد ان يلتهمنا جميعاً؟ وحيّا النائب رعد الموقف اللبناني ـ السوري الذي يستنهض الآن الكثير من أنظمة المنطقة، والذي يشكل قاعدة أساسية لتحصين واقع شعوبها مع تمادي العدوان. مشيداً بموقف الفاتيكان وبكركي الرافض للعدوان الاميركي، والداعي الى وقف الحرب على العراق.

■ ـ أكد مسؤول منطقة الجنوب في حزب الله فضيلة الشيخ نبيل قاووق، ان أميركا هي أم الارهاب في العالم ومصدر الخطر الرئيسي على البشرية، وهي تريد أن تثبت هيمنتها على العالم. فهي تمارس ارهابها من دون أي إقناع، متحدية بذلك كل القوانين والأعراف وقرارات مجلس الأمن الدولي.

وأضاف خلال استقباله وفداً من رجال الدين المسيحيين في الكنيسة الكندية في معتقل الخيام، ترأسه الأب غريغوس غريقيان: ان الخطر الاميركي يتجاوز البلدان العربية والاسلامية. ودعا الى ان يكون المسلمون والمسيحيون الشرفاء في موقع واحد لمواجهة الخطر الذي تمثله الادارة الأميركية الارهابية.

من جهته قال الأب غريغوس إن الحرب الأميركية على العراق منافية للأخلاق والقوانين والدين والمبادئ السماوية، وإن الكنيسة الكندية تقف مع الشعوب العربية وشعب العراق ضد الغطرسة الأميركية.

■ ـ أدان "اللقاء العلمائي" الاتهامات الأميركية التي تطال أصحاب المواقف المشرفة والرافضة للعدوان الاميركي على الشعب العراقي. ورأى في هذه الاتهامات في بيان صدر عنه مؤشراً الى مدى التخبط والارتباك الذي تعيشه الادارة الأميركية ومسؤولوها بعد الفشل الذريع لقواتها وعجزها عن تحقيق أهدافها. كما أدان الموقف اللامبالي للأنظمة العربية ازاء ما يجري للشعب العراقي.

■ ـ دعا عضو هيئة مكتب الاتحاد العمالي العام أمين سر العلاقات الخارجية النقابي أسامة الخنسا، جميع النقابيين والعمال العرب الى عدم السكوت عما يخطط له الاميركيون العدوانيون وأتباعهم البريطانيون. وأهاب بالقوى النقابية والعمالية النهوض ومواجهة هذا العدوان على الوطن العربي أرضاً وشعباً وثروات.

انتهاكات وخروق اسرائيلية

تصدت وحدة الدفاع الجوي في المقاومة الاسلامية عند الساعة العاشرة وخمس وثلاثين دقيقة قبل ظهر يوم الثلاثاء الماضي للطائرات الحربية الاسرائيلية المعادية التي انتهكت السيادة اللبنانية فوق منطقة بنت جبيل.

وعند الساعة الحادية عشرة عاودت الوحدة تصديها للطائرات المعادية فوق مناطق القطاع الشرقي.

كما سجل الاعلام الحربي في المقاومة الاسلامية اثنين وأربعين انتهاكاً صهيونياً للسيادة اللبنانية خلال الأسبوع الممتد من ٢٠٠٣/٣/٢٥ الى ٢٠٠٣/٣/٣١، حيث بلغت الانتهاكات الجوية سبعة، والبحرية خمسة وثلاثين انتهاكاً.

وبذلك ترتفع مجمل الانتهاكات الصهيونية للسيادة اللبنانية منذ السابع عشر من حزيران العام ٢٠٠٠، الى ستة آلاف وخمسمئة وواحد وتسعين انتهاكاً.

مفكرة «الانتقاد»

ـ دعا مركز الإمام الخميني الثقافي الى حضور الندوة الفكرية التي يقيمها تحت عنوان: "بنية العقل السياسي الاميركي بين البعد الغيبي ومعطيات الواقع"، والتي يستضيف فيها: القس رياض جرجور (الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الاوسط) ضمن محور: "صهيومسيحية أم صهيوأميركية؟"

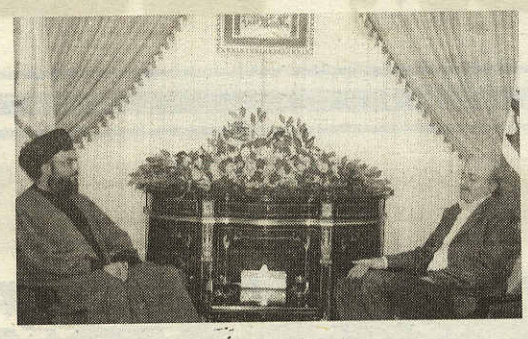
الدكتور علي فياض (مدير المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق) ضمن محور: "سقوط الامبراطوريات على ضوء فلسفة التاريخ". وذلك يوم الثلاثاء ٢٠٠٣/٤/٨ الساعة الخامسة عصرا في مركز الإمام الخميني الثقافي ـ حارة حريك ـ شارع دكاش ـ بناية الربيع ط٢.

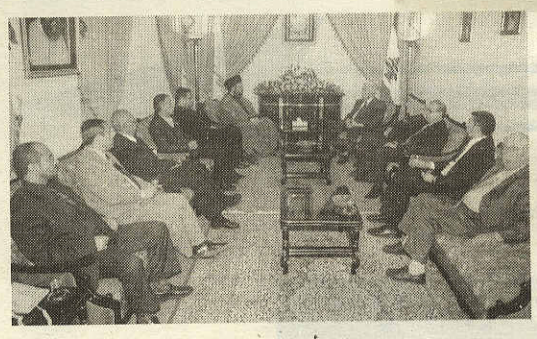
ـ إحياءً لأربعين الشهيد المجاهد نمر يوسف نور الدين (أبو علي)، دعت المقاومة الاسلامية وآل الشهيد الى حضور الاحتفال التكريمي تخليداً ووفاءً للنهج الحسيني المقاوم، وذلك نهار الأحد ٢٠٠٣/٤/٦ الساعة العاشرة صباحاً في حسينية بلدة مركبا.

ـ شجباً للعدوان الأميركي البريطاني الظالم على شعبنا في العراق، دعا حزب الله الى حضور الندوة السياسية التي يشارك فيها المنسق العام للجنة العربية لمساندة المقاومة الاسلامية في لبنان الدكتور رفعت سيد أحمد في محور: "العدوان الأميركي البريطاني بين مقاومة الشعب العراقي ومسؤولية الشارع العربي".

مسؤول العلاقات الاعلامية في حزب الله الشيخ حسن عز الدين في محور: "خيار الأمة في مواجهة الغزو الأميركي ومشروعه لإعادة تشكيل المنطقة". وذلك نهار الجمعة ٢٠٠٣/٤/٤ الساعة الرابعة والنصف عصراً، في قاعة الثانوية الرسمية في مدينة بنت جبيل.

نصر الله بحث وجنبلاط تطورات العدوان الاميركي على العراق


نصر الله مستقبلاً جنبلاط


.. ووفد الأحزاب العربية (عصام قبيسي)

استقبل الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في مقر الأمانة العامة رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط يرافقه نائبه دريد ياغي بحضور عضو المجلس السياسي في حزب الله محمود قماطي. وجرى بحث تطورات العدوان الاميركي ـ البريطاني على العراق.

وقال جنبلاط إثر اللقاء: بحثنا مستقبل المنطقة، ومستقبل الصمود العربي والاسلامي في مواجهة الغزوة الاميركية ـ البريطانية ـ الاسرائيلية، فالموضوع لا يقف عند حدود أن يبقى صدام حسين أو لا يبقى، لأن هذا أمر ثانوي، المهم أن يبقى العراق، موحداً وطنياً عربياً مواجهاً ومستقلاً عن كل وصاية وكل غزوة اسرائيلية ـ اميركية ـ بريطانية، لأنه عندما ننظر الى الادارة (الاميركية) الحالية وهذا التحالف العضوي والعقائدي بين اليمين المتصهين وبين الليكود نرى الخطر على العالم العربي ابتداءً من فلسطين والعراق.

وأضاف "الطريق طويل جداً، لكنني لا أشعر بخوف أو بقلق، ستكون هناك تضحيات هائلة ومواجهات كبيرة، لكن اثبتت التجربة انه ابتداءً من هذا الوطن الصغير لبنان، من الجنوب الى بيروت كيف استطعنا ان ننتصر ونهزم الاميركي والاسرائيلي فكيف بالعراق. ولكن الطريق طويل جداً، المبدأ رفض العدوان، رفض الغزو على المستوى الشعبي والرسمي".

ورداً على سؤال حول انتقاده للأشخاص الذين طالبوا بتنحية صدام قال جنبلاط "أنا لا أتحدث عن صدام كشخص، انتقدت حياد الأنظمة وبعض حياد الأنظمة العربية هو مؤامرة على الشعب العراقي. عندما تقدم تلك الانظمة تسهيلات عسكرية وأمنية وقواعد وقوات خاصة ضد الشعب العراقي كشعب عراقي، الموضوع ليس موضوع صدام، الموضوع هو العراق ومستقبل العراق ومحاولة احتلال العراق من قبل البريطاني والاميركي والاسرائيلي لا أكثر ولا أقل".

كما استقبل السيد نصر الله وفد الأمانة العامة لمؤتمر الأحزاب العربية برئاسة عبد العزيز السيد بحضور مسؤول العلاقات الدولية في حزب الله السيد نواف الموسوي.

في ندوة "عن النظام العالمي الجديد وتداعيات المرحلة"

قاسم: أميركا ستواجه مقاومة شرسة

أكد نائب الأمين العام لحزب الله سماحة الشيخ نعيم قاسم أن نظرة أميركا الى العالم هي نظرة استعمارية كاملة بلا حدود أو ضوابط، لافتاً الى أن بعض الأنظمة العربية الحليفة لواشنطن ستسقط بالكامل تحت عنوان مصالح أميركا.

كلام الشيخ قاسم جاء في ندوة تحت عنوان "النظام العالمي الجديد وتداعيات المرحلة" في معهد العلوم الاجتماعية في بيروت، بحضور مدير المعهد الدكتور طلال عتريسي وحشد من الأساتذة الجامعيين والطلاب.

وقال الشيخ قاسم (...): إن مصطلح النظام العالمي الجديد استخدم أميركيا للتعبير عن أحادية القطب، وللتعبير عن التفرد الأميركي في إدارة العالم، خاصة بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، وهذا يعني وجود رغبة أميركية جامحة للسيطرة على العالم بأسره جواً وبراً وبحراً، فوق الأرض وتحت الأرض، بما يمتلك العالم من خيرات بشرية ومادية على حد سواء. أي أن نظرة أميركا الى العالم هي نظرة استعمارية كاملة لا حدود لها ولا ضوابط تمنعها من محاولة تحقيق هذه الأهداف.

ورأى أن العالم يشهد عودة لسياسة الاحتلال العسكري والانتداب والسيطرة المباشرة من خلال النظام العالمي الجديد الذي تحاول أن تركزه أميركا. وتطرق سماحته الى أن بعض الأنظمة العربية تظن أنها ستكون محيدة عن نتائج هذا الاحتلال الأميركي، لافتاً الى أنها ستكتشف أنها قد تكون ضحية للصمت وللسكوت بشكل أو بآخر على العدوان على العراق. وقال: إن ما حصل بالنسبة الى العراق هو تجربة، فالموقف الأميركي بالنسبة الى النظام العراقي لم يكن كذلك سنة ١٩٨٠ عندما قام النظام العراقي بعدوانه على إيران، بل كان هناك تأييد أميركي كامل. ولم يكن كذلك في سنة ١٩٩١ عند حرب الخليج الثانية، حيث كان هناك مقدار من التفاهم والاختلاف في العلاقة مع الأميركيين، لكن وصلنا الى حد أن الأميركيين وجدوا أن معبرهم بإسقاط النظام العراقي، هذه التجربة تكررت في أفغانستان قبل ذلك مع نظام الطالبان، وهي قابلة لأن تتكرر مع الأنظمة العربية وفي المنطقة الإسلامية، على قاعدة أن المصالح هي الأولى، وبالتالي قد تسقط أنظمة كانت حليفة للولايات المتحدة بالكامل تحت عنوان مصالح أميركا وتدفع الأثمان مهما كانت.

وتوقع قاسم أن تكون هناك حركة مقاومة للاحتلال الاميركي الجديد، "وبالتالي فإن المراهنة على صعوبة وضع الشعب العراقي في أن يسلم للاحتلال الجديد مراهنة خاطئة". كما توقع "مقاومة شرسة للاحتلال اذا اتخذ صيغة إشراف مباشر وتعطيل دور القوى الشعبية والسياسية الموجودة في العراق، خاصة أن مستوى الكراهية الموجودة لأميركا في منطقتنا قد ازداد أضعافاً مضاعفة خلال السنتين الأخيرتين.

أما الحديث عن الديمقراطية، فأكد قاسم ان هذا النموذج الاميركي قد سقط من عقلية بعض المثقفين وبعض المروّجين "لحسن الأداء الأميركي". واعتبر ان التطورات التي تحصل في المنطقة تتمحور حول نقاط ثلاث:

١ ـ تغيير الخارطة السياسية للمنطقة من خلال احتلال العراق، مع ما يعني من تداعيات.

٢ ـ إعطاء كل الأسباب الملائمة لـ"إسرائيل" كي تكون في محيط ضعيف لا يستطيع التحرك، وفي واقع فلسطيني يعيش حالة من الاحباط، كي تتمكن "اسرائيل" من ان تفرض شروطها الكاملة لمصلحة نظامها التي تريد ان تثبته، وكيانها الذي تريد أن تزرعه في منطقتنا.

٣ ـ السيطرة الاقتصادية بشكل أساس على النفط العراقي، وما يعنيه من الامساك بمفصل حيوي في منطقتنا العربية بشكل عام.

الأسرى المحررون يعتصمون احتجاجاً على عدم صرف مستحقاتهم

استنكاراً لتجاهل قضيتهم وعدم ورود أسمائهم من قبل وزير المالية فؤاد السنيورة في لوائح صرف التعويضات للأسرى والمحررين، تجمع عدد من المحررين أمام مبنى وزارة المالية ورفعوا لافتة طالبوا فيها وزير المالية بحل مشكلتهم. وبناءً على ما قام به هؤلاء الأسرى عقدت هيئة ممثلو الأسرى والمحررين في سجون الاحتلال الاسرائيلي اجتماعاً موسعاً ضم رئيس الجمعية اللبنانية للأسرى والمحررين وممثلاً عن الهيئة الوطنية للأسرى والمعتقلين ومسؤول قسم الأسرى في حزب الله ومسؤول دائرة قسم الأسرى في حركة أمل، حيث رفع المجتمعون كتاباً الى وزير المالية دعوه فيه الى استكمال تضامنه مع الأسرى المحررين الذين يتنظرون بفارغ الصبر إنجاز ما تبقى من صرف لمستحقاتهم التي أقرت ضمن المراسيم التطبيقية لمشروع صرف التعويضات.. وتطرق الكتاب الى واحدة من المسائل المهمة التي تشغل بال بعض الأسرى المحررين، خصوصاً المتعلقة بخطأ ما في الاسم أو الشهرة أو تاريخ الولادة، حيث ان معظم هؤلاء يروحون ويجيئون من وزارة المالية الى مبنى الصليب الاحمر الدولي الى مراكز أخرى مزوّدين بإفادات وشهادات من المخاتير المحلية تثبت وتؤكد صحة ادعاء المذكورين. وانتقد الكتاب القيمين على الوضع في وزارة المالية لتأجيل هذه القضية من دون اللجوء الى حل لها، خصوصاً ان كثيراً من الأسرى يأتون الى وزارة المالية من أماكن بعيدة من الجنوب او البقاع او الشمال. متسائلاً: كم يتطلب منهم هذا العمل من صرف للجهد وتعطيل للعمل في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية قاسية؟..

ولفت الكتاب الى اتصالات أجراها بعض النواب مع الوزير لحل هذه الاشكاليات ووعد الوزير بترتيبها، إلا ان هذا الامر لم يحصل، وأن تأخيراً مضى على المرسوم الأخير بغية إدراج هذه الأسماء فيه، إلا ان هذا الأمر لم يحصل أيضاً نتيجة بعض المماطلات التي يعتمدها البعض في الوزارة.

وفي الختام تمنت الهيئة من الوزير حسم هذه الاشكالية وحل هذا الموضوع بأسرع وقت ممكن، حتى يتسنى لهؤلاء الأسرى مزاولة أعمالهم.

وتمنت للوزير وللوزارة مباشرتهما للدفعة الخامسة من قانون صرف التعويضات.

يزبك: أميركا وراء كل مصيبة في بلاد المسلمين

اعتبر الوكيل الشرعي العام للإمام الخامنئي في لبنان سماحة الشيخ محمد يزبك أن أميركا تقف وراء كل جريمة ومصيبة في بلاد المسلمين، وتخوض حربها ضد القرآن والاسلام لأنهما العائق لمخططاتها الشيطانية.

وأضاف سماحته في خطبة الجمعة في بعلبك: "أميركا كانت تقف وراء قتل عدد كبير من علماء ومفكري هذه الأمة، لا سيما قتل الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر وأئمة الفكر في ايران، ووراء محاولة اغتيال مفكرين اسلاميين في العالم الاسلامي على أيدي عملاء لها. كما تتحمل مسؤولية كل دم فلسطيني أريق خلال ما يزيد على خمسين عاماً".

وطالب العالم الذي يتحدث عن حقوق الانسان بأن يفتح المحاكم لمجرمي الحرب في أميركا وبريطانيا والكيان الصهيوني، الذين يقفون وراء سقوط الآلاف من الشهداء من النساء والأطفال والرضع والشيوخ.

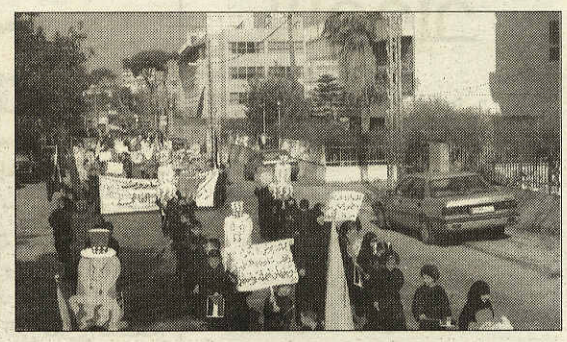
وقال: "ان الحرب على العراق تكشفت أهدافها أمام وحشية التدمير والقتل وإعلان الغزاة ان العدوان سوف يستمر، وأنهم مصممون على ذلك حتى النصر كما يزعمون، ولو لم يبقَ طفل أو امرأة عراقية! وسأل الشيخ يزبك: لمن سيُهدى هذا النصر يا ترى؟ وهل يراد تحويل الأمم المتحدة الى جمعية خيرية؟".

وتخوف سماحته من أن تؤدي حالة الاحراج والارتباك التي يعيشها قادة العدوان الى ألا يتورعوا عن استخدام السلاح النووي بذريعة مزعومة ان النظام العراقي استعمل السلاح الكيميائي او البيولوجي.

وثمّن تلاحم الشعب العراقي لمواجهة العدوان، خصوصاً موقف الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ليتذكر العالم الحر والعالم الاسلامي ضرورة الوقوف في وجه العدوان والدعوة الى إيقاف هذه الحرب القذرة. كما ثمّن الموقف المشرف للرئيس بشار الأسد الذي يُعتبر دعماً معنوياً لمقاومة كل الغزاة.

واعتبر الشيخ يزبك الحديث الاميركي عن خريطة الطريق سخرية بالشعب العربي، وهو ضمن سياسة الوعود الاميركية الكاذبة بإنشاء دولة فلسطينية.

استمرار الاعتصامات والمهرجانات التضامنية مع الشعب العراقي



مسيرة تضامنية لطلاب المدارس



.. وأخرى للأحزاب في النبطية

لا تزال الساحة اللبنانية تضج بالتحركات المنددة بالعدوان الأميركي البريطاني على العراق وشعبه. ونظم لهذه الغاية العديد من التظاهرات والاعتصامات والمهرجانات في مختلف المناطق اللبنانية.

بيروت

وفي هذا الإطار ودعماً لأطفال العراق وفلسطين وبمناسبة يوم الطفل العالمي، انطلقت مسيرة طلابية تضم ٢٥٠ طفلاً من تلامذة مدرسة المهدي - بئر حسن من أمام مبنى المدرسة، حيث رفعت اللافتات المنددة بالعدوان على العراق وفلسطين، إضافة الى المجسمات واللوحات التي تبرز صور المجازر. وانتهت المسيرة بإلقاء أحد الأطفال كلمة شددت على رفض الظلم والعدوان بكل الأساليب.

وأقيم مهرجان خطابي حاشد في حرم جامعة بيروت العربية بدعوة من الهيئات النسائية في القوى والمنظمات الطلابية والشبابية اللبنانية والفلسطينية، حضره حشد من الأساتذة والطلاب وتحدثت فيه نورا سعد باسم رابطة بيت المقدس لطلبة فلسطين، فأكدت وحدة الدم بين شعب العراق وفلسطين. كما تحدث كل من نوال حكاواتي باسم رابطة الطلاب المسلمين وسمية الموسوي باسم التعبئة التربوية في حزب الله، وفرح زين الدين عن منظمة الطليعة في حزب البعث، وزينب طباجة باسم حركة أمل.

وبدعوة من لجنة دعم المقاومة في فلسطين وفي ذكرى يوم الأرض وتضامناً مع الشعب العراقي المجاهد الذي يتعرض لاعتداء أميركي سافر، أقامت لجنة دعم المقاومة مسيرة أطفال حاشدة من أبناء المخيمات شارك فيها بحدود ٧٥٠ طفلاً من رياض الأطفال في مخيمات بيروت، هتفوا فيها "الموت لأميركا، الموت لإسرائيل".

وفي نهاية المسيرة توقفوا أمام مقر الإسكوا، فتلت إحدى الفتيات المذكرة المقدمة الى الأمين العام. وبعدها أحرق العلم الأميركي.

ونظمت التعبئة التربوية في حزب الله تظاهرة شبابية وطالبية باتجاه السفارة الأميركية في عوكر تحت عنوان "طرد السفراء الأميركيين من بلداننا العربية"، قدر عددهم بنحو ألف طالب تجمعوا عند مفرق ءفي الضبية، وانطلقوا باتجاه السفارة في عوكر وهم يحملون الأعلام اللبنانية والفلسطينية والعراقية وأعلام حزب الله وأخرى حزبية، وهتفوا بالموت أميركا و"أميركا الشيطان الأكبر".

صور

وفي مدينة صور تظاهر نحو خمسة آلاف شخص بدعوة من الأحزاب والقوى الوطنية الإسلامية والفلسطينية واللبنانية.

انطلقت المسيرة من أمام ثانوية صور الرسمية للصبيان وتقدمها عدد من نواب المنطقة ورجال دين مسلمون ومسيحيون، وحمل عدد من الشبان نعشاً ملفوفاً بالأسود كتب عليه "هيئة الأمم المتحدة" و"جامعة الدول العربية". كما رُفعت في التظاهرة لافتات وأعلام لبنانية وفلسطينية وعراقية وهتف المشاركون "الموت لأميركا ولإسرائيل". وفي ختام المسيرة التي توقفت عند النصب التذكاري لشهداء المقاومة تحدث النواب: علي الخليل، علي خريس وعضو كتلة الوفاء للمقاومة النائب عبد الله قصير، الذي رأى أن الولايات المتحدة الأميركية قد أوقعت نفسها في الفخ العراقي، وهي لن تنسحب منه إلا ذليلة ومهزومة كما وقعت "إسرائيل" في الفخ اللبناني، ولم تخرج إلا مهزومة تجر وراءها أذيال الخيبة والعار.

وقال: "إن جميع أبناء الأمة اليوم يقفون مع الشعب العراقي في وجه الغطرسة الأميركية القادمة الى المنطقة من خلال أرض العراق. وأوضح: ان أميركا وبريطانيا تتحملان اليوم مسؤولية فشل آلتهما الحربية وفشل تحقيق الأهداف الى إيران وسوريا، لأنها فشلت في كسر إرادة الشعب العراقي. مؤكداً أن ما نشهده في العراق ليس سوى البداية، وأن الأمة العربية والإسلامية قد حسمت أمرها، لا يوجد مكان لمحتل أميركي وإسرائيلي.

البقاع

ونظمت الأحزاب اللبنانية والفصائل الفلسطينية تظاهرة عقب صلاة الجمعة في عدد من المناطق البقاعية باتجاه مبنى محافظة البقاع في زحلة، وحمل المتظاهرون الأعلام اللبنانية والفلسطينية والعراقية ورايات حزبية ولافتات تندد بالعدوان الأميركي - البريطاني - الصهيوني على العراق وفلسطين، ويتخاذل الأنظمة العربية.. كما حملوا مجسماً لصاروخ الصمود العراقي.

وألقى محافظ البقاع القاضي انطوان سليمان كلمة في المتظاهرين، اعتبر خلالها أن ما يجري في العراق وفلسطين هو وصمة عار على جبين الإنسانية. أما ما يجري هنا فهو شرف تزدهي به الأمة العربية. مؤكداً أن وحدتنا الوطنية هي الأساس لمواجهة العدو المشترك للبنان وسوريا. كما ألقيت كلمات للأحزاب والهيئات الأهلية المناصرة للشعب العراقي.

وعقد نواب كتلة بعلبك - الهرمل ورؤساء وأعضاء مجالس بلديات المنطقة لقاءً تضامنياً مع الشعب العراقي والفلسطيني في حسينية الإمام الخميني في بعلبك، تحدث خلاله النواب: عمار الموسوي، عاصم قانصو، نادر سكر، غازي زعيتر، مروان فارس، إبراهيم بيان وعدد من ممثلي بلديات المنطقة.

وفي ختام اللقاء صدر عن المجتمعين بيان تلاه عضو كتلة الوفاء للمقاومة النائب عمار الموسوي، أكد فيه أن المجتمعين يدينون بشدة العدوان الأميركي البريطاني الغاشم على العراق، ويحيون صمود أبناء الشعب العراقي والبطولات التي يسجلونها في مواجهة هذا الغزو، كما يشيدون بالمواقف الرسالية الصادرة عن الفاتيكان وسائر الكنائس العالمية التي شجبت العدوان وأدانته.

وقال البيان: إن المجتمعين يأسفون لاستمرار الموقف الرسمي العربي على ما هو عليه من الصمت والتخاذل حيال ما يصيب العراق، خصوصاً أن الخطر الذي تشكله الحرب لا يتهدد العراق وحده، وإنما كل دول المنطقة، بل والعالم أيضاً.

وأكد البيان أن خيار المقاومة الذي ساهمت مقاومة الشعب اللبناني في ترسيخه وإطلاقه سوف يكون خيار الأمة على مدى ساحات المواجهة مع قوى الاحتلال والغطرسة، سواء في فلسطين أو العراق.

كما أدان البيان التهديدات الموجهة الى كل من سوريا وإيران تحت ذرائع مختلفة، ورأى فيها ما تبيته الإدارة الأميركية وما تخطط له حاضراً ومستقبلاً على مستوى استهداف كل القوى الممانعة وفي مقدمتها لبنان وسوريا.

وتنديداً بالعدوان الأميركي البريطاني على العراق نفذ أطباء منطقة البقاع لقاءً تضامنياً في بعلبك، تخللته كلمات شاجبة ومستنكرة للعدوان.

وأمام قصر العدل في زحلة نفذ محامو البقاع اعتصاماً رمزياً. فيما نفذ المهندسون اعتصاماً مماثلاً في مقر نقابة المهندسين في مدينة زحلة.

الى ذلك عقد ممثلو النقابات العمالية والزراعية في البقاع اجتماعاً في مركز اتحاد الوفاء للعمال في مدينة بعلبك، وتدارسوا خلاله الدور الذي يمكن أن تمارسه النقابات في البقاع دعماً للمواجهة البطولية العراقية للغزو الهمجي، و"سبل مشاركة عمالنا وشعبنا في مواجهة المعتدين، ابتداءً بالمطالبة بتفعيل دور الدولة اللبنانية واستخدام كل إمكاناتها لدعم صمود الشعب العراقي، مروراً بمقاطعة البضائع الأميركية والبريطانية، وصولاً الى تعزيز التنسيق مع الاتحادات والجمعيات الأهلية لتطوير حملة الدعم للصمود في وجه العدوان".

مناسبات

- رعى رئيس المجلس السياسي في حزب الله سماحة السيد ابراهيم أمين السيد حفل تخريج عدة دورات تثقيف صحي في بلدة جبشيت نظمتها الهيئة الاسلامية في الجنوب بالتعاون مع بلدية البلدة، بحضور رئيس البلدية السيد فؤاد فحص ومدير الهيئة الصحية الاسلامية في الجنوب المهندس مالك حمزة وعلماء دين وممثلي جمعيات أهلية وطبية. وألقى سماحة السيد كلمة رأى فيها أن أميركا لن تخرج من العراق منتصرة، مشيراً الى انها كلما ضربت المدنيين فإنها تحول الشعب العراقي الى شعب مقاوم، سواء سقط صدام أو لم يسقط. ولفت الى أن استدعاء أميركا مئة ألف جندي اضافي الى الخليج وكثرة نسبة الأخطاء المعلنة من جانب القوات الأميركية والبريطانية في كل يوم، إنما هو مؤشر الى عدم الارتياح في صفوفهم على عكس ما يقولون.

- استقبل سفيرالجمهورية الاسلامية الايرانية السيد مسعود إدريسي وفداً من حزب الاتحاد ترأسه رئيس الحزب رفيق مراد، بحضور المستشار السياسي للسفارة السيد عباس شكوهي. وجرى التداول بآخر التطورات المتعلقة بالحرب العدوانية التي تشنها الولايات المتحدة ضد الشعب العراقي. وأشاد السفير إدريسي بالصمود الذي أظهره الشعب العراقي المسلم في مواجهة الهجمات الشرسة التي تشنها القوات الأميركية والبريطانية، مؤكداً ان الهدف من الهجوم الاميركي على العراق هو نهب ثروات المنطقة والسيطرة على مقدرات الأمة الاسلامية.

- أقامت اللجنة الزراعية في جمعية مؤسسة جهاد البناء الانمائية سلسلة دورات حول تربية النحل وتقليم الأشجار المثمرة في بلدات: مليخ، كفرحونة والريحان في الجنوب، بحضور ومشاركة عدد من المزارعين ومربي النحل في المنطقة. حاضر في هذه الأنشطة المهندس الزراعي قاسم حسن. كما نظمت سلسلة دورات وندوات حول إنتاج الفطر الصدفي والادارة السليمة للمزارع، في مركز الجواد (ع) للتنمية والارشاد الزراعي في الهرمل.



مؤسسة الجرحى تكرم أمهات الجرحى

هذا وتواصل اللجنة الزراعية ومركز الارشاد الزراعي في الهرمل توزيع الشتول الحرجية على البلديات والمزارعين في قرى منطقة الهرمل.

- اختتمت لجنة تجار حي السلم مهرجانها التسوقي الثاني في احتفال حاشد في قاعة حسينية حي السلم بحضور عضو كتلة الوفاء للمقاومة النائب الدكتور حسين الحاج حسن، متري حنا نائب رئيس بلدية الشويفات، وأصحاب المحال التجارية وحشد من الاهالي. وتكلم الحاج حسن عن الوضع الاقتصادي وكيفية تفعيله، وتطرق الى الوضع الخدماتي في الحي.

- بمناسبة عيد الأم أقامت مؤسسة الجرحى لقاءً تكريمياً لأمهات جرحى المقاومة الاسلامية في منتجع الفردوس السياحي في الدوير. تحدث فيه مدير عام المؤسسة علي الجواد، فقدر عطاءات وصبر أمهات المجاهدين والشهداء والجرحى، مؤكداً دورهم الأساسي في حفظ ودعم المقاومة الاسلامية من خلال تضحيات أبنائهم. اختتم اللقاء بتوزيع الهدايا وحفل غداء".

مذكرة للرابطة الدولية للبرلمانيين المدافعين عن القضية الفلسطينية:

نطالب بمحاكمة بوش وبلير كمجرمي حرب

رأت الرابطة الدولية للبرلمانيين المدافعين عن القضية الفلسطينية أن الهجمة الاستعمارية الجديدة التي تستهدف المنطقة العربية والإسلامية من بوابة العراق لن تقف عند حدود مطامع اقتصادية أو جغرافية، بل تتجه الى فرض نظام سياسي - عسكري وفلك أحادي تجد معه بلدان المنطقة نفسها مكرهة على السير في ظل سياسة هيمنة أميركية مباشرة، تضرب بعُرض الحائط إرادة الدول والشعوب.

وأمام ما يجري من تداعيات خطيرة بسبب العدوان الأميركي - البريطاني على العراق، رفعت "الرابطة" مذكرة موجهة الى البرلمانات العربية، دعت فيها الى القيام بتحرك فاعل على مستوى الحكومات لحثها على اتخاذ مواقف سياسية وميدانية للوقوف أمام تمادي الغطرسة الأميركية والبريطانية، وتقديم الدعم الحقيقي والفعلي لمعركة الشعب العراقي إزاء العدوان الذي يستهدفه.

وأكدت المذكرة محورية القضية الفلسطينية، وتكثيف العمل البرلماني وتثميره باتجاه بلورة موقف موحد إزاء ما يجري من تآمر على وحدة المنطقة. كما شددت على فضح المخططات الرامية الى صياغة أنظمة نموذجية تتوافق مع النهج الأميركي.

ودعت المذكرة الى التواصل مع المؤسسات الدولية، خصوصاً المحكمة الجنائية الدولية ومحكمة لاهاي، لتقديم كل من جورج بوش وطوني بلير وآرييل شارون الى المحاكمة كمجرمي حرب، بفعل سياستهم التي تؤدي الى ارتكاب الجرائم المستمرة بحق الشعوب في فلسطين ولبنان وأفغانستان والعراق. كما دعت الى العمل المشترك عبر اتحاد البرلمانات العربية والبرلمانات الدولية لترجمة نبض الشارع العربي، والتماهي مع شعوب دول العالم في إطلاق الموقف ورفع الصوت إزاء المحاولات الأميركية لرفض الهيمنة والتفرد وتمييع دور الأمم المتحدة.



المنار يا بوابة الجمال.. يا عبق الحبق

لقد مضى على متابعتي قناة "المنار" أكثر من سنة، وكثيرا ما سألت نفسي عن سر تعلقي بهذه القناة الرائعة: أهو عبق الحبق الذي ينبعث من خلال برامجها، أم من أناشيد المجد التي سطرت فيها منذ الأزل ولم تزل ومضات السيوف تغوي كل إنسان يحب الحياة ويرتمي في حضنها ويصحو في عالم العطر والياسمين.. في قناة المنار.. التاريخ والحضارة.. العز والمجد.. لا أحد يستطيع أن يعرف كيف ينبت الحب في القلب، حيث تتجسد أحلام العروبة في كل هتاف، وفي كل زغرودة

وفي كل خلجة.. في المنار الزمرّدة ما زال الياسمين يقاوم.. يصر على أن الشهادة طريق النصر.. وأن الشهداء هم أكرم من في الدنيا وأنبل بني البشر. في المنار وجدت أن الإعلام ليس مجرد كلام، بل فن له أبعاده وآفاقه في كثير من فكرنا الفلسفي والاجتماعي والديني.

ما أعظم العطاء.. ما أجمل الكلمات التي غذتها الشمس حين أشرقت..

قناة المنار، يا بوابة الجمال، من يملك مفتاحها يستطع أن يفتح كل الأبواب.. من غيري يستطيع أن يتعرف الى كل برامجها؟ ومن غيري يجعل عواطفه الرقيقة تلحق بالجمال الى مصادره، فيظهر الفرح، وتتطهر القلوب وينشد أهازيج المجد وأطياب فل وقرنفل وياسمين!..

في المنار تبعث الحرارة في القلوب الغافلة، فيرتعش الضياء ويمتد البصر الى لحظات إشراقية زاهية، تعطينا مساحات من وقائع وأحداث، فتتوحد الفكرة والأداة والهدف، وتكون المحطة الأبقى..

من المنار الرائعة تتسع فضاءات بعيدة لا حدود لها من أجل خلق المعلومات المفيدة للإنسان والمشاهد.

غسان الراعي - دمشق - سوريا

إلهام.. سر الأقحوان

مهداة الى الطفلة الشهيدة إلهام قصار في مخيم النصيرات وإلى أخيها الرضيع محمد

الثامنة صباحاً، قالت الوكالات إن طفلة كانت تجمع ورود المخيم تحت أكمامها، تنثرها في حدائق الوجد، فتأتيها الفراشات تسرّح شعرها وتجدله جدائل جدائل، وتعطره بعبق الحبق من ورود آذار.

وتطير إلهام، تحملها أجنحة العصافير الى غمامة تنتظرها في السماء، تلتحفها وشاحاً أبيض فتتدلى جدائلها، تنام وتغفو على وشوشات القمر وحكايات السفر.. وتتسامر مع النجوم، تجمعها إلهام في جيوب وشاحها وتذروها في ليل المخيم، فتشتعل شمعة شمعة للعائدين من ليل المخيم، لأنهم ذاهبون الى نهار فلسطين.. وهناك قالت لها الشمس: دعيني أغفو في عينيك ليلة، لعلّي من نزف جرحك أشعل قنديل الصباح.. وإلهام تجمع كل ألوان الدماء خارطة في مساحة عينيها قباب الأقصى وشمس النهار الذي لا يغيب.

هناك قالت الوكالات: إن إلهام كان دمها غمامة على أفواه الجراح، تسقيها من دم الشهادة، فتفوح رائحة الأرض في آذار.. وفي آذار قالت الأرض إن زيتونة اسمها إلهام كانت تنزف زيتاً في قناديل المخيمات، وإن ثلاثين دبابة دخلت مخيم النصيرات وأرادوا أن يقتلعوها من تراب المخيم.. تفجر دمها وتناثر زيتاً مغلياً يحرق عيون الغزاة الغاصبين.. قالت الأض في آذار: ان إلهام نزفت من شريان الأرض ليشتعل الربيع، وإن الأقحوان في هذا العام احتشد على كل الربى، وإن الفلاحين حاروا في معرفة سر الأقحوان.. قالت لهم الغمامة: يا أيها الفلاحون، إن إلهام رفعتها عصافير الجنة الى الغمام، فتناثر مجبولاً مع دمها.. وإن هذا العام يشتد فيه الخصب في رحم التراب من نزف الطفولة الشهيدة.

إلهام كانت تحلم بعودة أخيها الرضيع الجريح، وكانت تجمع له مع إخوتها ألعابه ليوم الطفل، وما بين الحلم والانتظار صوّبوا عليها رصاصهم من جهة القلب والعين، وهناك في وسط البيت تمدد جسدها والإسعاف لا تصل من الرصاص كالمطر.. جلس إخوتها كل يمسك جرحاً، يحيطون بها، وكانت تنزف وتنزف، وكل جرح يقول: لا تنسوا أن فلسطين لنا، والقدس والمطر والحجر والزهر.. لا تنسوا الرضيع وجراحه، خذوه الى قبري شمعة، ومن نزف جرحه تولد ألف بندقية.. اجمعوا الجسد مع الشهداء هنا في النصيرات، احملوني الى أطفال العالم في عيدهم لأضمد جراحهم.

يا إخوتي، بدمي أخط وصيتي.. لا تتركوا الحجر والبندقية، وخذوني الى بيادر الشمس، هناك قبري عيون ضوء وجمرة ستحرق عيون الغزاة.. ولن يمروا، فهذا دمي أقحوانة لعيد الأم، وعمامة عطر على أهداب أمي، أتوق الى حضن أمي لعلها تأتي وتراني، فأنام في حضنها رقدة الشهادة.

عماد عواضة

"راية التوحيد"

مهداة الى أبناء الأمة الإسلامية والعربية

راية التوحيد رفّي من جديد
وانثري النور على درب الخلود
وارفعي من وضح الحق سنا
يهتك الأستار من ليل الجحود
وأعيدي من رؤى شرع الهدى
نزعة التجديد في الفكر البليد
وابعثي في أمتي إذ خُدّرت
وثبة تكسر أطواق الجمود
فالمدى قد ألهبت أنفاسه
ثورة الحق على كل صعيد
وأضاءت بهدي قرآنها
حالكات طبّقت كل الوجود
معقل الشمس غدت رايتها
ترهب الطاغوت في بأس الأسود
ألهمتها من رؤاها "كربلاء"
توصل الحاضر بالماضي التليد
ويردّ الشرق يمضي خاشعاً
يتبع الغرب بيأس من حديد
ذلك الفذ "الخميني" الذي
أرعب الطاغوت بالفكر السديد
درعه الإيمان دوماً والتقى
وهدى الإسلام والذكر المجيد
جده المختار يكفيه عُلى
أن يُرى في جدّه خير الجدود
نوره من نور طه المصطفى
عميت في نوره عين الحسود
ثورة الإسلام شدي واثأري
لا تبالي ببروق ورعود
فبروق البغي لا تقوى وإن
جهدت تطفىء أنوار الحميد
ورعود الكفر مهما دمدمت
فهي لن تخمد أصوات الشهيد
أين فرعون وهامان والشاه مضوا
وانتهى في أثرهم زحف الجنود
وغداً "بوش" يمضي للظى
حيث مأوى كل شيطان مريد

إبراهيم محمود زين الدين

فزت ورب الكعبة

مهداة الى الشهيد السعيد هاشم مهنا (أبو زهراء)

أخي الشهيد
لم أكن أحلم بهذا العز!! قبل شهادتك أنت والأحبة قبلك وبعدك!
كلما عقدت معك جلسة في الخيال، ثم انتبهت، لم أجد سوى ظلي.

يا أبا زهراء.. الى أين غادرت وحلّقت حاملاً سلاحك، تالياً قرآنك والدعاء.

نعم وصلت الى حيث شئت. كما اشتهيت - مثل الحسين (ع) -
الجسد مقطع أشلاءً، والكفن ملطخ بالدماء، والرأس باقٍ في كربلاء (صافي) مع الجبين والدماء.

فهنيئاً لك جنة عرضها الأرض والسماء.

نعم رحلت تاركاً فينا الحوراء والزهراء، والأهل والأحبة والأصدقاء، وكلهم قالوا لقد فزت يا أبا زهراء.

أما أبوك الشيخ فعندما بُشّر بالشهادة حمد الله وأثنى وكبّر وصام ثلاثة أيام شكراً لله.

نم قرير العين يا أبا زهراء، فجبروت العدو وتحطم تحت أقدام المجاهدين، وانكسرت شوكته وانهزم تحت صيحات الله أكبر، في انصارية وفي أيار وفي شبعا والآتي أعظم وأكبر.

عهداً لك ولكل الشهداء سنبقى لخطكم أوفياء رافعين راية المهدي (عج) منتظرين صابرين.

أخوك علي "أبو زهراء"

بطل حيدري

دموعٌ ذرفت على مجاهدٍ عاش
الدنيا بشجاعة وإيمان وجهادِ
مقاومٌ على أرض الجنوب يعشق
الجهاد فالله أوجبه على العبادِ
مضى على خط أهل البيت
متحدياً الأعداء دون الاهتمام للأعداءِ
غدا هذا البطل الحيدري شهيداً
متعلماً من علي حق الجهادِ
فارتفعت روحه الى السماء
تلتقي بالحسين والسجاد
زفّه إخوته المجاهدون وهم
على هذا الخط ماضون باعتيادِ
وضعوه في جنته وهم يعدون
أنهم لاحقون به دون ارتداد
طريقٌ يخطونه بأجسادهم دون
خوفٍ من العدو فقلوبهم كالأصلاد

أحمد عبد الله ضاوي

أعزاءنا القراء

هذه الصفحة مخصصة لآرائكم ومساهماتكم في شتى الموضوعات الثقافية والسياسية. وإذا كانت أولوية النشر في هذه الصفحة لمقالات الرأي فإننا نرحب بكل الأنواع الكتابية الأخرى على أن لا يتجاوز عدد كلمات المقالة ١٥٠ كلمة.

مدعاة فخرنا

انتفض الزمان من كبوة
جرّت مآسيها على العربان
ذهل الأنام في نشوة
للباطل المدحور عن لبنان
جنود حزب هو حزب الله
الفضل لهم لا لأي إنسان
دينهم إسلامهم محمد نبيهم
آمنوا بالله تسلحوا بالقرآن
ولاؤهم أقسموا لآل البيت
لا لغير الأهل ولاء والخلان
مجاهدون للعدو مرعبون
قل النظير في معظم البلدان
يكرون يفرون مقبلون
صامدون أبداً ضد العدوان
عقدوا العزم ركبوا الفلك
لا يبحر مركب بلا الربان
نصر من الله جاء يقودهم
عهده وفاؤه عند شاطئ الأمان
خلف أمين لسلف شهيد
أسكنه الله فسيح الجنان
وصيته الأساس حفظ المقاومة
ما دامت القدس في الوجدان
ما كانت الشهادة بالعقاب
ولا الحياة لهم بالحسبان
الموت حق من عند ربهم
جزاء من حامى عن الأوطان
الجنة مقرهم إن شاء الله
بانتظار صاحب العصر والزمان

حاتم الحاج علي

خلف القناع

"المائـــل"

"بكلمة طيبة وبندقية تحصل على أكثر مما تحصل عليه بكلمة طيبة وحدها".

هذه العبارة التي تحكم مسيرة أصغر وزير حرب عرفته الولايات المتحدة - وأكبر وزير حرب بعد ذلك - دونالد رامسفيلد هي مجرد عنوان لحياة مليئة بالتطرف الذي فاق كل حدود، وجعل وزير الخارجية الحالي كولن باول - وهو من أكثر المقربين إليه خلال حرب فييتنام - يختلف معه ويظهر هذا الخلاف إلى العلن.

لا أحد يعرف كيف تمكن الطفل ذو النشأة الفقيرة الذي باع الصحف وعمل في تربية الدجاج وفي العديد من الوظائف الصغيرة بوقت مستقطع أن يصبح عضواً في الكونغرس، وهو ابن ثلاثين سنة، ومن ثم يصبح وزيرا للحرب عام أربعة وسبعين، وكان عمره ثلاثا وأربعين سنة.

رامسفيلد، الذي ولد في بداية ثلاثينيات القرن الماضي، درس العلوم السياسية وتحول إلى طيار في سلاح البحرية، ثم أصبح رجل بنوك في شيكاغو.

هذه "الخلطة" السياسية العسكرية المالية حوّلت الرجل إلى تاجر بلباس رجل سياسي يحمل عقل عسكري، وهذا ما يقوم به في هذه الأيام بالذات، فهو أصر على وضع خطة "سياسية" لحرب عسكرية خلفيتها الحقيقية مالية واقتصادية، وتهدف إلى كسب المزيد من الربح الشخصي، تزامناً مع تحقيق بلاده هيمنتها الاقتصادية على العراق والمنطقة.



إذا كان التطرف هو السمة الغالبة على سياسة رامسفيلد، فإن "ميله الدائم إلى الأمام" يدل على إصراره على سفك الدماء بهدف تحقيق المصالح.

وعبارة الميل إلى الأمام التي راجت خلال الحرب الباردة، وتعني الاستعداد للهجوم، والمجازفة أطلقها الوزير الأميركي في شهر شباط /فبراير الماضي عندما قال لجنرالاته: أريد أن يعلم كل منكم أننا أصبحنا ميالين إلى الأمام.

اليوم يبدو رامسفيلد على وشك الوقوع على وجهه من كثرة تقدمه إلى الأمام على أسوار بغداد، فيما لا تزال رجلاه عند الحدود العراقية الكويتية، حيث تعاني قواته هناك من مقاومة عراقية لا تزال فعالة جداً.

وفي حين يحاول رامسفيلد اليوم إلقاء تبعة فشل خططه العسكرية على قائد المنطقة العسكرية الوسطى الجنرال تومي فرانكس، فإن "الصخرة" التي يستند إليها الوزير الأميركي في البنتاغون - وهي مجموعة من المستشارين المدنيين الذين لا يعرفون معنى الحرب - بدت وكأنها أخذت تتفتت مع استقالة الرجل البارز في الوزارة ريتشارد بيرل، الذي يبدو أنه هو أيضا سيتحمل جزءا من مسؤولية الفشل في العراق.

فهل يواصل رامسفيلد النجاح في إلقاء مسؤولية مسلسل الفشل الذي يلاحقه على المقربين منه؟

محمود ريّا

الإنتقاد
AL-INTIQAD
أسبوعية سياسية
تصدر عن شركة الضحى للصحافة والاعلام ش.م.م.
رئيس التحرير المدير العام
حسين رحال
هيئة التحرير:
سعد حميّة
عبد الحسين شبيب
محمود ريّا
حسن نعيم
المدير المسؤول:
غالب سرحان
المدير الفني
أحمد دبوق
العنوان: بيروت، المشرفية أتوستراد الشهيد هادي نصر الله بناية الأنوار الطابق الرابع.
تلفاكس: ٠١/٥٥٥٧١٢
تلفون: ٠٣/٢٠٨٥١١
ص.ب: الغبيري ٢٥/٢٦٣
www.alintiqad.com
طباعة: مؤسسة التاريخ العربي ٠١/٥٤٠٠٠٠ - تلفاكس ٠٢/٨٥٠٧٢٧
توزيع: شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات ش.م.م.
تلفون: ٠١/٢٧٧٠٨٨
مكتب دمشق:
تلفون: ٠١١٢٤٥٣٥٤٣
سعر النسخة في لبنان ١٠٠٠ ل.ل
سوريا: ١٥ ل.س.
بقية الدول العربية ١ يورو

مؤسسة الطويل التجارية
بمناسبة عيد الأم
SAMSUNG - HITACHI - ADMIRA
SHARP - JVC
أول خمسون زبونا يحصلون على فرن كهرباء
١٧ قطعة بسعر $ ٩٤٨
هذا العرض ساري لمدة ٥ أيام فقط لغاية ٢٠٠٣/٤/١٠ مع كفالة شاملة لمدة ٥ سنوات
العرض الحقيقي عنا ما ضروري تسألوا عنا اسمنا شمتع بوطنا تجار لبنان
بمتجرنا البضاعة المشهورة عِنّا نحنا منتحدّى بكفالتنا وأسعارنا ماني منا
العروس عليكم وفرش بيتكن علينا
١ ـ براد سينجر ٢٣ قدم ايطالي.
٢ ـ غاز فرن ٦٥ سنتم، نارين فوق وتحت، ايطالي.
٣ ـ غسالة جنرال، كامبوماتيك، يابانية ٢١ كيلو
٤ ـ تلفزيون لون ٢١ انش، ٢٥٥ قناة، شاشة طبية.
٥ ـ مكنسة جنرال، ٢٢٠٠ وات، ٤ سرعات.
٦ ـ مكواية بخار، مولينكس، اينوكس.
٧ ـ طاولة كوي قياس كبير.
٨ ـ ماكينة لحمة مولينكس ..Wow.
٩ ـ خلاط بلاندر، مولينكس.
١٠ ـ عصارة ليمون كهربائية، ماركة كامبوماتيك.
١١ ـ عصارة فواكه كامبوماتيك.
١٢ ـ سيشوار جونسون، ستانلس.
١٣ ـ فير شعر نسائي.
١٤ ـ ماكينة سيلك آبيل silk epil لإزالة الشعر النسائي.
١٥ ـ لمبدير مكتب.
١٦ ـ ماكينة حلاقة رجالية.
١٧ ـ ثريا ست لمبات سترس.
ليس لدينا فرع آخر دائما الأقوى والأفضل
أوتستراد السيد هادي نصر الله ـ الطريق العام ـ ت : 01/271292 ـ 03/555593 ـ 03/833951

بلا مواربة

إذا صح حديث وزير الإعلام الكويتي عن "حلف مصري - أردني - خليجي" بدأ بالتشكل، وإذا كان هذا هو التفسير العملي لحديث "مصادر عربية مسؤولة" عن نظام أمني عربي جديد يتكيف مع التطورات العالمية، فهذا يعني أن أنظمة عربية عديدة قررت أن تدخل في مرحلة الإنتحار الجماعي، وهي تظن أنها تقدم المزيد من الخدمات إلى السادة الأميركيين.

ترى هذه الأنظمة أن ما يجري في العراق هو "فرصة تاريخية" من أجل التخلص من "أنظمة مزعجة" في العالم العربي لا تساير التطورات وتصر على التمسك بـ "اعتقادات بالية" ومبادئ لم يعد لها أي مكان في عالم الهيمنة الأميركية المطلقة على العالم.

وإذا كان المقصود بالذين لا يسايرون تياراً عربياً محدداً تقف سوريا على رأسه، وترى أنظمة الحلف الجديد أن دور دوله قادم بعد العراق لا محالة، فإن قادة هذه الأنظمة يبدون وكأنهم أصيبوا بعدوى الحماقة التي تميز سيد البيت الأبيض في واشنطن.

لن يسلم بالتأكيد هؤلاء القادة من غضب الشعوب التي باتت في الشارع الآن، ولم تعد قادرة على تحمل المزيد من الإنحناء الرسمي أمام أميركا، وإذا سلموا فإنهم لن يسلموا من مسار "التغيير الأميركي" إذا نجحت واشنطن في تحقيق ما تريد في العراق.

على كل حال .. لن يسلموا.

محمود ريا



